

{رُودَكُمْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}

{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

حَدِيثُ الرُّوحِ

"نسخة إلكترونية"

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

{يَبْسُطُ الرِّزْقَ مَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَكَّلُوا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ}

وَحْيُ الْخَوَاطِرِ

{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}

فهرس المقالات والخواطر

٥٩	مدرسة التخيل – النكران	٣	مقدمة
٦٠	مدرسة التخيل – قصر الأحلام	٤	لا أستطيع الكتابة
٦١	موعد مع الله	٥	قصتي مع الكتابة
٦٢	أين الله	٦	أطفالنا والقراءة
٦٦	خدمة المرأة في بيتها *	٨	عجب يا عرب
٦٩	تجديد الهوية الإسلامية *	١١	وداعا فيلادلفيا
٧٤	التعصب المذهبي *	١١	حنين
٧٧	التجديد و المجددون في الإسلام *	١٢	إخلاص ورقة
٨١	ضرورة اقتران الدعوة بالعلم *	١٣	التلفاز
٨٢	الفكر بين النهضة والاضمحلال *	١٤	التلفاز – ٢
٨٥	الدنيا اختبار	١٥	انحدار الأمة الإسلامية
٨٧	عبادة التأمل بنعم الله *	١٧	انحدار الأمة الإسلامية ٢
٩٠	ازدواجية المسلم بين الموضة والشرعية *	١٩	أنا والنجاح
٩٢	السعادة الدنيوية *	٢٣	نزوة عاطفية
٩٤	البلادة الفكرية *	٢٤	مجرد حلم
٩٦	بين الالتزام و التشدد *	٢٥	فتاة أحلامي
٩٩	مجالسة أهل البدع في الميزان *	٢٧	فتاة أحلامي – ٢
١٠١	الانسحاب السرمدي *	٢٨	الزواج والمجتمع
١٠٢	الانسحاب السرمدي ٢ *	٣٤	لن أسبح مع التيار
١٠٤	القليل الدائم (حل لمشكلة الانسحاب) *	٣٥	العالم المادي المر
١٠٨	توقع وتأخر الأمة الإسلامية *	٣٥	الأيدز وفوبيا
١٠٩	فتنة النساء *	٣٦	الجهاد المعاصر
١١٤	أصفاد العادات و التقاليد *	٣٨	الجهاد المعاصر (تراجع)
١١٦	ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *	٣٥	العالم والعمل والمرأة
١١٩	إهمال العلوم الشرعية *	٣٥	نظرية توارث الخبرات
١٢١	عندما لا تترجم الدموع *	٣٦	الكبت
١٢٢	يكفي تنظيرا *	٣٧	الكبت – ٢
١٢٤	إن المحب لمن يحب مطيع *	٤١	العنصرية تسري في دماننا
١٢٦	التدين المعاصر *	٤٢	مسلم بلا مذهب
١٢٩	مفهوم التطوع في الإسلام *	٤٣	التبرك بالأولياء
١٣٢	أفضل كتاب في تطوير الذات *	٤٤	ألعبوبة بأيدي الناس
١٣٤	بدعة التوليد *	٤٦	شبابنا الياثس
١٣٦	الحكمة من تأخير عقوبة الظالمين *	٤٧	يكفي ضعف
١٣٩	واقرأناه	٥٠	عكس التيار
١٤٠	خواطر في الوهم الأول	٥٠	الأمة تنادي ... واشباباه
١٤٢	علاقة ولكن لها نهاية	٥٣	الطيور المهاجرة
١٤٢	انطلق يا قلبي	٥٦	دعوة لمقاطعة التلفاز في رمضان
١٤٢	الخاتمة	٥٧	كن ثوريا
		٥٨	أقصانا – لبناننا – عراقنا

الإهداء

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مختارة من المقالات والخواطر التي خطتها قلمي في الأعوام الأربعة الماضية، أهدي هذا الكتاب إلى والداي (أمي و أبي) وأقول : ربي أرحمها كما ربباني صغيراً.

أستهل كتابي بقصيدة للفيلسوف الإسلامي ... محمد إقبال رحمه الله.

حديث الروح

حديث الروح للأرواح يسري
هتفت به فطار بلا جناح
ومعدنه ترابي ولكن
لقد فاضت دموع العشق مني
فخلق في ربي الأفلاك حتى
تحاورت النجوم وقلن صوت
وجاوبت المجرة علّ طيفاً
وقال البدر هذا قلب شاك
ولم يعرف سوى رضوان صوتي
شكواي أم نجواي في هذا الدجى
أمسيت في الماضي أعيش كأنما
والطير صادحة على أفنانها
قد طال تسهيدي وطال نشيدها
فإلى متى صمتي كأني زهرة
قيثارتني ملئت بأناث الجوى
صعدت إلى شفتي خواطر مهجتي
أنا ما تعديت القناعة والرضا
يشكو لك اللهم قلب لم يعش
من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة
هل أعلن التوحيد داع قلبنا
ندعوا جهاراً لا إله سوى الذي
إذا الأيمان ضاع فلا أمان
ومن يرضى الحياة بغير دين
وفي التوحيد للهمم اتحاد
ألم يبعث لأمتكم نبيا
ومصحفكم وقبلتكم جميعاً
وفوق الكل رحمنٌ رحيمٌ

وتدركه القلوب بلا عناء
وشق أنينه صدر الفضاء
جرت في لفظه لغة السماء
حديثاً كان علوي النداء
أهاج العالم الأعلى بكائي
بقرب العرش موصول الدعاء
سرى بين الكواكب في خفاء
يواصل شدوه عند المساء
وما أحراه عندي بالوفاء
ونجوم ليلي حسدي أم عودي
قطع الزمان طريق أمسي عن غدي
تبكي الربى بأنينها المتجدد
مدامعي كالطل في الغصن الندي
خرساء لم ترزق براعة منشد
لابد للمكبوت من فيضان
ليبين عنها منطقي ولساني
لكنما هي قصة الأشجان
إلا لحمد علاك في الأكوان
من كان يدعو الواحد القهارا
لم يبلغوا من هديها أنوارا
وهدى القلوب إليك والأنظارا
صنع الوجود وقدر الأقدارا
ولا دنيا لمن لم يحي ديننا
فقد جعل الفناء لها قرينا
ولن تبنا العلا متفرقيننا
يوحدكم على نهج الوئام
منار للأخوة والسلام
إله واحد رب الأنعام

مقدمة :

كان حالي كحال كثير من الناس ... أهاب من الكتابة وأعتقد في مكنون نفسي أن لها أشخاص وأهلاً لا يجوز أن يُتعدى عليهم ... بدأت بالقراءة التي أكنُّ لها كل الفضل بصقل شخصيتي وتنمية معرفتي ... ومع الأيام وجدت يدي تمسك القلم واليد الأخرى تحضر الورقة وانطلقت، وها أنا اليوم أضع بين أيديكم محصول خمسة سنواتٍ من القراءة ... فقررت جمع مختارات مما كتبت في مكان واحد لأقوم بعدها بحملة قراءة جديدة لعل كتاباتي تصبح أكثر تميزاً وفائدتها سائلاً المولى عز وجل أن يوفقني وإياكم إلى خير ما يحبه ويرضاه ...

ستجد بين مقالاتي زهرة من كل بستان ... ما بين الحب والعاطفة وما بين الغيرة على الأمة الإسلامية و حالها و ما بين التفاؤل والتشاؤم ... تارة أمدح وتارة أنقذ ... فلتبحر بعالمي وأنزل مراسيك حيثما شئت وإن رأيت بحري ملوثاً فقومني وإن رأيت هائجا فهدئي ... ليس كل ما كتبتّه صحيحاً وليس بالضرورة أن كل ما ذكرته ما زلت متمسكا به حتى الآن فالزمان يغير الشخص ومع الوقت تتغير المبادئ وتكبر الأهداف والأفكار فتسمى بصاحبها ...

أضفت على كتابي هذا مقالاتي التي كتبتها مؤخراً على موقع "hayran.info" الفكري الإسلامي، لأنني عاقد العزم على رحلة جديدة إلى الذات، لأعود في وقت لاحقاً بحصاد أوفر، ورمزت لمقالاتي التي كتبت على حيران بـ * في فهرس المواضيع.

"أيامنا"

تمر أيامنا كأوراق الخريف
تتساقط من الأشجار ولا تعود...
نحن شجرة في عطائنا
نحن شجرة في إثمارنا
قد تقطع وتنسى...
أو تبقى ذكرى.

كتبت هذه الخاطرة عام ٢٠٠٣ م

لا أستطيع الكتابة

في كل شخص مئاً طاقاتٌ كتابية، ولكن للأسف الأغلبية لا تكتب لا اعتقادها بأن كتابتهم لن تكون جيدة بما فيه الكفاية لترضي أعين القراء وهكذا يسيطر علينا الصوت المتشائم النابع من داخله ويتحكم بنا لكي لا نكتب شيءاً بالنهاية.

عندما كنا صغارا لم نكن نعرف كيفية إمساك القلم بشكل صحيح، ومع الوقت تعلمنا وبدأنا بالخربشة والرسم الغوغائي الغريب الجميل ... ومرت الأيام لنبدأ بتعلم كتابة الحروف وكانت محاولتنا مأساوية ومع الوقت تعلمنا جميعها ... ثم تعلمنا كتابة اسمنا ... ولكن كان الخط بشعا ومع الوقت تحسن خطنا ... ببساطه لم تكن المسألة إلا مسألة محاولة ووقت وأغلبنا للأسف يحرم نفسه من هاتين المسألتين ... لا يجرب، ويبدع في تضيع وقته...

كثيرة هي المرات التي كنت أقرأ فيها عن مسألة ما ... واكتشف أن كل ما قرأته كان يمكن أن اكتشفه لو فكرت قليلا لو سألت نفسي أسئلة قليلة ... نعم في بعض الأحيان أجد أشياء كان من المستحيل أن أفكر بها يوما لو لم أقرأها في هذا الكتاب وهذا ما يسموه الدعاة للقراءة توسيع المدارك ... والقراءة هي طريق من الطرق التي تجعل منك كاتباً عظيماً... لم يبدع أي كاتب عظيم على وجه الأرض إلا لأنه استخدم تفكيره وخياله ومن ثم قلمه .

مسلسل الخيال : هي حالة يمر أغلبنا بها ... عندما يفكر بأمر ما ثم يتشعب ويتشعب حتى يصبح بمواضيع أخرى ليس لها علاقة ببداية ما فكر فيه ولكنها على صلة بشكل أو بآخر ولكن وللأسف هذه المسلسلات ليس لها خاتمه أو نهاية فهي غالبا ما تقطع من نصفها حين يبدأ المتخيل فجأة بمحاولة الرجوع العكسي فضولا منه لمعرفة أول حلقة من مسلسل خياله التي أودت به لهذه المرحلة ولكن برأي أن الرجوع العكسي لا يؤدي إلى أي فائدة ترجى فلو استمر الشخص بالخيال وحاول إنهاء المسلسل لوصل إلى نتيجة بالنهاية ... أو إلى فكره ... أو لأي شيء أفضل من أن يرجع بخفي حنين.

كذلك بالحوار تلاحظون أننا نتعمق في مسألة ما وهذا يعطي وجهة نظره والآخر يعطي وجهة نظر معاكسه ويحضر مراجعا وفجأة يظهر شخص سوداوي متشائم ويقول بالله عليكم مالذي فتح علينا باب كل هذا النقاش

... ليتوقف النقاش بلا نتيجة نهائية يتفق عليها الجميع فيبقى كل شخص يحمل أفكار خاطئة محتفظا بها وليبقى ذلك السوداوي جاهلا بكل ما تحمله الكلمة من معنى ... وبالنهاية ليضيع الكثير من الوقت دون أي نتيجة....

إذن فكروا ... تخيلوا ... ولا تتوقفوا ... وعندما تحسوا بأن هناك نتائج ... أسرعوا وأمسكوا بالقلم والورقة وأطلقوا العنان و اكتبوا كلما تقدروا على كتابته سواء كان ذلك سيعجب الغير أو لا سواء كان ذلك صحيح في وجهة نظر البعض وخطأ في وجهة نظر آخرين ... إن المسألة مسألة محاولة فقط حالها كحالنا عندما كنا أطفال..

فماذا فعل الراوي إلا بعكس حياته بحبر على ورق أو بعكس أبطال حاكها خياله وتحكم بها تفكيره ومن ثم حبكت تفاصيل حياتهم يدها بالقلم على الورق ...

وتذكر دائما أن لا تنتقد نفسك أبدا أبدا في مراحل إبداعك الأولى ... فأنت ما زلت في طور المحاولة والتجربة ... فلا تنزعج من تعليقات أشخاص تافهين لا يقدر أنك مبتدئ ... فإن فكرت بهذه الطريقة ستجعل منهم أضحوكة يوما ما ... كما فعلت بنفسك بيوم من الأيام في أحد المنتديات ... وأسجل هذا نصرا عظيما في كتاب حياتي...

*لقد قمت بكتابة مبحث خاص عن الكتابة بعنوان (نحو كتابة أفضل) يمكنكم إيجاده على الإنترنت، أو أطلبوا مني أن أرسل لكم نسخة عن طريق إرسال رسالة إلى بريد الإلكتروني الموجود في نهاية هذا الكتاب، كنت أخشى الكتابة والآن أجد نفسي أكتب وأكتب لا وبل أنظر عن احتراف الكتابة أيضا ... وهذا ليس تفاخرا وإنما لأريكم أنه ليس هناك شيء مستحيل وكل شيء يبدأ بخطوة ليقود إلى طريق الألف ميل .

قصتي مع الكتابة

الكتابة لعلها أجمل كلمة تنددن على مسمعي بألحانها السامية....

مشواري كان طويلا مع الكتابة فمنذ أيام مراهقتي وأنا أكتب ولكن لم أكن أنشر ... كنت أحب و أكره على الورق، كنت أخاصم و أصالح على الورق، أقتل كانت هذه طريقتي في التعبير عن مشاعري.

ولكن في تلك الأيام لم أكن أفكر يوما بأني سأكتب للعلن فقد كان لي دفاتري الخاصة التي لا يطلع عليها إلا أقرب المقربين وكنت أنوي دفنها معي ... لتكن مجرد ونيس لي في أفراحي و أحزاني.

تأملت كثيرا في الكتاب في الرواة في الشعراء محاولا اكتشاف تلك الشرارة التي تنتقد في مخيلتهم لتبدأ أقلامهم بالعراك مع الورق نازفة الحبر ومخلقة ورائها الكثير الكثير من الفوائد على الحاضرين ... ولكني لم أجد تلك الشرارة، اكتشفت أن الكتابة ليست حكرا على أحد الجميع يستطيع أن يكتب الجميع يستطيع أن يعبر عن رأيه " ولكن " ووضعها بين قوسين لتنتبهوا، ولكن تختلف الجودة من كاتب لآخر.

فكما يقول المثل كل إناء بالذي فيه ينضح ... فإن كنت فارغا نضحت بفراغ و إن كنت حقيرا نضحت بالحقارة وهكذا وإن أردت الإبداع عليك بأن تقطف من كل بستان زهرة، عليك أن توسع مداركك وتنمي ثقافتك لتضيف إلى منظومتك الفكرية والثقافية ما قد يثمر في حال رميت هذه البذور على الورق وكنصيحة مني لك عليك بالقراءة فأنها أخصب مكان لتحصيل الثقافة وتوسيع المدارك وأعدك كلما قرأت أكثر وجدت قلمك يتعلم الرقص على الورق الأكثر.

تقول أحلام مستغانمي " روائية عربية : " إن أعماقنا أيضا بحاجة إلى نفث كأي بيت نسكنه ولا يمكن أن أبقى نوافذي مغلقة هكذا.

مرت الأيام وأحببت لأول مرة في حياتي ... وهنا بدأت مرحلة جديدة مع الكتابة وبالذات عندما شارف حبي على الانتهاء ... كان حبا من طرف واحد ولا أريد الخوض فيه ولكنني أحب ذكره فأنا أحس أنا حياتي الحقيقية ابتدأت من تاريخ وقوعي في هذا الحب تقول أحلام في روايتها عابر سرير : إن حبا نكتب عنه، هو حب لم يعد موجودا، وكتابا نوزع آلاف النسخ منه، ليس سوى رماد عشق ننشره في المكتبات، كانت هذه محاولتي الثانية مع الكتابة كاتباً بعض الخواطر وبعض اليوميات عن هذه العلاقة الغامضة، وكل سنة أسافر بها إلى سورية أتفقد كتيبي الأزرق العزيز على قلبي وأنفض الغبار من على ظهره فهذا الكتيب يخفي في أحشائه كامل قصتي.

ثم بدأت بالكتابة في منتدى جامعتي، وكانت البداية مخزية ولكن تحسنت كثيرا مع الوقت و أصبح لكلماتي وقع على قلوب قارئها ومرت السنين التي كنت أكتب بها هنا وهناك وأعلق في بعض المواقع السياسية بأسماء مستعارة و تاره أخرى أكتب ما يجول في خاطري على أقرب قصاصة من ورق تقع بين يدي.... بعد كل هذه الأيام ظهر هذا الموقع وكان إيجادي له صدفه بحته عندما كنت أبحث عن شيء آخر في الإنترنت، فأعجبتني فكرة أن يكون لديك مدونة إلكترونية تشارك الجميع بها من شتى أصقاع الأرض... حتى هذه اللحظات أود الاستمرار بالكتابة وأسأل الله الإلهام المستمر ... وكخطه خمسه ... فأكثر ما أتمناه هو أحد أمرين إما أن أملك زاويتي أو عامودي الخاص في أحد أشهر الجرائد اليومية وبهذا أكون قد بلغت ذروة الرضا، أو أن أولف كتابا في مجال ما لعل البعض يستفيد أو أنه وهم كبير كما قالت أحلام : إن الكتابة هي وهم كبير بأن الآخرين لن ينسونا" وهو الاحتمال المستبعد .

حتى هذه اللحظة، أستودعكم الله

أطفالنا والقراءة

برأيي إن السنين الأربعة الأولى من حياة الطفل ... مسئولة عن سلوكه بنسبة ٧٠ % لبقية حياته. كنت أتبادل أطراف الحديث من فترة مع صديق باكستاني في العمل وكنا نتحدث عن القراءة واتفقنا على أنها نبع المعرفة وموطن التغيير ورياضة العقل...

ثم ذكرت له قصتي مع القراءة التي بدأت في أواخر السنة الثانية في الجامعة، ثم أخبرته كم حزنت على كل يوم مضى من حياتي السابقة لم أقرأ به شيئا .. وأخبرته أنني عاتبت أُمي كثيرا لأنها لم تنمي هذه الهواية في نفسي بتلك الأيام

ثم أخبرته أنني أتمنى أن يكون الكتاب صديقا وأنيسا لأبني في المستقبل فما الحل... وكانت فكرته جميلة جدا وقد أذهلتني وقد استطاع بفضل الله أن يجعل ابنه عاشقا للكتب قبل أن يتعلم القراءة

...

لربما استغربتم قبل أن يتعلم القراءة! نعم قبل أن يتعلم حرفا واحدا، أحدثكم بقصته مع ابنه الذي يبلغ من العمر الآن ٨ سنوات.

في مرحلة من مراحل الطفولة المبكرة بعد أن يتعلم الطفل الكلام ... يبدأ الطفل بمرحلة التساؤل عن كل شيء حوله لدرجة أنك تنزعج منه من كثرة ما يسأل ... ماهذا وما إسم هذا ولماذا هذا و و ... إلخ، كلنا لاحظ هذا الفترة في حياة الطفل التي تستمر قرابة السنة معه ثم تندثر مع الوقت تلك المقاومة رغم أنها فطرية بسبب الأهل أو المجتمع أو المدرسة .

في تلك المرحلة لم يكن أبوه كأغلب الآباء ضجرا من فطرة أبنه ... وحين بدأ أبنه بالسؤال بابا ما هذا ... كان يدعي أبوه الجهل بسؤاله ويقول بابا لا أعرف ... ما رأيك أن نكتشف ذلك ... حتما سيوافق أبنه لأنه في تعطش لمعرفة ما يحدث حوله في ذلك العمر ... ثم يمسك أبوه بالكتاب ويقول ... انظر بني لقد وجدت ما نبحث عنه ... انه كذا وكذا فتارة قد يكون الكتاب فعلا يحتوي صورا وشرحا لما سأل عنه أبنه وتارة يكون ليس له أي علاقة بسؤال أبنه فبالنهاية الأب يروم إلى هدف محدد هو أن يجعل أبنه يحب الكتب ويعتبرها مصدر المعرفة الوحيد ... والابن لا يعرف القراءة ... الشيء الوحيد الذي يعرفه أنه تم إيجاد إجابة لكل سؤال سأل والده عنه في بطون الكتب ... مع الوقت ... أصبح الابن قبل أن يسأل يمسك بيد والده ويأخذه إلى المكتبة ثم يطرح سؤاله وهو ابن الثالثة من العمر "ما شاء الله" مرت الأيام ... فلم يكتفي الطفل وزاد تعطشه بالمعرفة وتعلقه بالكتب ... ماذا كانت النتيجة؟

شعر الطفل بالملل لأن والده لا يمضي الكثير من الوقت في المنزل ... ومشاغل الحياة كثيرة ... في نهاية ربيع الثالث من عمره ... طلب من أبيه أن يعلمه القراءة ... ولصفاء عقله لم يأخذ حفظ الأبجدية وقتا طويلا معه ... وهاهو الآن يقرأ بعض كتب الأطفال البسيطة وهو ابن الرابعة من عمره وسيبقى عاشقا للكتاب حتى مماته ... لأن اكتشافه لحقيقة أن الكتاب مصدر المعارف كان مبكرا، كإكتشافه تماما عندما لمس أبريق الشاي الساخن لأول مرة بأنه ساخن ومن بعدها لم يلمسه مره أخرى ... فكما يُعوّد الطفل في صغره يبقى على عادته حتى مشيبيه ... إلا في حالات نادرة أرادت أن تغيّر نفسها للأفضل .

بمرحلة من مراحل الطفولة يصبح الولد كثير الحركة ويهوى اللعب و الركض و و أثبتت الدراسات أن الآباء الذين حرموا أولادهم من التصرف على حريتهم في هذه المرحلة ومنعواهم ووبخوهم كل ما تحركوا أنهم يدمروا أبنائهم بأيديهم ... أثبتت الدراسات أنه مع الوقت ... عندما يكبح الولد في أوج حركته ولعبه عنهما فإنه يصاب بخمول لا يوصف في أيام شبابه ويصبح عدوا للرياضة أو اللعب ومن هذه الأمور .

ذكرت هذه الحالة لأنني أحسها قريبة ... من الأشخاص الذين تخبرهم عن كتاب فيقولون لك أنا أكره القراءة ولم أقرأ في حياتي كتابا كاملا ... وهم بالحقيقة لم يجربوا لذة هذا الأمر ليعطوا حكمهم النهائي ولكن هكذا جرت العادة وهم عليها وللأسف سيؤدي هذا لنشؤ أطفال بنفس التفكير " أقصد أولادهم " ويبقى العالم بانحدار بشكل طردي مع ازدياد أعداد أعداء القراءة ... أختم كلامي بالحكمة الإنجليزية:

It's never too late to learn ومعناها: ليس هناك شيء يسمى لقد تأخر الوقت على التعلم .
أستودعكم الله حتى هذه اللحظة ... والله أعلم

عجب يا عرب

أمور كثيرة تجعلني أستغرب بشده أفعال بعد العرب...
فقررت جوارحي أن تكتب بعضا من الكلمات لعلها توقع الأثر في نفوس أخواني العرب ويكفوا عن هذه التصرفات المشينة بأخلاقنا التي ذكرت في كتب التاريخ والتي أتخمتني بالشكوك لما أرى من حولي ...

سأكتب بعضا من العجب العجيب على شكل مقالات متعددة أكتب بها ما يسترجع عقلي من أحداث وما قد أراه من حولي مستقبلا، ولكم الحرية في التعليق بين أن تؤيدوا وتشدوا عالي يدي وتدعموني أو أن تستنكروا وتشذبوا وتعارضوا وتستنكفوا و و الخ من الكلمات التي أبدع القاموس العربي في ذكرها لتبقى الأقوال أقوالا ولتهرب الأفعال من الباب في اللحظة التالية ...

١- امتلأت أسفا على كثير من المعالم السياحية التي تملأ مواطننا العربية والتي امتلأت بمذكرات العشاق أو ذكريات فلان وفلان وفلان التي تحمل معها تواريخ تلك التواريخ ... لتصبح هذه المعالم السياحية لوحات للمجانين الذين فضلوا الحائط على الورق.

أحاول استنتاج الأسباب لهذه الظاهرة ...
هل هي بسبب إهمال الجهات المختصة ... أم أنها محاولة للانتقام من كل شيء يذكرونا بحضارتنا التي كانت ذهبية في وقت ما لما هو حاصل لنا من ذل ومن واقع أليم مؤلم أم يا ترى هو ميزة تتميز بها كمتخلفين لا نقدر قيمة شيء لا إن توفر لنا ولا إن فقدناه ... لا أعرف .. أترك الجواب لكم.

٢- في يوم من الأيام امتلأت غيظا من شريكي الذي في السكن عندما كنت أدرس في الأردن لأنه كان يريد أن يهاجر وليس له أدنى أمل في أي بلد عربي ... لم أكن مقتنعا بأقواله في تلك الأيام حتى دخلت سوق العمل وفهمت مقصده ... وكان استنتاجي في هذه الأيام
أن العرب لن أقول كلهم كي لا أظلمهم ... أنهم ما وضعوا يدهم في شيء إلا وشوهوه... فهذا أنا أرى الآن بأم عيني كيف تقضي معظم الشركات أيامها في الداخل ... وإن كانت تدخل الملايين سنويا ولكنها في قمة الفشل من الداخل ... حتى الشركات التي أخذت وكالات أجنبية فلم تنطبق أي شيء من تعاليم الشركة الأم وأكبر مثلا لهذا المطاعم وهنا أترك التعليق لمن رآها في الخارج في بلدها الأم ولمن رآها في البلاد العربية .
أما بالنسبة للشركات فحدث ولا حرج المصلحة والأسافين والتكتل والعنصرية وتمسيح الجوخ وأهم شيء الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب ... وأنا أتحدى أن تأتوا لي بشركة واحدة يتسم فيها النظام والإدارة بنسبة جيدة من الإتقان لتصبح جيدة على الأقل على شرط شهادة أحد أفرادها، لأنني بصراحة دابت نعلت حذائي وأنا أبحث ولكن لم أجد ... وكما يقال ... الله حاميتها ... أو ماشي على البركة ... أو الله رازقهم بحسنة الدراويش "المساكين" الذين يعملون لديهم ...
شركات أجنبية لم تكمل الخمس السنوات اكتسحت السوق العالمي بإبداعاتها ومنافستها وأخرى عربية تحتفل باليوبيل الذهبي الخمسيني تجد شهرتها لا تتعدى البلد الذي تعمل به. أين تكمن المشكلة؟؟؟

٣- حافظ على نظافة بلدك....

هو شعار ظهر في كثير من الأوساط العربية ... ولكن تجد كل شخص استغل هذا الشعار ليظهر كم هو متحضر فيقول إن كان في زيارة لأحد الدول العربية ... حافظ على نظافة بلدك وهذا ليس بلدي ويرمي بقاذوراته في هذا البلد الذي استضافه في أرضه.

ويحتج آخرون أنه في يوم من الأيام قررت أن أصبح حضاريا فحملت قارورة العصير بعد أن أنهيتها لمدة نصف ساعة وأنا أمشي ولا أجد سلة للمهملات وما إن وجدت إحدى السلال المثبتة على عامود إنارة كانت للأسف بلا قعر فسقطت القارورة على الأرض ولم ألتزم من يومها بالنظافة ؟ مشكلة قد نجد لها حل في يوم ما ... إن وصلنا لقناعة بأن نظافة الشوارع تدل على تحضرنا وتمثلنا كملايسنا. ولكننا لا نمشي إلا بالعقاب كبدائية ومثال على هذا محافظة دبي .

٤- الوقت بلا قيمة والموعد بلا قيمة

لا أود الحديث عن الوقت كثيرا ... فالأمر واضح وجلي ... فكثرة هم الذين لا يهتمون بالوقت ولا يعطوه أدنى قيمة تذكر ... أعمارهم تمر وهم لا يتقدمون ليبقوا كشجرة في فصل الخريف تتساقط أوراقها فإذا ماتت الشجرة أخذت وقطعت لتصبح حطباً.

أما بالنسبة للموعد ... فأحس أن غالبية العرب فهمت مبدأ الموعد بشكل خاطئ وعلى أنه خلق لكي يكسر فكثيراً ما وعدت أشخاصاً في وقت محدد لنقل الساعة الثامنة ليحضرُوا في الثامنة والرَّبع أو حتى الثامنة والنصف وكأنَّ للرَّبع ساعة الأولى أو النصف ساعة الأولى أدنى أهمية تذكر ... وإن لم يخلجوا من كسرة الموعد فليخلجوا من إبقاء صديقهم واقفاً لوحده ينتظرهم ... ولكن حتى هذا الأمر لا يشكل أي فرق وكلي احتراماً لكل شخص أعطاني موعد ووفى بها وهم قلة للأسف.

٥- الالتزام بالنظام:

لربما تستطيع تمييز العرب في الدول الغربية كما وصف لي أحد الأصدقاء لكسرهم للنظام فهم لا يلتزمون بالدور أو المواقف أو أو حتى تكسر رقابهم ويخالفوا من الجهات المختصة ... أما أن يكون الرادع من نفسهم فهذا شبه مستحيل...

٦- البطالة المقنعة:

هذا المصطلح معروف جداً بالذات لؤلئك الذين يمثلون هذه الطبقة الحقيرة من المجتمع ... البعض يقول ما باله يتفوه بغضب ... البطالة المقنعة تعني أن الشخص موظف في أحد الشركات ولكن وجوده من عدمه لا يؤثر بقرش واحد بالشركة ولا يعطل العمل لدقيقه واحده ... فهو موظف بالإسم ولكنه لا يفعل شيء أ. وكل هذا من فضائل الواسطات ووضع الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب ... كنت ماراً ذلك اليوم بإحدى أهم الشركات في البلد ولن أحد أسماء .. أقسم لكم بأن نسبة الموجودين لا تتجاوز ال ٣٠ % من إجمالي الموظفين ألا يحس هؤلاء بأنهم خنازير فهم يأخذون راتباً من دون أن يفعلوا شيء أيا جماعة حللو راتبكم على الأقل، اجعلوا مأكلكم حلالاً ... ألا يوجد المئات من المؤهلين بالخارج يستحقون الوظيفة

التي تشغلونها وأنتم لا تستحقون لأن واسطتكم كانت أقوى ... لا أريد الإضافة ولكن أستغرب كيف تقبل
نفسكم أخذ الراتب دون بذل أي جهد...

٧- الرجال قوامون على النساء

فهم غالبية من العرب هذه الآية على أن الرجل يجب أن يستعبد المرأة ويذلها ولا يعطيها حق التقوه ولو
بكلمة واحدة ... وهو قمة التخلف ... نعم أخي القارئ إن كنت منهم فأنت متخلف، ولا تبدأ بفهم كلمة تخلف
بشكل خاطئ كما فهمت الآية أو كما علمك المجتمع، بل أنصحك لتذهب لأحد المعاجم العربية لتفهم الكلمة
بشكل واضح....

كنت استغرب كلام بعض أقاربي على أحد منهم على أنه ليس رجل و خيخه و و و من الكلمات الغربية
لمجرد أنه كان يساعد زوجته في أعمال المطبخ ...

وهل زوجاتكم خادמות عندكم ؟؟؟؟ كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟؟؟
وآخر يصفونه بقمة الأوصاف الدنيئة لمجرد أنه جعل زوجته تبتاع للبيت غرفة النوم الجديدة على ذوقها ؟؟؟
لا والذي يزيد الطين بلة أن النساء الكبيرات التي يدعي أغلب العرب أن الكبير يتحلى بالحكمة ولكني وجدت
العكس تماما يوصون بهذه الأمور فتجد جدتك تعطيك نفس النصائح ... إياك يا ابني أن تجعل لزوجتك كلمة
في البيت ... كل القرارات اتخذها بنفسك ... لا تدعها تتدخل في شيء؟؟

ماهذا التخلف يبدوا بأن جدتي تعودت على الإستعباد وأخذت توصي به أحفادها أما عن حفيداتها فلربما
حاولت أن تعطيهم هذه التعليمات بالمعلقة.

لماذا إذا هي شريكة حياتي، على طريقة البعض أحسها خادمة حياتي وليست شريكة حياتي ... كل هذه
الأمور ترجع لخروجنا عن الملة الحنيفة، تمنيت أن أجد شخصا من أتباع هؤلاء المتخلفين يجيبني جوابا
مقنعا من القرآن أو السنة يبيح له أفعاله الشنيعة والمستبدة ... ولكن الذي يسلم أمره لمجتمعه ويدع مجتمعه
يصنع منه منحوتة فليتوقع بأنه في كثير من الأشياء على خطأ وخطأ كبير .

والله أعلم

وداعا فيلادلفيا* - خاطرة

في أيامي الأخيرة ... خط قلبي بعض الكلمات بحبر من دم
وداعا فيلادلفيا، أنت الأجل طبيعة والأقوى علما لأنك جامعتي، سأحن إلى خضرتك وإلى أدرجك الشاهقة
لن أنسى أشجارك المعمرة وصوت حفيفها الجميل ، لن أنسى أصوات العصافير ...
لن أنسى رائحة عبيرك التي تشبه رائحة الرند في وسط الصحراء...
لن أنسى صباحك ما حبيب، ويوما ما سترجع قدماي لتخطو على أرضك المقدسة.
وداعا يا ورثة الأنبياء، وشكرا على كل ما قدمتموه لي، لأصبح ما أنا عليه اليوم
شكرا لكم على إتمام مهمة أُمي، بأن صنعتُم مني رجلا قادرا على خدمة دينه ووطنه...
شكرا لكم لأنكم قومتموني وعلمتموني، روحي تفديكم وترخص لكم .
بذلتوا ما استطعتم في سبيل تعليمنا
زرعتم وسقيتم وها أنتم تحصدون
أعدكم بأن يكون حصادكم لي من أجود الثمار والأذها طعما
وأجركم عند الله أعظم، ومقامكم الفردوس الأعلى إن شاء الله
* فيلادلفيا هو اسم جامعتي التي درست بها مرحلة البكالوريوس، وهذه الجامعة موجودة في المملكة الأردنية الهاشمية بين
مدينتي إربد وعمان وهي أقرب ما تكون إلى مدينة جرش ... قضيت بها أجمل أيام حياتي.

حنين ... - خاطرة

إسم جميل ... ولكنه يتردد كصدى للأحزان في جوفي
حنين إلى المجد
يكفي للمثقف أن يأخذ نظرة على كتب التاريخ
ليخفي رأسه بالتراب كالنعامة
خجلا لما نحن فيه الآن
أصبحت أكره التاريخ لما نحن فيه الآن
لم يزرع فيني التاريخ غير الحنين
الحنين إلى المجد الذي كنا فيه
الحنين إلى العلم الذي كنا نصدره
الحنين إلى الكرامة التي باتت جريحة اليوم
الحنين إلى الرهبة التي كانت تصحب إسم ديننا
والآن لا يوجد شيء من هذا
أصبحنا من أسوأ شعوب العالم
لا نعتز إلا بما تبقى لنا من بعض القيم الاجتماعية
شعوب مستهلكة لا تصدر شيء من أي شيء مقارنتا مع غيرها
أكثر الشعوب إضاعة للوقت وأكثرها بلا رؤية محددة
أترك لكم القرار .. فإذا لم تزيدوا شيء على أمتكم الجريحة فأنتم زائدون عليها.

إخلاص ورقة ... - خاطرة

يمتلئ الإنسان من الكبت وقد ينفجر يوما ما ويموت من كثرة كبتة ... فيبقى في أيام حياته يبحث عن شخص صدوق يعبر له ويفضض عما في داخله ... ولكن ماذا إن لم يجد ؟
الأمر بسيط ... قد تكون قريبة جدا منك ولكنك لا تحس بها ولا تحس بهتافها .
إنها الورقة ... كم كانت دموعي تطفو على جفوني فلا أجد مأوى لأخفيه بها إلا الورقة .

أنس بصوت قلبي حين يمر عليها ... أرتاح حينما أحب عليها من أشياء وأكره من أشياء و ألعن من أشياء...
أفشي لها بكل أسراري فلا تقضني كالبحر...

نقية بيضاء لا يدنسها إلا حبر قلبي ...
صحيح أنها جماد وغير عاقل ... ولكني أؤمن أن الصخر قد يبكي.

وحيدة لا يلمسها إلا بناني ورأس القلم ولا يشبعها حنانا إلا عيناى .
حالتها من حال المدونة هنا ...

فقلة قليلة من يقرءون مقالاتي ... لقلة القراء .

ولكن وقع كتابة المقالة بحد ذاته ... له رونق خاص في عالمي.

وصدى كلماتها كاللحن العذب على مسمعي .

ورؤيتها كروية المطر الذي ينظف مضمار الحياة حتى من الغبار .
أحببتها أكثر من أشخاص كثر فكتبت عنها.
وهي كغيرها لا تدري ما في داخلي ... ولكنها تساعدي من حيث لا تدري .
ورقة ومقال ... راحة للبال.

ودمت بحفظ الله ورعايته.

التلفاز

يتأثر كل شخص بالبيئة المحيطة به ... ربما يكون راضيا وربما يكون غير راض
أحدى الأشياء التي لا ترضيني كانت التلفاز
التلفاز التي أطلقت عليه جدة أُمي رحمها الله اسم الأعور الدجال بسبب إحساسها أنه يعصف بذهون كل من
حولها وهذا كان منذ زمن قديم عندما كانت القنوات لا تتعدى ٢ أو ٣ كان لكلمتها وقع على أذني، ولكني
ليس بسبب نفس إحساسها ولكن ربما لأنني أحس بأن التلفاز سبب رئيسي من الأسباب التي تجعل أفراد
العائلة لا يقضون الوقت الكافي مع بعضهم ليتناولوا أطراف الحديث لاتقولوا لي بأنهم يجلسون معا على
التلفاز هذا لا يهمني لأن كل منهم يجلس صامتا يحنط عيناه على ذلك الملعون وتبقى العائلة تعيش
بمشاكلها دون حلول بستر من الله سبحانه وتعالى....
كثيرة هي الدراسات والبحوث التي أثبتت أن قضاء الوقت بين أفراد العائلة يزيد من نسبة ذكاء أطفالهم،
لدرجة أن الأكل على طاولة واحدة عندما يجتمع جميع أفراد العائلة عليها يزيد من قوة شخصية أفرادها
الصغار ... ولكن أين نحن من كل هذا إن أصبح التلفاز مكاننا للإجتماع ومكان للطعام و الخ

كان الفرق بيني وبين أحد إخواني ٦ سنوات ومع ذلك إن تحدثنا أنا و أصحابي عن إخواننا الذين يصغرونا
سنا

لاتفقنا جميعا أن جيل آخر تختلف تصرفاته ويختلف وعيه و كثيرا من الأشياء التي جعلتنا نحكم عليه بأنه
جيل مختلف كليا يا ترى ما السبب ... أقول لأصدقائي مازحا بأننا جيل العربسات عندما كانت
الريسيفرات في ذلك الوقت عندما كنا نشاهد التلفاز يشغف كانت القنوات قليلة ولم تكن بهذا الهبوط
والإنحطاط أما هم ... فأسميهم بجيل الديجيتال الذي يقارب الرسيفير الذي كان على زمانهم بعرض الكثير
من الأقمار وما يزيد عن ٥٠٠ قناة على الأقل ونعاصر الآن أيضا من نسميهم بجيل الإنترنت والقادم أعظم.

لربما كانت هناك بعض القنوات الهادفة ولكن الغالبية تميل لهواها لتشاهد أتفه القنوات وأحقرها
فماذا أضاف برنامج السوبر ستار على منظومتنا العقلية والفكرية أنا لم أتابع البرنامج ولكن لربما أحببته
لسبب واحد ... لأنه أثبت كما نحن العرب متخلفين صدمت كثيرا عندما شاهدت يوما أعداد المصوتين لأحد
المخنثين في ذلك البرنامج وصدمت أكثر عندما كنت في إحدى البلاد فرأيت الشارع يهوج ويموج في المدينة
... انصدمت الناس كلها تنزل للشوارع وتصفق وتصرخ أعداد هائلة من الشباب والبنات....

يا ترى ماذا يحدث أتساءل مع نفسي هل تحررت فلسطين هل اشتعلت حرب بين روسيا وأمريكا ما
الذي يفرح الناس بهذا الشكل لأسأل شخصا ما و أنصدم بجوابه قال لي أمتخلف أنت مقول لا
تعرف يبدو أنك تمزح معي تلهفت كثيرا وبالنهاية انصدمت بالإجابة قال السوبر ستار فاز وهو من
جنسية **** وكانت نفس البلد التي كنت متواجد بها تمنيت في ذلك الوقت لو أنه صفعني بمائة كف
على أن يكون سبب فرحة هذه الأمم هذا السبب الأكثر من تافه لا حول ولا قوة إلا بالله

قنوات أخرى استخفف بعقل كل من يشارك فيها ... تلك التي تفتح مجال لرسائل ال اس ام اس لترسلها وتقوم
بالردشة مع أشخاص من شتى أنحاء العالم كم هم متفرغون ومبذرون ... كم هم لا أريد أن أكمل.

ومع الوقت بدأ الناس بترك التلفاز من بعض الواعيين وسدوا فجوته بالإنترنت ومنتديات النقاش الفكري التي وجدوا فيها ملاذ أفضل للإرتقاء
قال جرشو ماركس صارخا : " أنه وجد التلفاز تعليمي للغاية، فكلما أراد شخص ماأذهب أنا إلى الحجرة لأقرأ كتابا"

ومهما تحدثت فلن أستفيد شيء ا فالأمة في انحدار ولا أتمنى إلا الصحة والهداية في عقول أولئك الأشخاص والله أعلم ... والله الموفق

التلفاز ٢ - أباننا والأخبار

نسبة كبيرة من العائلات العربية يقضي أرباب أسرها وقتا طويلا في مشاهدة الأخبار وإن لم تكن الأخبار فالبرامج التي تعرضها البرامج الإخبارية.

أتساءل دائما مالفائدة من ذلك ... وماذا سيكون نتاج تلك التراكمات، هل سيصنع أباننا ثورة في يوم من الأيام، هل سيجدوا الحل للقضية الفلسطينية بسبب خبرتهم التي يحصلوها من الأخبار هل سيوحدوا العراق ومن ثم الأمة ... لا أعتقد ذلك . برأي أنهم لن يحققوا شيء ا غير الجدل العقيم بين ذويهم وأقربائهم بين معارض ومؤيد.

فالأخبار بالنسبة لي مقبلة وإن لم تكن كذلك فهي روتينه أنزعج من سماعها وبالذات الجزء الذي يذكر موت عدد من الشهداء في فلسطين و العراق و و و عدد كثير من الدول المسلمة لأنه يذكرني بأني حقير ذليل لا أستطيع فعل شيء حيال أي بلد من تلك البلدان ... غير الدعاء

إن الاستماع بشكل مستمر للأخبار يكون لدينا صورة مشوهة عن الحياة، فكل يوم يظهر برنامج يكذب حقيقة البرنامج السابق أو يشكك في مصادره لدرجة أنك لا تعرف من تصدق وتفقد الثقة في الجميع، ولا تكون هذه البرامج التي تبثها القنوات الإخبارية لا تضخ إلا التناقضات بين عقول متابعيها وهم إن اعتقدوا أنهم في طريق اكتشاف الحقيقة فهم مخطئون.

أتمنى من الله أن يبدل أذهانهم جميعا وإياي لنصبح كمن قيل فيهم :
من يصنع التاريخ لا يجد وقتا لكتابته.

وحتى هذه اللحظة استودعكم حتى تأمل آخر
والله أعلم والله الموفق

انحدار الأمة الإسلامية - ١

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جال في خاطري الكثير من المشاكل التي تواجه عالمنا الإسلامي ولكن مع احترامي لكل من بذل الكثير من الجهود وجزاكم الله ألف خير ... أنت تفعلون الكثير ولكن توجهكم يجب أن يتغير.

سأقوم الآن بسررد بعض المشاكل وإثبات أنه لو تغير طريقة بذل الجهود بها لأتت أكلها وأثمرت خير الثمار:

١ - مشكلة التنقف:

كثير من شباب أمتنا بعيدون أشد البعد عن التنقف وتجديد منظومتهم الفكرية التي تغرق في مستنقع ببطئ مقارنة مع المنظومات الفكرية للشعوب المتحضرة... قليلون جدا هم الذين يقرؤون وإن قرؤوا فنسبة كبيرة منهم أيضا يقرؤون لملئ الفراغ في حياتهم. ما الجهود المبذولة ؟ الكثير الكثير من المفكرين المسلمين يتطارحون هذه القضية ويكتبون بها الكثير من المقالات ولكن لا أرى إلا جهودا قليلة جدا في محاولة مكافحة هذه المشكلة... في الغرب تضع نسبة ضخمة من المؤلفين كتبها التي تؤلفها على الإنترنت مجانا وترفق ملاحظه بسيطة في بداية ونهاية الكتاب "إذا استفدتم من محتويات هذا الكتاب، اشترؤا الكتاب الأصلي من المكتبات كتعبير عن شكركم" أين موقع المؤلفين العرب في هذا الأمر من الإعراب !!!!

٢ - علماؤنا يأكلون بعضهم لحوم بعضهم البعض :

ما حال الشباب المسلم أمام هذه المعارك المحتدمة التي تحدث بين الشيوخ والعلماء، وأقصد منهم بالذات الشباب المثقف الذي يحاول أن ينهل من كل شيخ أو عالم خير ما منحه الله من العلم... أضرب لكم مثلا لعلمكم تقتنعون: عندما أكون قارئاً للشيخ البوطي وأحب فلسفته فأجد يوما كتابا للألباني رحمه الله يرد على البوطي وعلى عدم إمامه بعلم الحديث ... ماذا أفعل برأيكم ثم تمر الأيام لأرى علماء آخرين يتهمون الألباني بالجهل فأضيق متخبطا بين طلبة البوطي وطلبة الألباني رغم أنني أؤمن بأن الحق مع أحدهم. مثال آخر :

أكون من المعجبين بأسلوب الشيخ الجفري لأسمع وبصوته من محاضرتين قد سجلهما الشيخ حسن علي قاري للرد على بواطل الجفري ومعتقداته ... فيقف شعر جسدي مما أسمع وتمر الأيام عندما أراه على التلفاز أقلب القناة عنه، ومرات أخرى ومرات حتى يخرج من يدافع عن الجفري بأشرطة وكتب، ثم مره أخرى يتحدث الشيخ عبدالرحمن دمشقيه الشيخ الجفري لمناظره علمية وتبقى دوامة يضيع بها عامة الناس أنا لا أريد أحدا أن يقنعني من الصحيح بينهم أنا منزع لما يحدث بينهم -معارك جدلية مستمرة بين شيوخ الصوفية وشيوخ السلفية تتبعها معارك من بين السنة و الروافض ...

المضحك بالأمر أنهم مسلمون جميعا ولكن أغلبهم وببساطة مطلقة لم يستطع حمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه وتعالى على السماوات والأرض فأبوا أن يحملوها.
-ما النتيجة من ذلك كله :

بالنسبة لي كل عالم ينتف بذقن عالم آخر بدون مصداقية و طريقة بناءة في النقد والآخر يرد عليه و تدخل في هذه الدوامات الكثير الكثير كل هؤلاء عندي فقدوا مصداقيتهم عندي ...
بعض النظر أنهم أحد على صحة والآخر على غلط ... ولكن هذا ليس بأسلوب علماء
والآن باق أنا أقرأ لبعض الشيوخ المسالمين الذين لم يتهموا أحدا بالغلط ولم يأخذوا لنفسهم صفة الكمال والصحة لا أريد ذكر أسمائهم ... حتى لا يخرج لي أحد المتصوفة فيتهمه بالتوّهب والتحجر أو يخرج لي أحد السلفية فيتهمه بالتصوف أو الزندقة....
لذلك كتبت مقالة مسلم بلا مذهب في وقت سابق
ألا يستطيع أولئك أن يجدوا طريقة أفضل لحل الشبهات فيما بينهم ؟؟؟؟ أدع لهم الإجابة

٣- مشكلة البطالة :

تتميز الدول العربية عن غيرها من الدول بارتفاع نسبة البطالة بين أبنائها
الجميع يحاول وضع أسبابا للبطالة و ما تؤدي إليه من ضرر نفسي ... ولكن هل وضعت الحكومات العربية خطة خمسية لإلغاء نسبة البطالة ربما وضع البعض لكن الأغلبية فشلوا.
وهم بعملية بسيطة إذا قاموا بتسهيل الإستثمار في بلادهم وجاء المستثمرون من شتى أصقاع الأرض لفتح الشركات و المصانع و إلخ
أعتقد أن البطالة ستختفي من عالمنا الإسلامي....
أفضل مثال على الدول التي تسهل للمستثمر كل ما يريد هي الصين .
-تتحدث تحت هذه المشكلة مشكلة البطالة المقنعة:
أي أن يكون الشخص متوظفا في إحدى الشركات ولكن مسألة وجوده لا تؤثر لأنه لا يزيد أي شيء على أرباح الشركة ولربما يضرها لأن يأخذ الراتب وهو لا يفعل شيء أو على الأقل لا يدخل إلى الشركة ما يأخذه منها.
وما سبب ذلك ؟
سببه استخدام الواسطات للتوظيف وأيضا انعدام إدارة الموارد البشرية بين الشركات العربية
أليست هذه مشاكل قابلة للحل ؟ أعتقد ذلك

٤- مشكلة البحث العلمي :

والتي إن دخلت في إحصائياتها لوضعت رأسي في التراب كما تفعل النعامة ...
كذلك تمتاز الدول العربية بتدني نسبة البحث العلمي بها لسببين رئيسيين .
فإن الناس الكفاء المؤهلين لأداء هذه العملية هم بين أمرين ...
-إما أنهم لا يقومون بالبحث إلا إذا أرادوا ترقية
-أو أنهم لا يحصلون على الموارد و الدعم الكافي لهذه العملية

المشكلة الأولى سهلة الحل بمحاولة رفع الحس القومي والديني والوطني لدى هؤلاء ليبذلوا جهودهم حتى وإن لم توقعوا الترقية...

المشكلة الثانية بيد الحكومات العربية ... وهذا لا أريد الخوض فيه لأنهم بصرفون على أمور تافهة المليارات ولم يفكروا يوما بصرف بعض الملايين بهدف الإرتقاء بمجتمعاتهم .
تنهال على خاطري من حين لآخر الكثير من الأفكار ولكن هذا ما استرجعته حتى الآن وفي حال تذكرت شيء آخر في وقت لا حق سأدرجه في مقالات لاحقة.
بالنهاية أنا أتمنى أن يتم توجيه المفكرين في عالم الإسلامي إلى طريقة حل المشكلة والبدائية بحلها بدلا من الإستمرار بالحديث عنها دون حراك ... يتبع ...

انحدار الأمة الإسلامية – ٢

كأي حضارة أو أمة يجب أن تمتلك أمتنا بعض العيوب الكثيرة التي تمنعها عن الاقتراب للأفضل وإن حاولت ، لأن أغلب المحاولات غالبا ما تكون على نطاقات فردية...
وللأسف إن هذه العيوب كالعيوب الشخصية تقريبا فمهما استطاع الإنسان معرفة عيوبه سيبقى على جهل بكثير منها إن لم يخبره بها صديق صدوق، أو أم حنون أو زوجة صالحه.
لولا زواج آدم من حواء لما كنا موجودين حاليا ... تكاثر الإنسان وكانت هذه العملية كغريزة فطرية فيه ...
ظهرت الكثير من الحضارات وانهارت وقامت على أنقاضها حضارات أخرى كانت إحدى هذه الحضارات، الحضارة الإسلامية التي شهد لها التاريخ بازدهار لا يوصف ولكن للأسف كثير من أطرافها تمزق وتدمر وبدئت حضارات أخرى تبني على هذه الأنقاض حضاراتها وتطورها ولا نلاحظ أي حركة من أي جهة فأصبح كل دولة إسلامية أقرب إلى الإنسان في يوم القيامة عندما يقول نفسي نفسي ... إلا من رحم ربي
أنا لا أدعوا بقولي هذا إلى وحدة الأمة الإسلامية ومبدأ الخلافة ... أبدا فأنا أراها بعيدة أشد البعد ... ولكني أتمنى أن نرتقي بأخلاقنا و أن نطبق ديننا كما طبقوه صحابة الرسول رضوان الله عليهم وكما قال صلى الله عليه وسلم جئت لأتمم مكارم الأخلاق ... كم أتخيله حزينا إذا رأى حالنا في هذه الأيام ... أتوقع بأن أخلاق العرب في الجاهلية كانت أفضل من أيامنا هذه ... وأنا أقصد الجانب الجيد منها وليس السيئ ... أطلت بالمقدمة كفاية.

لفت نظري مدير سابق لي عندما تحدث لي عن التربية المعاصرة التي تركز كثيرا على ظواهر الأمور الدنيوية..
لم أستوعب كلامه في بادئ الأمر حتى قال لي قارن بين اهتمام العوائل بأطفالها إذا فاتتهم الصلاة أو لبناتهم إذا لم يرتدوا الحجاب أو أبدعوا بارتداء الملابس " الكاسية العارية " وبين اهتمامهم بتحصيلهم العلمي أو اهتمامهم بموهبتهم الفلانية و و و إلى ما لا نهاية...

تأملت قليلا لأكتشف أن كلامه صحيح، وللأسف الجزء الأكبر لم يعطي الجانب الديني في طفله ذلك الإهتمام وإن كانت بعض العائلات تطبق الجانب الديني ولكن بشكل متعصب ... لا يقتنع به الطفل بناتا ولا يطبقه إلا خوفا من العصا أو من النظرات المرعبة وبين الرخي الشديد أو الشد الشديد لحبل الإلتزام ... يبلى الحبل مع الوقت ويتقطع أو أنه يقع من أحد أطرافه لتفقد السيطرة كليا....

تكلم الكثير عن الناس بالإعتصام بحبل الله وظهرت الكثير من الجهود من بعض الدعاة جزاهم الله ألف خير
و الأمور تتحسن و استمر بالتفاؤل رغم يآسي مما أرى من حولي ...

وكل ذلك يبقى متعلقا ب ٣ جوانب:

١ - الدين يسر : وأن تعاليم هذا الدين الجميلة يجب أن تعلم بإقناع لا أن تلقن وبإكراه

٢ - كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته : يجب على كل أب و أم أن يبذلوا الكثير من الجهود ولا يهملوا
أولادهم من الجانب الديني ويتبعهم ويوبخونهم ويعاقبونهم على أمور أخرى ثانوية ... لا أقصد بهذا أن
التحصيل العلمي غير مهم ... ولكن هناك فرق شاسع ... بين أن يتعلم الطفل لأجل أن العلم يودي به لطرق
من طرق الجنة وبين أن يتعلمه لأنه يرى أنه طريق للنجاح و للشهرة و الثروة " مقاصد دنيوية "

٣ - ولقد جعلناكم أمة وسطا يجب علينا التوسط والاعتدال في كل شيء

حتى هذا اللحظة لا أملك الكثير من التعليق ومن الأفكار و أتمنى مشاركتكم ... ولكنها مجرد حقيقة لم تكن
ظاهرة لي بهذا الظهور ... وقد صدمتني....

والله أعلم والله الموفق.

أنا والنجاح

كيف استطعت أن تتغير وتصبح إنسانا ايجابيا بأفكارك وسلوكك بعد التجربة القاسية التي مرتت بها؟ ... سؤال سألني إياه أحد زملائي في الجامعة فرددت عليه بهذا المقال ... وسميته: ((أنا والنجاح))

بصراحة سؤالك صعب ... ويحتاج وقتا كثيرا للتفكير والرجوع للخلف إلى الماضي... كأنك تسألني مليونيرا جمع ثروته خلال عشرين سنة: كيف أصبحت مليونيرا ؟

قبل تخرجي كنت بصدد تأليف راويه اسمها "مذكرات مكبوت" ... وكتبت بها ما يقارب ال ٢٠ صفحة عما صنعه الكبت بي وكنت منصف أذكر الفوائد والمساوي وإن كانت طاغية ... ولكن بعد فتره قال لي أحد الشباب الطيبين كلمة ... أفحمتني ففقت بتمزيق الرواية عن بكره أبيها : قال لي لا تشرب من بئر ثم تيزق به حتى وإن لم يعجبك طعمه .

أبدأ بفشلي...

منذ نعومة أظفارنا نتأثر بالمجتمع ... ويتم نحت شخصياتنا ... لا أذكر الكثير مما حدث في طفولتي ... ولكني لست مسرورا بها، سأمضي بتاريخ حياتي إلى الفترة التي سبقت ذهابي للأردن بقليل لغرض الدراسة ...

أنهيت المرحلة الثانوية وأنا ضائع بلا هدف محدد لا أعرف ما هي مهمتي بالحياة ولماذا خلقت وما فائدتي وحالي كحال معظم الشباب، كنت محتارا في التخصص الذي سأدرسه بالجامعة، وهذا من نتاج أساليب التدريس، بأمريكا مثلا هناك حصة كل أسبوع في المرحلة الابتدائية تسمى حدد هدفك ... يتعلم الطفل من خلالها التفكير في مستقبله، ومن ثم تحديد هدفه وبعد أن يحدده تبدأ المدرسة بتوسيع مدارك الطفل حول هدفه وكيفيه تحقيقه وما مستقبله وتساعده في تطوير هدفه حتى يصل إلى الجامعة لتكون الصورة واضحة ليكمل طريقه بتحقيق هدفه بنفسه

ولكننا أمة متأخرة لعدة أسباب أحدها أننا نتأخر في تحديد أهدافنا، وبالتالي نتأخر بتحقيقها وقد ننجح وقد لا ننجح لأن فترة التخطيط لهذه الأهداف تكون قصيرة في معظم الأحيان، ونكون بالنهاية للأسف كما قال بنا هتلر: "العرب شعوب مستهلكة وغير منتجة وهي عالة على العالم."

بدون خجل خلقتني الله طيب القلب بشكل لا يوصف ... كنت بالأخلاق والقلب نسخة عن أمي ... لا أعترض على مشيئة الله وعلى علم الوراثة، ولكن هذا الأمر ضرني كثيرا في حياتي وأفادني بنفس الوقت ... كما قال لي صديقي "منير" يوما من الأيام أنت لست لهذا الزمان فأما أن تتغير أو توقع أن تكون الضحية. الناس الذين استغلوا طيبتي هم أضعاف أضعاف من راعوها وكانون يعاملونني بالمثل ...

ذكرتني عندما سألتني هل أنا معقد؟؟؟

أخي أنا من محبي علم النفس وقرأت الكثير عنه ... كان بودي أن أدخل هذا التخصص بعد إنهائي الثانوية ولكن أهلي رفضوا والمجتمع رفض ... وبنفس الوقت لم أتبع مشيئتهم فقد اختاروا لي الصيدلة فرفضت أن أدرسها.

المهم عندما قرأت في كتب علم النفس اكتشفت أن بي عوارض لمرض الرهاب الإجتماعي . وما وجد هذا المرض إلا بسبب البيئة المحيطة بي ... فالخوف قد يتولد من التربية ... واستغلال الناس فيولد ردة فعل نفسية تقودني إلى الابتعاد عن الناس وإلى العزلة.

أتيت للأردن ... أحمل في جعبتي المكبوتة هموم اكتشاف الجنس الآخر ... كان همي الأول والأخير أن أعيش قصة حب ... لأبحر من خلالها في هذا الجنس المظلم بالنسبة لي في ذلك الوقت . لماذا أردت هذا ؟ لا أعرف هل هي حاجه بشريه أم أنني أبحث عن الحنان ... ولكن على الأغلب كان باعتقادي أنني أريد البحث عن النصف الآخر الذي سيضيف لحياتي معنى ويجعلني أحب الحياة لأضحى من أجله ... لا يهم كلها أضغاث أحلام .

وقعت وقعتي السوداء وأحببت، وتوهمت وصدمت وكتبت وسهرت كانت تجربته أليمه ... من هذه التجربة أعتقد أنني ولدت من جديد وبدأت نجاحاتي .

صحيح أنها كانت ضربه قاضيه لي ... وكانت سنه من أسوأ سنين حياتي ولكن العوض من الله كان أفضل بكثير، كنت أتألم كثيرا ولكن لم أجد أحدا بحس بجرحي بصدق أكثر من خلايا دمي البيضاء بالإضافة إلى الدواء ... الذي كان خليطا بين القناعة بالقضاء والقدر والأخوة الأصدقاء الصدوقين التي لم تلدهم أمي.

خرجت من تلك السنة بالكثير من المعارف ولكن تخرجت الآن من الأردن وأنا أكن الفضل في تغيري لثلاثة أشخاص أولهم أخي منير الذي أيقظني من الوهم الذي كنت به والذي كان سيدمرني إن بقيت نائما والذي نصحني كثيرا وحسن من شخصيتي بالإضافة لقراءتي عن موضوع الحب في الإسلام وحكمه ورأي الطب النبوي فيه أضع بين يديك مقطعا كنت قد نقلته من إحدى كتب الطب النبوي:

"غالبا ما يكون العشق من طرف واحد : علاجه الوحيد هو وصول العاشق لمعشوقته شرعا قال صلى الله عليه وسلم "لم نر للمتحابين مثل النكاح"

فإذا استحال ذلك قيل عنه : قيل هو الداء العضال وعلاجه إشعار النفس باليأس به لأن النفس متى يئست من الشيء استراحت منه ولم تلتفت إليه وعلاج العقل بأن تعلقه بما لا مطمع في حصوله نوع من الجنون كحب أن يطير الشخص للشمس ويطير ويلتف حولها، وأخيرا التفاؤل بأن الله سيعوضه بمحبوب أعظم منه وأنفع له وخير له منه، وأدوم لذة وسرورا . " انتهى النقل .

يليه أخي نور الذي حسن طريقة تفكيري وحكمي على الأشياء وعلمني كيف أكون أكثر انفتاحا وأكثر مرونة عن طريق المناقشات التي استمرت لساعات وساعات وفي عدة أيام وعن طريق النقد البناء ... لأغير الكثير مما تعلمته على من بعض المتنطعين الذين أناقشهم حاليا و أضع عليهم الحجة بكل ما أوتيت من قوه في تنطعاتهم....

قد تتساءلي عن مذهبي ... أنا من أب شافعي وأم مالكيه وعلم سلفي ... يعني خليط ولا أريد أن أنتسب لأي مذهب ... حرا طليقا أسمع آراء الجميع ثم أتأكد من صحة حججهم ثم أختار بنفسني.

وأخيرا أخي أحمد الذي كان له الدور الأكبر في تغير شخصيتي وتقويتها ... وتعليمي من يستحق طبييتي ومن لا يستحقها وكيف أثق بالناس....

لربما أبكاني كل شخص بينهم ولكن يقول المثل السوري "افرح لمين يبكيك ولا تفرح لمين يضحكك"

هذا كان على صعيد الأصدقاء وقد أعطيه نسبة لتغيري ب ٢٥ %

٥٠ % من تغيري كانت بفضل القراءة ... للأسف هذه العادة لم ينميها أهلي بي وأنا طفل صغير ... وعانيت أمني كثيرا على ذلك ... ولربما إن أعطاني الله العمر سأعوض هذه المشكلة بنفسني وبأولادي....
كان أول كتاب خارج حدود الدراسة أقرأه كاملا من الغلاف إلى الغلاف في نهاية السنة الأولى الجامعية بعدما فشلت قصة حبي ... ابتدأت بالقراءة للأديب اللبناني جبران خليل جبران ... لأن قصصه مشابهة فقد أحب في حياته أكثر من ٣ فتايات وكل من أحبهم فشل في الوصول لهم وخرج من عذاب نفسه زخم أدبي جميل مأساوي وقد توفي جبران عن عمر يناهز ال ٤٣ من كثرة همومه وأوجاعه ... أنهيت كل مؤلفاته المعربة ثم توقفت عن القراءة له ولم أقرأ مؤلفاته العربية ... محاولة للنسيان، وأنا لا أروج لكتاباتة بذكري له ثم قرأت روايتي "ممو زين - التي ترجمها البوطي" و "ماجدولين - للمنفلوطي" في أواخر السنة الثانية بالجامعة ... روايتان رومانسيتان أحييتا فيني روح الأمل بإيجاد نصف آخر قد يدعمني بكل ما أوتي من قوه لآخر حياته ... بعد هاتين الروايتين أصبحت في سباق مع الزمن والقراءة ... لا أدري ماذا حدث لي قرأت في السنة التي تليها أكثر من ٤٠ كتابا ومع كل كتاب أنهيه أحس بتغير يحدث على نفسي وعلى مبادئي وقيمي

وكأنني أعدت إنشاء منظومة ثقافيه كانت شبه فارغة أو تحتوي من الأشياء أسوأها، كل كتاب كان لا يقل عن ١٠٠ صفحة وحتى ال ٦٠٠ صفحة، يعتقد البعض عندما أخبره بهذا بأنني أضعت وقتي من كثرة القراءة وكانت على حساب دراستي ولكن كان العكس فمثلما اعتبرت بأن السنة الأولى بالجامعة أفضل سنه في حياتي ... اعتبرت السنة الثالثة سنه من أفضل سنين حياتي من كل النواحي وقد أتممت بها ٤٥ ساعة دراسية وبعلامات مشرفه.

لا أنسى الفضل لصديقي عبدالله الذي كنت في سباق وإياه والزمن على قراءة الكتب فكلما أنهى كتاب أحاول أن أنهى اثنين وكلما قرأ كتاب وأبدا إعجابه ... قرأته وأنهيته ... وأصبحت وإياه نتبادل ونتهادى الكتب .

واذكر دكتورا أيضا تبادلت معه الكتب ... إلى الآن أدعوا له بكل خير.

إن القراءة هي أفضل ما بالوجود للتغير... وخير جليس في الزمان كتاب كان رحمه الله الشيخ علي الطنطاوي يقرأ في اليوم لمدته لا تقل عن ١٠ ساعات ... يقضيها أغلب شباب أمتنا على التلفاز بمشاهدة المباريات التي أكتفي بمشاهدة نتيجتها أو يقضونه على الإنترنت أو في المقاهي يستغيبون الناس ويتكلمون في أعراسهم ويحرقون صدورهم بدخان الأراجيل و الدخان ... شباب أمتنا يبكي الصخر في هذه الأيام إحدى القصص أثرت بي كثيرا وهي استرجاع الأندلس من أيادي المسلمين....
كان الملوك الكافرة ترسل الجواسيس بين شباب الأندلس المسلم ليعرفوا أحوالهم ... أحد الجواسيس رأى شخصا يبكي فسأله لماذا تبكي ... قال فلان صاحبي سبقني بتعلم الكتاب الفلاني فعاد الجاسوس وأخبر الملك فقال الملك أصبروا عليهم ما دامت همة الشباب هكذا فلن نستطيع هزيمتهم ما حيينا، وبعد سنوات يرجع الجاسوس للملك ليخبره عن شاب يبكي لماذا يا ترى لأن حبيبته هجرته . وسقطت الأندلس من بين أيدينا ... لأننا نسينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : تركت لكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي أبدا ... كتاب الله وسنه نبيه"

من فوائد القراءة أن تكون بديله عن التجربة وتوفر الكثير من الوقت فبدلاً من أن نخوض التجارب المريرة لأن نتعلم منها الدروس ... تتوفر كل هذه التجارب في الكتب كتبها أشخاص غيورين لا يريدون لإخوانهم أن يقعوا بأخطائهم والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها. بردت همتي بعد التخرج على قراءة الكتب وأصبحت أميل إلى المقالات أكثر وما زلت أقرأ الكتب حتى الآن ولكن ليس بالهمة السابقة بين يدي الآن كتاب صيد الخاطر – لابن القيم وكتاب صواعق الحق – للغزالي ورواية من خمس أجزاء اسمها مدن الملح لعبد الرحمن منيف لم أنهئها بعد لأنني غلطت وبدأت بهم معاً لحماس زائد وكلنا يعرف أن المرء مهما كان قويا لن يستطيع أن يحمل عشر بطيخات مرة واحدة.

قد تبقى ٢٥ % ... وهي العودة إلى الله سبحانه وتعالى ... لا أقول بأنني كنت جحوداً ولكني كنت مقصر في حقه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ... بدأت بالعودة إلى الله بعد أن قصرت في حقه كثيراً في السنة الأولى والثانية لا يجوز الجهر بالمعصية ولكن أكتفي بالقول بأنني قصرت كثيراً وتهاونت .

وكان السبب الأول في هذا سوء اختياري لمن عاشرتهم ... لا أقول أنهم سيئين إنهم خلوقين وطيبين وتجتمع فيهم خير الصفات إلا صفة واحدة سيئة وهي الأهم ونقطه الارتكاز على الاختيار ... هي أنهم كانوا مقصرين في حق الله.

والصاحب صاحب كما يقول المثل ... والوحدة خير من جليس السوء.

كان في الأردن الشباب الأخيار ولكن النفس تميل إلى الهوى وتختار الشخص الأسوأ في الغالب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نزوة عاطفية

في بداية مقالتي أود تكذيب كل شخص قال عن الرجل أنه أقل عاطفة من المرأة....
ربما كان تناسيها شيء من كيان الرجل ولكنها موجودة ...

نزوات عاطفية تجتاحني من وقت لآخر، غالبا ما تكون في وقت ذبول عيني ... في آخر الليل أهيمن في حالة من السرحان والسكر في الوعي لا أستطيع وصفها بقدر من يراني، إن الشعور الجميل مع ال التعريف!!

أمامي خمسة في زهور الشباب، ٤ يلعبون الورق وآخر يشاهد التلفاز، ولكني صدقا في عالم آخر ... لا أحس بهم ولا أراهم.

هل هي إضاعة للوقت، لا أعتقد....
فكثير ما تمنيت أن أبقى على هذه الحال أبد الدهر...
حياة بلا حب، هي الملل بحد ذاته، تخيلت لو كنت زهرة فأنا بلا رائحة ... حتى لو كنت شجرة فأنا شاحب بلا ثمار تتساقط أوراقها يوما بعد يوم، متعطش لنبع من الحنان.....
يبدأ قلبي بالانقلاب ويحرك كل ما حوله حتى تتراقص الحنايا ... ارتخاء تام في عضلاتي،
في هذه اللحظات أفكر في شيء غير موجود ... أو بتعبير أفضل موجد ولكن لا أعرف أين أجده هل سأجده يوما أم هو سيجدني ... أحجية عجزت المنجمات والبصارات عن فك عقدها
ولكن الوقت سيحلها يوما ... هل أستطيع الانتظار.
في زمان أحس فيه أن الحب انعدم ولم يعد له وجود
يبقى بصيص الأمل بالكاد يرى ... كضوء شمعة في ميل مظلم
وتتضاءل هذا الشعلة الضعيفة في سباق بين عصف الرياح الظالمة عليها وبين ذوبان هذه الشمعة المسكينة ... هل سينطفئ؟

إنها مسألة وقت ... ولكني أتمنى أن لا يختفي هذا الضوء
حياتي بلونين فقط ... أسود و أبيض أحتاج لتلوينها ... بعض الألوان لتصبح أجمل
ولكن لن يلونها إلا الحب الحقيقي السرمدى.
أستيقظ من هذا السبات في لحظة
يكون فيها المحبين يفكرون في بعضهم ويحسون بحضور عشاقهم وهم غائبون
عندما أفكر بها ... أستيقظ من هذا الثبات ... لأنني لا أعرف من تكون
أحاول التخمين ولكن لعدم وجودها يحترق الفلم ... ويبقى من دون أبطال حتى اشعار آخر.
سيأتي ذلك اليوم ... يوما ما ... يوما ما
وربما لا يأتي ...

في ليلة ليلاء، من ليالي الشتاء ... الوقت متأخر ويفترض بأنني نائم هل أنا في حلم أم أنني في وهم؟
أبقى مع حلمي أفكر وأنا أحد أبطاله أتمنى أن تقترب تلك اللحظات لحظات تحقيق حلم أخذ من
تفكيري سنوات آلاف من الكلمات للتعبير عن المقدمات بدأت في بعضها و انتهيت والآخرى أكتب بها
في هذه اللحظات وبعضها الآخر ما زال على رفوف عقلي كالمعاملات تتدافع عبراتي لا أريد البوح بهذا
الحلم لأحد، أسأل القضاء أسأل القدر انتظر الزمن أسأل نفسي أسأل قلبي فقط لأجد شخصا يشاركني
نفس الحلم لأشاركه بقية حياتي.

تحدثت بحلمي للكثير بدون أن أقول لهم أنه حلمي الأكثر تكرارا لألقى ردودا فاجأتني لم أجد أحدا من
جنسي يشاركني نفس الحلم حتى هذه اللحظة ولكني أعتقد بأن هناك أحدا من الجنس الآخر يشاركني إياه وهو
مجرد حلم.

كل شخص بهذه الحياة يملك بصمة تميزه عن غيره ولكن قد يولد اثنان بنفس الحلم.
الوقت يمضي بسرعة مخفية ... أحاول أن أنهى باقي المقدمات لأبدأ بكتابة حلم يتحقق في عدة كتيبات
أخاف من النهايات ولست أنا من سيكتبها !!؟ سيكتبها لا أعلم ولكنها إحدى الفتيات .

فكرت بها كثيرا لدرجة أنني أعتبر أن تفكيري زاد عن حده لأعتبره إضاعة للوقت
يوما من الأيام أحببت أن أكتب ما يجول في خاطري عنها
ربما لأنني رومانسي لا أصف نفسي بهذا، إنما أصدقائي من وصفوني هذا الوصف
كلما نزلت الأمطار يومض أمام عيني ذلك المشهد : أن يكون هناك حبيبان تنهمر الأمطار ليخلع الرجل
معطفه ويضعه على كتفي حبيبته أتساءل يوما هل سيحدث معي ؟
أشياء كثيرة أفكر بها محاولا في ذلك أن أثبت حبي لمرأة لا أعرفها حتى الآن كوني مدخن منذ ٤ سنوات
فكرت يوما ما أن الطريقة الوحيدة التي سأقلع بها عنه هي كلمة صادقه من شفاه معشوقتي بأن تطلب
مني التوقف عنه لا لأنها منزعة من رائحة ولا لأنها ترى أنه لا يليق بمقامي ولا خوف على جنين في
أحشائها بل لخوفها علي....

أضحك على نفسي بل وأستغييها عندما أفكر بهذه المسألة فأنا إما أنني أبحث عن جولييت أو عن عيلة والإثنان
تقننوا على صفحات في بعض الكتب . ولكن بصيص الأمل موجود في أن أجد فتاة تحمل كل هذا الحب في
قلبها الصغير.

أصفها بالمحظوظة ... لأنني سأمنحها أعلى ما أملك سأمنحها قلبي و أجعله عبدا لها طالما كانت تستحقه
يصفونها بالمحظوظة لأنني أحب البيت كثيرا "بيتوتي" وسأبقى به ما استطعت طالما كانت تستحق
يتساءل البعض الآن ومتى تستحقه ؟ إنها أمانتي تسبح في كياني وبعد قليل ستصبح حبرا على ورق

فتاة أحلامي - ١

لا أعلم لما أكتب عنها من الآن و مازال الوقت مبكرا حتى تأتي تلك اللحظات السعيدة.....
أبحث عن إنسانة تفهمني إنسانة بكل ما تحمله الإنسانية من معنى؟
إنسانة تكون صادقة معي ..مخلصة لا تلتفت إلى غيري
إنسانة تضحى من أجلي، وتبحث عن أي وسيلة لإرضائي وإسعادي..
تصبر على سيئات طباعي..
تفهمني وتحس بي
أجدها عندما أحتاجها إلى جانبي،
تساعدني حتى بالإنصات إلى همومي دون تعب أو ملل
إنسانة تمسح دمعتي قبل سقوطها على وجنتي..
إنسانة تعرف اني أعني لها الكثير وانه لن تعوضني بكنوز الدنيا كلها
إنسانة تحبني بصدق لأبادلها كل ما ذكرت سابقا.
لن أحاول مراقبتها لأرى أنها تحقق كل ما ذكرت إنها فقط أمنيته بأن تتصف زوجتي بتلك الصفات
ولكني طلبي سيكون لها أن تعاملني كما أعاملها.

سأبدأ دينها :

أتمنى من الله أن يرزقني بالفتاة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحث عنها متدينة ومتفقه الفقه
الكافي لتنشئة أجيال إسلامية لا تفكر بالحرام وأينما رأتة تبتعد عنه كل البعد، أريدها أن لا تقطع فرضا
للصلاة ... و إن رأنتي مقصرا في فرض ما أو مثلا لنقل نائم عن صلاة الفجر أن ترفسني حتى توقعني من
الفراش لأقوم بأداء الفريضة خوفا علي من أن أموت وأن مقصر في حق الله.

بأخلاقتها:

أتمنى من الله أن يرزقني بفتاه خلوقة عفيفة تحترمني كما تحترم أباهها ولا ترفض لي طلبا إلا ما لا يرضي الله
عز وجل

أتمنى أن لا تأتي لي يوما تشنكي به من أمي لأنني أعرف من هي أمي ؟؟؟ أمي التي طالما دعيت ربي أن
يرزقني بفتاه تحمل صفاتها الفاضلة . ليس لأنها أمي ... أعرف أشخاصا لا يهدأ لسانهم بلعن أخلاق أمهم....
أتمنى أن تعرف معنى التنازل و أن تكون حنكة كفاية لتعرف عواقب الأمور وتكون نظرتها بعيدة المدى
لتنشمل شهور للأمام.

شخصيتها :

أتمناها قوية الشخصية ليست القوة التي يصفها الناس بالمتسلطة أو السادية المسترجلة التي تحب أن تتولى
زمام الأمور وتحب أن تتحكم بزوجها ... إنما قوية الشخصية التي تبادر وتشارك وتطرح وجهة نظرها ولا
تسكت على الباطل.

أتمنى أن تكون ذكية كفاية لتستطيع إدارة شؤون بيتها جيدا وتدير وقتها بشكل جيد و الأهم من ذلك أن
يكون هدفها الأول أن تصنع من أولادها بمساعدتي طبعاً أبطالاً يرفعون إسم الإسلام والعرب عاليا بعلمهم

ويعيدون أمجادنا التي انطفأت أنوارها .لطالما نويت ذلك ولكن إن قدر الله ولم أستطع فأتمنى أن يستطع ذلك أحد أبنائي.

أتمنى أن تكون صريحة كفاية لتقومني عندما أخطأ ولكن ليس صريحة لدرجة الوقاحة الجارحة.
أتمنى أن تكون قنوعة كفاية لتكون غير متطلبه تقنع بكل الظروف التي سيوضع زوجها بها في يوم من الأيام ... تقنع بأي سقف قد يضطر زوجها للنوم تحته يوما من الأيام...
مؤمنه كفاية لتقنع بأن الدنيا زائلة وأن الفوز الكبير بالآخرة.
أتمنى أن يزيد حبنا لبعضنا في كل يوم لدرجة أن يأتي يوما نتمنى فيه معا أن لا يفترق أحدا عن الآخر حتى في الموت الذي يفرق بلا رحمه.

شكلها:

قلما همني الشكل ليس بمعنى لا يهمني ولكن أقصد إن توفرت الصفات السابقة فعلى الدنيا السلام
أتمنى أن يرزقني الله بفتاة طويلة القامة من ١٦٥ إلى ١٧٥ سم نحيلة إلى متوسطه الجسم، بيضاء البشرة
محمرة الأطراف، ناعمة الشعر إما بلون أسود فاحم أو بلون خرنوبي، نجلاء العينين برموش طويلة
وبالنهاية أتمناها رخيمة الصوت .

طموحها :

كم كرهت فتيات هذا العصر عندما خالطتهم في الجامعة فالطموح كان مخز وكذلك معظم حال الشباب ...
فالهوية الإسلامية مفقودة والتبعية والقذوة تكون للغرب ... والرسول صلى عليه الله وسلم وأصحابه مهمشون
في عقول هذا الجيل ...

أدعوا دائما وأتمنى أن يستجاب دعائي : اللهم اجعلني وإياها للمتقين إماما ...
أتمنى أن تكون هذه الفتاة صاحبة رسالة و طموح وأهداف محددة ... تبحث عن المثالية وإن لم تستطع بلوغها
مدى الحياة فالكمال لله، قلت كثيرا الفتيات التي تحمل هذه الصفات ولكنهم موجودين والحمد لله وإن كانوا قلة
... كم كانت سير الصحابييات مؤثرة ... أين فتيات هذا العصر من الصحابيةسمية ... أتمنى أن يرزقني الله
بما فيه الخير لي ولأولادي ولأمتي .

ألا يحق لي أن أحلم ... اللهم هذا حلمي ودعائي لك اللهم اصطفي لي الزوجة الصالحة التي تخافك والتي
وصانا بها رسولونا و وارزقنا اللهم زينة الحياة الدنيا، الذرية الصالحة واجعلهم قرة أعين واجعلنا للمتقين
إماما، وارزقنا بالمال فأنت تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ... وإن لم تقدر لي بهذه الزينة خير فاصرفها عني
واجعل لي الخير كله في حياتي الآخرة. اللهم إني أسألك البركة في كل شيء ... في الوقت و المال والولد
وفي كل أمور ديني ودنيتي; ومنك التحقيق والاستجابة، اللهم هذا الجهد وعليك التكتلان.

فتاة أحلامي ٢ - ٦ إبريل ٢٠٠٨ الواحدة صباحا

اقتربت من تصديق ذلك الشخص الذي قال : أن الأحلام خلقت كي لا تتحقق، كنت قد كتبت سابقا عنها وكثيرا كثيرا حتى أنني بدأت أستخف نفسي لماذا أكتب عنها وأنا لا أعرفها ... ولكن خفت وبردت همتي كثيرا بعد أن رأيت نماذج جعلتني أرمي بدفتر خواطر الحب بعيدا ... في مكان لا أراه ... ما أخطه الآن هو آخر شيء أكتبه عن نصفي الآخر ويقف قلبي الآن حدادا على موت هذا الموضوع حتى أتزوج فإن كانت كم أتمناها وأدعوا الله أن يرزقني إياها ... لملئت فيه حبر الأمل وجعلته يكتب من جديد، تقدمت لفتيات كنت أحتسب أن تكون إحداهم زوجة لي، ولكنني صدمت بطريقة تفكيرهم لا أعرف أكل البنات يفكرون هكذا أم أنهم تحت تأثير الكبت وما زالوا في قصصه ... لا أعلم، والتعميم غالبا ما يكون خاطئا .. نسأل الله السلامة . لكل قاعدة شواذ ... كل ما أحاول القيام به الآن هو التعبير عن صدمتي ولربما مستجدا بقرائي ليدعوا الله لي بأن يجمعي وإياها ... كل ما أطلبه هو فتاة " أنثى " متدينة تشدني على الدين إن قصرت .. فتاة تعرف ما هي مسؤولية الزواج تعرف ما لها وما عليها ... وأهم شيء أن تكون مميزة لهذا الشرف الرفيع الذي تحمله والمسؤولية الضخمة في تربية وصنع النصف الآخر من المجتمع...

لا أريد الإطالة أيضا ... لأنني كما قلت أستخف نفسي أحيانا حينما أكتب عنها وهذا لربما نداء العقل ... ولكن عاطفتي تهزمني أحيانا وتجعلني أمسك بالقلم من جديد ... قلم يشرب حبره من دم قلبي الوحيد النازف.

قدر الله لي أن أجمع بها أخيرا، فرأيتها أول مرة بتاريخ الخامس والعشرين من صفر لعام ألف وأربعمائة وثلاثون للهجرة الموافق العشرون من فبراير لعام ألفان وتسعة، وها أنا أخطر رواية بعنوان الحب الحلال تعبيراً عما بداخلي بسبب هذا الجمع المبارك ... فترقبوا تلك الرواية بفارغ الصبر. وعلى هذا لقد أصبح الحلم حقيقة وأصبح نداء هذا المقال في طي صفحات النسيان لأنني وجدتها وكما أريد والحمد لله رب العالمين على هذه الهبة وهذه الهدية الجميلة ... أسأل الله أن يزوج كل عزاب المسلمين، اللهم آمين

وأصبح الحلم حقيقة

في تاريخ ١٢ شعبان ١٤٣٠ للهجرة الموافق ٣ أغسطس ٢٠٠٩ م، كانت ليلة زفافي على فتاة الأحلام التي جاءتني كما أريد وأكثر والله الحمد، وأصبحت الأحلام حقيقة، ليبدأ في النوم مسلسل أحلام جديد طريقها التحقق بإذنه عز وجل .

وقد كتبت رواية في تخليد قصة حبي الحقيقي وزوجي السرمدى إن شاء الله بعنوان " الحب الحلال " وقد اشتركت بها في مسابقة للرواية فإن كتب الله لها القبول و فازت وجدتموها بالسوق وإن لم يقدر الله سأتشرها عبر الإنترنت .

الزواج و المجتمع

قال تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنِّي كُنتُ لَفُكْرَاءٍ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) النور - ٣٢

تفاقت المشكلة في الزواج ومع مرور الأيام ما زالت في اتساع مستمر
عدد العانسین سواء كانوا شبابا أم نساء في ازدياد مستمر ... ترى ألا يتساءل البعض ما الأسباب.

أ- الطلبات الدنيوية:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَتَاكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ خَلْقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ. إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) أخرجه الترمذي
وكردة فعل من المجتمع على هذا الحديث ماذا نرى ... لربما يهتموا بالخلق والدين ولكنهم وللأسف جعلوه في نهاية القائمة التي طالت كثيرا حتى قاربت أن تصبح تعجيزية التحقيق.
تبدأ أم الفتاة بالأسئلة الكثيرة على أم الولد وللأسف أكثر هذه الأسئلة مبتغاها دنيوي
ما هي شهاداته ؟
هل يملك شقة مستقلة ؟
هل يملك سيارة ؟
أين يعمل ؟

ولربما يسألوا عن الراتب الشهري؟
فإذا اجتاز العريس هذه الأسئلة بنجاح، لفت أم الفتاة قدم على قدم وبدأت تفكر بالشروط العمياء التي لا تجلب لقلب الرجل إلا الهم والغم .
بأي صالة ستقيمون حفل كتب الكتاب ؟
ثم بأي صالة سيكون العرس ؟
من أي مصمم أزياء ستصمم بدلة العرس ؟

وتعدد الأمور المقيتة في هذا المجال وكأن بنتهم التي ستتزوج هي حواء ٢ وسيكون عرسها على أدم ٢ ومن ورائهم ستتكون أمة على إحدى الكواكب الأخرى .

موجدون هم الذين يبحثون عن السترة لبنايتهم وأبنائهم وهم على كامل الاستعداد للإسراع من عملية الزواج والتيسر على العريس بالمهر ومستعدين لإسكانه في بيتهم أو إسكان ابنتهم مع أهل العريس، وكل هذا لسبب واحد

هو أنه يؤمنون بالله الإيمان الكافي ... بأن الله سيغنيهم كما وعد جل وعلا في القرآن.

ب- المهر العالي:

تطرزت الفنون بضرب أرقام خيالية في المهور وهم على فعلهم هذا كأنهم يعرضون سلعا للبيع وبحسب المتقدم يرتفع المهر وكأن العملية مزاد . أو كأنهم إن أكثروا المهر اطمئنوا على مستقبل الفتاة .. أي أن الزوج لن يطلقها لأنه دفع دم قلبه ... حسنا لنفكر بها من ناحية منطقية لنقل إن الله أغنى هذا الزوج وأصبح المهر المقدم أو المؤخر لا يساوي ١ بال % من رأس ماله فماذا يفعل ؟
أتذكر بأن عمر بن الخطاب قال : أيسروا !!! يقصد بها المهر وبناءا على ما سأذكر من كلام العلامة الألباني رحمه الله سيتبين لكم أنه يوجد حد أعلى للمهور يجب على المسلمين أن لا يتجاوزوه.

يقول العلامة " كلنا سمع بقصة عمر بن الخطاب عندما كان يخطب وأمر بتيسير المهور حين قال : يا أيها الناس لا تغالوا مهر النساء وفي رواية أخرى : لقد خرجت وأنا أريد أن أنهى عن كثرة مهور النساء والجزء الثاني من هذه القصة أن امرأة قامت لعمر بن الخطاب تقول له ويحك وقرأت عليه قوله تعالى (وأتيتكم إحداهن قنطارا) ثم قال عمر: امرأة أفقه من عمر وتراجع عن أمره .
المهم أن الجزء الثاني من هذه القصة موضوع ليس صحيحا وعلى هذا يكون التشريع أن يؤخذ بأمر عمر ويجب تيسير المهور ... أترككم الآن مع شرح العلامة والذي اختصرته بقدر الإمكان ولمن أراد الاستزادة فليقرأ كامل المقال في موقعه <http://www.alalbany.net> :
يقول الألباني :

وهأنذا : أشرع الآن في بيان ضعف ذلك ، مستندا فيه إلى القواعد الحديثية فأقول:
إن هذا الخبر الذي نقله الأستاذ عن الحافظ ابن كثير يتضمن أمرين:
الأول : نهى عمر عن الزيادة في مهور النساء على أربعمئة درهم.
والآخر : اعتراض المرأة عليه في ذلك وتذكيرها إياه بالآية.
إذا تبين ذلك . فباستطاعتنا الآن أن نقول:
أما الأمر الأول فلا شك في صحته عن عمر رضي الله عنه ، لوروده عنه من طرق ، ولا بأس من ذكرها لما لذلك من فائدة هامة سنتبين للقاريء الكريم فيما بعد.
وقد تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بذلك) ، وهذا الباب لي مجموع في جزء كبير " . ووافقه الذهبي.
قلت : وهذه الطرق جميعها ليس فيها قصة المرأة ومعارضتها لعمر ، وفي ذلك تنبيه لأهل العلم إلى احتمال ضعفها لشذوذ أو نكارة فلننظر في سندها إذن لنتبين مبلغ صحة هذا الاحتمال.
وليس في نهى عمر عن ذلك ما ينافي السنة حتى يتراجع عنه ، بل فيها ما يشهد ، فقد صح عن أبي هريرة قال:
" جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : إني تزوجت امرأة من الأنصار ، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : " هل نظرت إليها فإن في عيون الأنصار شيئا ؟ " ، قال : قد نظرت إليها ، قال : " على كم تزوجتها ؟ " قال أربع أواق ، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- : " على أربع أواق ؟! كأنما تتحتون الفضة من عرض هذا الجبل " رواه مسلم

وإذا تبين أن نهى عمر رضي الله عنه عن التغالي في المهور موافق للسنة ، وحينئذ يمكن أن نقول : إن في القصة نكارة أخرى تدل على بطلانها ، وذلك أن نهيه ليس فيه ما يخالف الآية ، حتى يتسنى للمرأة أن

تعارض عليه ، ويسلم هو لها ذلك ، لأن له -رضي الله عنه- أن يجيبها على اعتراضها لو صح- بمثل قوله : لا منافاة بين نهْيي وبين الآية من وجهين.

الأول : أن نهْيي موافق للسنة ، وليس هو من باب التحريم بل التنزيه.

الآخر : أن الآية وردت في المرأة التي يريد الزوج أن يطلقها ، وكان قدر لها مهراً ، فلا يجوز له أن يأخذ منه شيئاً دون رضاها ، مهما كان كثيراً ، فقد قال تعالى : (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتن إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) فالآية وردت في وجوب المحافظة على صداق المرأة وعدم الاعتداء عليه ، والحديث وما في معناه ونهْي عمر جاء لتطيف المهر وعدم التغالي فيه ، وذلك لا ينافي بوجه من الوجوه عدم الاعتداء على المهر بحكم أنه صار حقاً لها بمحض اختيار الرجل ، فإذا خالف هو ، ووافق على المهر الغالي فهو المسؤول عن ذلك دون غيره.

وبعد : فهذا وجه انشرح له صدري لبيان نكارة القصة من حيث متنها ، فإن وافق ذلك الحق ، فالفضل لله ، والحمد له على توفيقه ، وإن كان خطأ ، ففيما قدمنا من الأدلة على بيان ضعفها من جهة إسنادها كفاية ، والله سبحانه وتعالى هو الهادي " انتهى كلام العلامة طيب الله ثراه.

وعلى ذلك فإن طريقة حساب الحد الأعلى من المهر بناء على الحد الذي وضعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ٤٠٠ درهم فضة - درهم الإسلامي اختلف وزنه بشكل بسيط من خلافة لأخرى ومن دولة إسلامية لأخرى ولكن متوسط أوزان هذه الدراهم بحسب بعض الدراسات التاريخية كان يساوي تقريباً ٢.٨٥ جرام فضة. وبهذا يمكنكم حساب الحد الأعلى على الشكل التالي : (٤٠٠ درهم فضة * ٢.٨٥ جرام * سعر جرام الفضة الحالي) أسأل الله التيسير لكل شباب المسلمين.

لا أملك الكثير من الحديث في هذا المجال، ولكنني وقفت مصدوماً أمام أنواع الزواج الجديد التي نسمع بها، وتعجبت من عدم تحرك العلماء لوضع حد لهذه المشكلة الاجتماعية، التي سببها الرئيسي طمع الناس الدنيوي وبعد رؤيتهم عن الجانب الأخرى وعدم ثقتهم بالله .

ج- العنصرية

قد يحرم شاب من المنى بقلب فتاة لأسباب عنصرية ... وقع بها أحد أطراف العروسين فإما لجنسيتها أو لقبيلته أو لأنه من مدينة أخرى وكالعادة يتم غض الطرف كلياً عن موضوع الدين والخلق.

د- حجة إكمال الدراسة

وهذه يصاب بها إما الشاب أو الفتاة وكلما تقدم في نيل الشهادات زاد طمعه في الحصول على أخرى حتى يصل إلى عمر قد يجد صعوبة في من يقبل به أو يقبل بها غير مدرك لحقيقة أن الشخص بإمكانه أن يتزوج ويكمل دراسته حتى لو تزوج ورزق بأطفال فمن جبل على حب العلم لن يلهيه حب زوج أو طفل.

هـ عدم إعطاء المتقدم حقه في معرفة الخطيبة :
وفي هذه الفقرة خطر كبير على كلا الطرفين ... فغالبا إن كانت الزيارات قليلة أو المحادثات قليلة ما بين الطرفين فغالبا لا نرى بين هذين الشخصين إلا بأجمل صورهما فكل ينخدع عن الآخر ولا يعرف عنه إلا كل حسن وجميل ... فإذا تزوجوا بدأت الكثير من الحقائق تتكشف ليبدأ كل شخص منهم بالتخلي عن الآخر فينتهي الزواج بالطلاق كما هو الحال في معظم دول الخليج ... فإن كان هناك سبب رئيسي للطلاق فبرأي هذا هو السبب ...

ومن الأمور التي يجب أن يناقشها الخطيبان برأيي هي :

جودة الاختيار سبيل الخيار :

إن معرفة من تختار من أهم الأمور ... ولا أود التوسع بهذه النقطة كثيرا ... فلكل وجهة نظر في من يختار ... وإن سألتهموني عن اختياري ... لاخترت حكم الباري من نهج سيد الخيار : اظفر بذات الدين تربت يداك .
الرؤيا أو الرسالة :

يفترض أنه لكل إنسان رؤيا ... وهذه الرؤيا مكتملة عند بعضهم ومنقوصة عند آخرين وأحيانا يكون الإنسان بلا رؤيا، من بين مجتمع المتعلمين والمتقنين لابد أن تكون لنا رؤيا وإن كانت منقوصة أو مشوشة ... بناءا على هذا يجب على كل من الزوجين معرفة رؤيا الطرف الآخر بحيث يحددوا رؤيتهم ويكملوا القصور إن وجد في الطرف الآخر وكلما كانت رؤيتهما واضحة لبعضهم كلما قلت الخلافات في المستقبل ..
كم أشتعل غيظا عندما أنظر حولي لأرى أنا ألوا يعيشون حياتهم اليومية بشكل عادي فلا ينجزون شيء ... لا يفيدون أحدا ولا يستفيدون ... تنظر للفرد منهم فتراه يتزوج فتاة فيما أن تكون طموحة ذات رسالة فتحيي بزوجها حس المسؤولية أو أنه ينتصر عليها بشخصيته فيجعلها ميتة حية مثله ... وينجبون أولادا فلا يزرعون بهم هذه الخصلة لتستمر الحياة بشكل عادي ... وغيرنا من الأمم يتقدم بمراحل ومراحل كل يوم على جميع الأصعدة وهنا يتردى صدى الآية على مسمعي ... " ولقد كررنا بني آدم " بعدة أمور أهمها العقل ... وبماذا أستخدم عقله ???

فهم ماهية الزواج :

على كل الطرفين أن يكتمل لديهم مفهوم الزواج ... فمنهم من يعتقد أن الزواج هو محطة لتفريغ الغرائز الجنسية وأخرى تعتقد أن فترة لتطبيق نداء الأمومة ... ولكن الزواج بمجمله هو أكبر بكثير من حلقة الجنس والأمومة ...
فعلى الشريكين محاول إكمال هذا المفهوم في موسعتهم الفكرية لكي لا ينصدموا بمسؤولياته فيما بعد ... فكثيرا من الحالات تنتهي لسبب عدم نضج أحد الطرفين ...

الزواج استقلال وبناء كيان يرأسه اثنان الزوج والزوجة:

إن الزواج يعني افتتاح شركة ما ... احتمال النجاح بها يعتمد على نسبة الاتفاق بين الشركاء وكلما استقلوا أكثر ارتاحوا أكثر أما إن تدخلت بشركتهم شركات أخرى كشركة الأب والأم فقد تدمر حياتهم ولكن لا بأس بالاستشارات الخارجية ... لكل شريك في هذه الشركة وظائف ومهام عليه أن يؤديها ... ولكل على الآخر حقوق يجب أن لا يقصر فيها ... وكذلك قد يرفع الله شأن أحد الشركاء ليصبح بمنزلة يحسده الكثيرون عليها أو العكس يصبح بمنزلة يشفق الكثيرون عليه منها ... فعلى كل تحمل الآخر في السراء والضراء ... على الحرير تحت الثريات أو على القش تحت الصفيح ... فالله أعلم بالنصيب والقدر والرزق فمن البداية على شخص أن يختار الآخر لشخصه ... لا لشيء آخر قد يذهب ... فإن ذهب معه دواعي التعلق به وداع حبه ...

حقيقة المشاكل ...

المشاكل واقعة واقعة لا محالة ولربما كانت هي بهار الحياة ... تضيف بطعمها وألوانها المختلفة نكهة متميزة ولكن بعض أنواعها قد يصد نفس المرء عن الطعام ويلهب فاه ... إن المشاكل حاصلة حاصلة إن شاء المرء أو أبى ولكن سرعة انتهاء هذه المشكلة من طول مدتها هو المنعص على الزوجين ... فكلما طال وقت المشكلة وطال الجدل بها و أبى كل من الطرفين عن التنازل وبدأ أطراف آخرون يتدخلون في حيثيات هذه المشكلة ... تعقدت وعقدت كل من تدخل بها ... أمر المشاكل بسيط من وجهة نظري تعتمد بساطته على ثلاثة أعمدة " الحب، التنازل " عدم تدخل أطراف أخرى " ... نسأل الله الراحة النفسية لجميع المسلمين .

فارس الأحلام وفتاة الأحلام...

كلما اقترب المرء من مرحلة الزواج أخذت فكرة الشريك تتبلور في مخيلته ... ترتبط صحة هذه الصورة لدى كل طرف بمدى نضجه ووعيه بمحيطه وبسنن الحياة ... فعلى الطرفين برأي أن يتبادلوا هذه الموصفات ... ويناقشوها فيما بينهم ... كي لا ينكب كل منهم على وجهه بعد الزواج لأنه لم يجد تلك الموصفات في نصفه الآخر ... كثير من الشباب والشابات تتمحور فكرة نصف الآخر حول ما نصت عليه الشريعة من أمور ... ولا أرى في هذا أي مانع فهذا شرع الله ،،، فلا أحكم وأعلم بشؤون خلقه منه.

التعرف على الهوايات:

من المهم أن يتعرف كل من الطرفين على هوايات الآخر فمن خلالها يستطيع استنباط الكثير من الأمور ويستطيع أن يعرف مدى مساهمته أو محايدته لهذه الهواية .

الفارق العمري :

يتفاوت الحكم على هذه المسألة من بلد لآخر ومن أئنية عن أخرى ... أعتقد أن زواج السوريين كان يغلب عليه الفارق العمري الكبير " قد يصل الفرق بين الزوج والزوجة إلى ١٠ سنوات " لست متأكد من صحة ما أقول فأنا لا أعرف إن كان أغلبية السوريين من جيل أبي كانوا كذلك ولكن هذا أكثر ما رأيته حولي من الأصدقاء، وإذا بحثت عن سبب هذا الفرق للحدث أنانية في إجابتهم : فمنهم من يقول إن أخذتها صغيرة

ربيتها على يديك ... لا أعرف هل هذه الفتاة غير متريبة؟ أم أن الزوج بعمره الصغير أحبك وأكبر حكمة من والد تلك الفتاة، أو أنك تسمع إجابة مثل إن كبرت في السن كانت هي في ريعان شبابها فتخدمك ... كان يقال إذا عرف السبب بطل العجب ولكني أقول هنا إذا عرف السبب كثر العجب ... كم هي إجابات أنانية مهمشة للمرأة.

فإذا سألتني عن رأي لنصحت بالتقارب في السن ... أن يكون فرق العمر من سنتين إلى خمس سنوات كأقصى حد ... فالتطور اليومي الذي يطرأ على العالم لا يمكن وصفه كذلك البشر في تغير مستمر ... أعطيك مثلا ... كم تفرق أخاك الذي يصغرك خمس سنوات مثلا عنك في تصرفاته وسبقه لاكتشاف الأمور وفتحه المبكر ...
والوضع سيصبح أكثر تعقيدا في المستقبل ... جيل التلفزيون فجيل العربسات ثم جيل الديجيتال فجيل الانترنت والله أعلم ماذا سيظهر بعد من أشياء تضع العقل في الكف .

الفارق الثقافي والاجتماعي :

يجب أن يحاول الشخص أن يهتم بهذه الفقرة ... فالتهاون بها يخلق فجوة كبيرة بين الزوجين يصعب ترقيعها ... على الإثنين أن يكونوا على مستوى قريب من التعليم والثقافة ... فتخيل نفسك حاصل على درجة الماجستير وتزوجت بواحدة لا تعرف القراءة والكتابة فكم ستعاني معها؟؟ ليس تقليلا من شأن الأمية ... فلربما كانت خير عند الله منه ومن شهاداته ... ولكن الفجوة ضخمة ومرجعية الحكم على الأشياء لكل شخص منهم مختلفة اختلاف الوادي على الجبل ... كذلك الحال الاجتماعي من المهم أن تكون مقاربة ... فلا تكون أدنى بكثير فيصبح أحد الأطراف بعين الآخر مبذرا ولا أعلى بكثير تجعل أحد الأطراف بخيلا .

المرجعية الدينية:

من المهم جدا بالنسبة لي ... أن لا تنحصر مرجعية الفتاة الدينية إلى شيخ واحد أو مدرسة واحدة فهذا يعطي دلالة على ضعف في شخصيتها لتقبلها التبعية لشخص واحد ويعطي انطباع عن ضحولة منظومتها الدينية لأن المتدين يستطيع اكتشاف أنه لا أحد كامل ... وكل شخص يملك من الصحة ويملك من الخطأ في نفس الوقت وأما إن كانت تبعيتها لمجرد أنها من نفس المذهب دل ذلك على عنصرية عمياء يجب عليها التخلص منها.

إضافة إلى الكثير من الأمور الأخرى التي لم تستحضرها ذاكرتي في هذه اللحظة...
والله أعلم

لن أصبح مع التيار

مستاء جدا هذا اليوم من أحد خنازير الإنس،
مللت ومللت ومللت وتذكرت قول الشاعر
سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبأ لك يسأم
ولكن يبدوا أنني سئمت تكاليف الحياة عند الحول العشرين، وما زال يقول لي أحد الأصدقاء أصبح مع التيار،
كيف أصبح معه وأنا أراه يجري بالإتجاه الخاطئ ... لا أعلم .
لقد أغرقني عندما سبحت بعكس اتجاهه المرة الفائتة ولكنني نجوت ، وها أنا من جديد أصبح بعكس اتجاهه
ولكن هذه المرة أتمنى أحد الأمرين إما أن أغير اتجاهه أو أن يقتلني .
لأن سباحتي معه تعتبر مذلة بالنسبة لي ولست أنا الذي أرضى بأي نوع من أنواع الذل.

حتى هذه اللحظة لا أعلم لماذا أكتب هنا، هل لأفرغ ما في داخلي أم لأني على أمل أن أجد بعض الغيورين
الذين لا يرضيهم بأي حال من الأحوال وضع الأمة العربية التي أستطيع تشبيهها بشخص يجلس تحت شجرة
ملينة بالطيور وهذه الطيور بين حين وحين تخرج ما في بطنها من فضلات لتقع على رأس هذا الشخص
وهو عاجز لا يتحرك ، وهو وإن قارنا الإنسان بقوته بالطيور لهزمها حتما وأقل ما كان باستطاعته هو أن
يتحرك من تحت تلك الشجرة ... ولكنه مكبل ولا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ... هذا هو حال الإنسان العربي
الذي أتمنى أن يتغير يوما من الأيام.

وتحقت مقولة النبي صلى الله عليه وسلم، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنه قال: يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل : يا رسول الله !
فمن قلة يومئذ ؟ قال لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، يجعل الوهن في قلوبكم ، وينزع الرعب من قلوب
عدوكم ؛ لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت" صحيح الجامع - الألباني

طبعاً أن لست من مؤيدي نظرية المؤامرة ولست من مؤيدي نظرية الخلافة الإسلامية ... يمكن أن أكون ما
بين الاثنين ... وبالنهاية أعيد وأكرر أتمنى أن يجرفني التيار فيقتلني أو أن أغير مجراه.
في زمان بات به المطالب بالحق غريباً وغيباً ، و أصبح النمام اللعان الداعي إلى المنكر عزيزاً ذكياً .
أرمني رماد أهاتي المحترقة في الهواء ... وليس بيدي حيلة فيد واحدة لا تصفق.
نستودعكم حتى لقاء آخر .

تعقيب بسيط جاء بعد سنة من كتابة المقال : إن السباحة عكس التيار لم تفدني بقدر ما ضررتني فأشبهه لكم
حالي وإن كنت أرى أشياء تناقض مبادئ وقيمي فأمشي بعكس اتجاهها وكأن الحال حال بشر يركضون
باتجاه معين خوفاً من بركان ثائر، أما أنا أركض في اتجاهه لمجرد أمني بخصبة رماده فأبقى أركض بعكس
اتجاههم ولكنني في الحقيقة لا أتحرك لأن الكل يصطدم بي شاء أم أبى فيبدو أن السباحة مع التيار أفضل من
الوقوف ضده إلا إن كنت في موضع تستطيع به قلب الاتجاه كله بإشارة من إصبعك ..

العالم والعمل والمرأة

كانوا محقين الرجال في حكمهم على المرأة ولكن ربما منذ ١٠٠ عام عندما كانت الوظائف لا يستطيع شغلها من الرجال إلا القوي عندما كان العمل يحتاج إلى بنية عضلية لا تملكها المرأة في أغلب الأحوال....

ومنذ الأزل وحتى المائة العام السابقة ما زالت الأجيال تتوارث فكرة بقاء المرأة للبيت ولخدمة الرجل وغابت عن الكثير من الرجال وظائف هذه الأيام، اتسعت القاعدة المعرفية وانتشرت ليصبح باستطاعة أي شخص أن يصبح متميزا في أي مجال أراد وهو جالس بيده الفأرة ويده الأخرى تطبع بعض الحروف في عالم الإنترنت الضخم.

في هذه الأيام أعزائي شهدنا منافسة قوية بين المرأة والرجل تفوقت بها المرأة على الرجل في بعض الوظائف والتي شهد بها الرجال أنفسهم.

فيا متحجري العقول.... يا من تعيشون بين أوراق التاريخ استيقظوا يا من تتقنعون بقناع الدين ابحثوا خلف الأقنعة لتكتشفوا بأنفسكم أن قناعكم لا يمنع المرأة من العمل، كنت أعيش بينكم وكنت أويديكم ولكن عندما خرجت من بينكم عندما قرأت واستكشفت بنفسي ... اكتشفت الحقيقة، حقيقة أكاذيبكم الباطلة التي صنعتها عصبيتكم ضد الجنس الآخر.

حزين أنا على أولئك المتخلفين الذين يسجنون بناتهم خلف قضبان الأمية ... وحزين أكثر على أولئك الفتيات ألم يعلم أولئك المتخلفين أن من صنعهم امرأة ... أن من يبني نصف المجتمع الآخر امرأة ألا يكفي أن المرأة علمتك أن لا تقضي حاجتك على نفسك.

البعض الآخر يعلم ابنته ولكنه يحرمها من دخولها الجامعة لحجته أن الجامعة مركزا لتفسياد الأخلاق.... عليك أن تعرف أخي العزيز قبل معرفتك بخطر الجامعة على فتاتك كم أنت غبي و عديم الثقة بنفسك وأنت لا تحرمها إلا لأنك غير واثق من تربيته الصحيحة لفتاتك . أنصحك بالذهاب لقراءة بعض الكتب.

نظرية توريث الخبرات

تأملت يوما في كثيرا من الصفات التي جعلتني أواجه حياتي بشكل أصعب والتي اكتشفت فيما بعد بأنني ورثتها من إحدى والدي بغض النظر عن هذه الصفات....

كيف عرفت أنني ورثتها ؟ لربما حصلت بعض المواقف أمام أهلي ليقول لي أنت تذكرني بنفسي أو أنا هكذا حتى الآن ... ولكن للأسف لم يضيفوا على قولهم الكثير.

تأملت لأخرج بهذه النظرية بيني وبين نفسي و أنا حتى هذه اللحظة لست واثقا من أنني سأطبقها مع أولادي و أحفادي أم لا .

لو أن كل والد ووالده رأوا شيء ا قد ورثوه لأولادهم وهم قد عانوا منه سابقا في صغرهم ومروا بأشياء يروها تتكرر مع أولادهم، فأني الأمرين أفضل ؟؟

أن يجعلوه ابنهم يمر بهذه الأمور ويضيع وقته في التجربة والخوض بها والمعاناة منها.

أو أنهم يعطوه كل خبرات حياتهم المتراكمة في هذا الأمر " وهذا مقصدي في نظرية توريث الخبرات "

لو أن كل والد ووالده جعلوا من ابنهم مخزنا لخبراتهم و أعطوه تجاربهم من فترة لأخرى، فماذا ستكون النتائج؟؟؟ أدعكم تبرحون في الخيال قليلا لتحليل النتائج

هل تخيلتم التطور الهائل الذي سيحيط بنا كأمة بشرية .

سبب نشوء الحضارات هي الإنسان ومهما علت هذه الحضارة وارتفع شأنها سيأتي يوم لتعلو حضارة أخرى عليها ... ولكن إن تأملنا في الحضارات السابقة نجد أن أنجحها هي التي أنشئت على أنقاض حضارات أخرى والتي تعلمت من أخطاء غيرها.

إن كل إنسان بحد ذاته حضارة وإن كانت حضارته على نطاق عائلة صغيرة تضم أولاده أو إخوانه، وإذا أراد الإنسان أن تثمر حضارته فيجب أن تنطبق عليه هذه النظرية أو على الأقل أن يطبقها هو على من بعده.

انتهى حديثي...

الكبت

عايشت الكبت في أيام حياتي وبعدها خرجت من بين أشواكه
استطعت تخيل حالي كيف كانت في تلك الأيام...
بغض النظر أين كنت ... فما سأذكره الآن يشبه حالت كبتي كيف كانت وأينما طبق الكبت أحس بهذا الشعور
...

تخيلت نفسي محبوسا بقفص صغير لا أستطيع سوى الجلوس فيه حتى أني لا أستطيع التمدد فيه
هذا القفص من زجاج تسمح لي جدرانه برؤية كل شيء حولي...
لا يسمح لي في هذا القفص إلا القليل من كل شيء

وماذا كان حولي ياترى
كنت جائع لكل شيء ... وكان يحيط بالقفص كل ما يشبعني
فماذا يفعل المكبوت إذا دمر زجاج قفصه ...
أعتقد أنه لن يضيع أي فرصة يستطيع بها الإنتقام من كبته الذي كان يحس به

هذا هو حال بعض الأنظمة ... ولا أريد الذكر

لأننا في العالم العربي يفضل أن نطبق قاعدة
لا أسمع لا أرى لا أتكلم ... كي نحيا بسلام على الأقل ... ولكننا نبقي مكبوتين كالثقل العنقودية الموقوتة
كذلك إن حددت سيعتبر هذا كلاما في السياسة و محاولة للإخلال بالأمن القومي أو الوطني بالإضافة لمئات
التهمة التي لم يخترعها سوا الدكتاتوريين.

إن أي نظام قام على كبت الإنسان لم يثبت إلا فشله ...

السبب الرئيسي في هذا الفشل ... بأن العالم انفتح على بعضه من بدايات القرن العشرين

ولن يستطيع أي نظام بالدنيا أن يمنع هذا الانفتاح
فنحن نرى كل ما يجري حولنا ونرى كل الحريات التي تمنح للإنسان في شتى أصقاع الأرض
سواء عن طريق الأقمار الاصطناعية
أو عن طريق الإنترنت
أو ما نراه في دول مجاورة لنا قد تختلف عما نحن فيه ب ١٨٠ درجة

أنا لست علمانيا أو ليبراليا في كلامي هذا ولكني مع مبدأ الديمقراطية.
وأنا لست ضد سيادة فكر على آخر ... ولكني أحتج على طريقة التوصيل الأفكار دائما

فبدل من أن أكون في قفص

يجب أن أكون حرا طليقا أفعل ما أشاء و أتحدث بما أشاء
وكما أفعل يرد علي ... فإن تحدثت بكلام لم يعجب البعض ... عليهم أن يردوا علي بكلام
ليس بقرن من السجن أو قرنين من النفي أو أو أو
أحس بأني كثير التشويش وأنا أكتب كلاما كهذا وكل هذا نتاج القمع و الكبت
لا أعرف ماذا أضيف ... ربما سأرتب أفكارى وأكتب من جديد في مقال آخر.

والله أعلم

الكبت - ٢

من أخطر الأمراض التي قد يسجن العنصر البشري نفسه فيها مع أنه لم يختار الدخول ولكنه يملك مفتاح
الخروج من سجن الكبت، مقالة متواضعة أطرح به قطاف خبرتي حيث أنني كنت من الذين يكتبون بشكل
قاتل ... أهدي المقال لصحاب لي يمر بهذا الحال حاليا و كأني أرى نفسي به قبل بضع سنوات ...
كنت أكبت كثيرا لعدة أسباب فرضت نفسها علي سواء من المحيط أو من المجتمع ... أو فرضتها على نفسي .
أتحدث لاحقا ماذا فعل الكبت بي وكيف انتهيت منه نهائيا ...

أبدأ بمعني كلمة الكبت من معجم لسان العرب ...

كبت: الْكَبْتُ: الصَّرْعُ

وقيل: الْكَبْتُ صَرْعُ الشَّيْءِ لَوَجْهِهِ. وفي الحديث: أن الله كَبَتَ الْكَافِرَ أي صَرَعَهُ وَخَيَّبَهُ. وَكَبَتَهُ اللهُ لَوَجْهِهِ كَبْتًا
أي صَرَعَهُ اللهُ لَوَجْهِهِ، فلم يَظْفَرْ.

وفي التنزيل العزيز: كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؛ وفيه: أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَقْلَبُوا خَائِبِينَ؛ قال أبو إسحق: معنى
كُتِبُوا: أُذِلُّوا وأُخْذُوا بالعذاب بأنْ غُلِبُوا، كما نزلَ بمن كان قَبْلَهُمْ ممن حادَّ اللهُ؛
وفي الحديث: أنه رأى كلحة حزيناً مَكْبُوتاً أي شديدَ الحُزن؛ قيل: الأصل فيه مَكْبُودٌ، بالdal، أي أصابَ الحُزنُ
كِبْدَهُ، فقلبت الdal تاء.

فترى محيط كوكب هذا الكلمة في اللغة يحوم حول معان قاسية كالصرع والحزن والذل ... أما معناها العام بين مجمل الناس فقد تحمل معنى تراكم الهموم والأحزان دون مكان لتصريفها إن كان المقصد كبت للمشاعر ... وقد يستخدم مع الجنس فيقال مكبوت جنسيا ... أيه أن به طاقات هائلة يريد تفريغها بوجود الجنس الآخر سواء كانت هذه الطاقات عاطفية أو اجتماعية أو جنسية ... وقد تطرقت سابقا في روايتي مذكرات مكبوت التي لم أكملها ... والتي حظاها بفصولها الأول بعض من أصدقائي، كنت أتحدث بها عن كبتي الجنسي وما ولده وعن حياتي كيف اختلفت بين بلدين ... ليأتي أحد أصدقائي يوما ويقول لي ... لا تشرب من بئر ثم تبصق به ... فمزقت كل الأوراق التي تحوي تلك الرواية وكل الملفات الإلكترونية من على جهازي ... وحتى الآن لم أجد أي نسخة من النسخ الإلكترونية بين الشباب الذين أعطيتهم هذا المقطع من الرواية . وأنا في مقالي هذا لن أتحدث عن الكبت الجنسي ... بل سأحدث عن كبت المشاعر .

كيف يكبت الإنسان مشاعره ...

يواجه الإنسان في حياته اليومية العديد من الأمور التي قد تسره أو تحزنه فترى الإنسان في كلا الحالتان يبحث عن خليل يبوح له عن مجريات يومه وكذلك الآخر يبادل الدور ويطف كل منهما على الآخر حالة نفسية تؤدي بالمتحدث إلى وضع أفضل في معظم الأحوال ولكن تكبت المشاعر عندما لا يجد هذا الإنسان شخص يبوح له سواء كان المباح له إنسان آخر أو جماد أو إله .

أسباب كبت المشاعر :

١- قد يكون حس الغيرة عند هذا الشخص عال اتجاه بعض الأمور ... ولكنه وبنفس الوقت لا يملك باليد حيله وكأنه جائع منذ عام والطعام يشتى أنواعه عن يمينه وعن شماله ولكنه وبنفس الوقت مكبل بأضعاف وزنه ... فلا يستطيع التحرك ولا يستطيع الأكل. إن تفاعل الإنسان مع ما يحدث حوله من أحداث وحروب ومآس بشرية وأهانه للأمة يشتى أنواعه وكرامة متقطعة ترامت أشلائها هنا وهناك تحرك عند الغيور الكثير من الطاقات التي يفضل أن تفرغ سواء في مقال أو في جلسة علم أو أو ... وإلا لامتلئ هذا المؤمن غيظا وجاء غيظه في نحره.

٢- غياب شخص قريب كان محطة تفريغ في وقت سابق، سواء كان بسبب سفر أو مرض أو موت لا سمح الله.

٣- استفاد الجنس الآخر، بعض الناس يميلون لتفريغ ما بهم إلى إنسي من جنس آخر. تبعا لغريزته الحيوانية ... كما قال داروين وعزز له فرويد نظريته بأن الإنسان ما إن تتحرك عنده هذه الغريزة لا يملك إلا الانصياع لأوامرها وإلا وقع فريسة الكبت المدمر للأعصاب.

٤- الخروج حديثا من قصة حب كان ختامها خصام الطرف الآخر وبشكل قاس قياسي.

٥- الانتقال إلى مكان جديد ... قد يكون أحد أسباب كبت المشاعر هو حالة عدم اكتمال تأقلم الإنسان مع مكان جديد انتقل إليه حديثا مما يسبب له حالة من العزلة و الرهبة المؤقتة.

٦- عدم ثقة الشخص بأن فلانا سيساعده إن فضفض له ... تؤدي هذه الحالة إلى عدم البوح بشيء ولأي شخص كان ... حيث يصاحب تفكير الشخص منها يرن بجملة : ما الفائدة من بوحى له إن لم يساعدني أو يحنو علي فالناس أصبحت أذان بلا أحاسيس في نظره وإن تكلموا فلأسف يجرحون مشاعره بقسوتهم فيزيدون طينه بلة .

٧- الأنظمة الديكتاتورية ... وأقصد بهذه الفقرة الكبت السياسي و حرية التعبير عن الرأي وقد تشمل هذه الفقرة الفقرة الأولى بشكل أو بآخر.

٨- حال بعض من الشباب العربي مسلوبي الهوية و الإمعات الذين تلحظ عليهم الكثير من التصنع و المرأة والمجاملة ... تجعل المكبوت لا يفكر أساسا عن التعبير لهم ... فيحاول المكبوت في هذه الأحوال البحث عن غرباء من أوطان أخرى ... تفاجئت يوما عندما أضافتني فتاة على برنامج الماسنجر قالت أنها لا تريد شيء امني غير أن تفضفض لي مشاعرها ومشاكلها فأساعدتها وأهدئ حالها !!! مجتمع بلا هوية هو مجتمع بلا رأي.

٩- السبب الأهم ... عدم التوكل الكامل على الله ... فإن رمى المؤمن كل ما على كتفيه من همه وسلم وجهه لله لما شعر بشيء مكبوت في داخله ... فهو مرتاح مسرور لاطمئنانه بحقيقة أن كل أمر المؤمن خير.

الكبت وتأثيراته الجانبية:

١- إن عملية نسيان الأسماء ونسيان الأفراد و أحيانا الوجوه يكون بسبب الكبت وبشكل عام ينسب علماء النفس النسيان إلى المشاعر المجروحة فيقولون كلما كبر الجرح عند شخص ما ازدادت حدة النسيان لديه. وجد فريق البحث في جامعة (ستانفورد وتكساس) الأمريكيتين أن إخفاء الأحاسيس وعدم إظهارها بصورة واضحة يضعف قدرة الإنسان على تذكر الأحداث والمواقف المميزة.

٢- حالة التشتت الذهني التي تلازم البعض منا أثناء وجود مشكلة صعبة فضلا عن شرود الذهن المستمر والبال المشغول " السرحان".

٣- أثبتت الدراسات أن الكبت النفسي يؤدي إلى تراكم ما يريد الإنسان البوح به وهذا التراكم يؤدي إلى الضغط كحال صندوق ... تضع به ملابس فيمتلئ ثم تحاول وضع المزيد ثم المزيد لدرجة أنك تحس بأن الصندوق أوشك على التمزق من كثرة الملابس التي به ... هكذا الإنسان ... كلما تراكمت همومه وأحداث حياته دون أن يفرغها أدى ذلك إلى ضغط نفسي قد يمزقه يوما ما...والضغط النفسي يسبب العزلة الإجتماعية ... والعزلة مع الوقت تسبب الرهاب الإجتماعي ... والمشاكل تنهمر بعد ذلك واحدة تلو الأخرى

٤- من أغرب الدراسات تلك التي نسبت بعض أمراض القلب إلى الكبت وثبتت صحتها على أن الإنسان عندما يكبت تفرز بعض الغدد في جسمه هرمونات تزيد من سرعة دقات القلب أو ترفع ضغط الدم ... فكم هو خطير الكبت .

كيف تقي نفسك من الكبت :

-الكلام نقيض الصمت فإن الصمت الطويل يزيد من عمق الاكتئاب ... فنصيحتي الأولى لك : ابحث عن شخص ترمي له ما بداخلك وحاول أن تجد الشخص الذي يكون مستعدا للإستماع لك ... فليس كل البشر مضحون وغير المضحي لا يحب تضيق وقته بسماع همومك ... وإن لم تجد فلا تنس ربنا ينزل في التلث الأخير كل يوم ليري من يناديه من عباده ولا تنس أن القلوب بين إصبعين من أصابعه يقلبها كيفما يشاء والسعادة الأبدية تأتي منه بحرفين إن قال كن فيكون ... تأمل قليلا.

-وكما قال فرويد الوقاية منه تكمن في الانطلاق والتحرر من كل القيود، ولكن قد يكون التحرر من بعض القيود به خطر إما على دينك أو على روحك ... فيجب عليك قبل إطلاق العنان مراجعة الضوابط والحدود التي وضعها دينك وتقتنع بها ثم تراجع ما وضعته دولتك فإن كان تحررك من قيودك بعد ذلك يبيئك في بر الأمان ... أطلق العنان لكل حواسك ومشاعرك ...

-البكاء من أكثر الأدوية فتكا بالكبت لا تبدأ بالقول نحن رجال لا نبكي ومن هذا الكلام الذي نهناه من أبائنا عن غير حكمه فالإنسان كتله من المشاعر سواء كان رجلا أم فتاة وإحدى مكونات هذه المشاعر الحزن ولا يذهب الحزن الشديد إلا بالبكاء، تؤكد بعض الدراسات أنه عند البكاء يفرز جسم الإنسان مواد هرمونية تعمل على تهدئة الأعصاب وخفض مستوى الضغط الشرياني وتسارع دقات القلب، لا أذكر من أين سمعت عن قصة فتاة توفي لها قريب عزيز فلم ينزل من عينها دمعَة واحدة كبت مشاعرها لتتقضي بعض الأيام فتنتكس هذه الفتاة لتتوقف عن التكلم نهائيا ... حتى وجودوا لها طيبيا ... وقال لهم أن كل ما حدث كان بسبب عدم بكائها عند فقدانها ذلك العزيز ... فإذا جاءك شعور البكاء فلا تذهبه ولا تمسح دمعتك بل أصرخ وأشهق كالأطفال ولو اضطررت لفعل هذا بعيدا عن أعين الناس ... كما أفعل أنا ... أذهب إلى غرفتي وأقل الباب ثم أضع رأسي في الوسادة وابكي من صميم قلبي ... لأخرج بعد دقائق وأنا في كامل نشاطي وكأن شيء لم يكن.

-المشي ... والذي يعتبر من أحسن الرياضات التي تصفي الذهن وتجدد الروح وتدعوا للتأمل ... ينصح الكثير من المختصين بالمشي لأي مرض كان ... وأحدها الاكتئاب الذي سبق وأشرت إلى علاقته مع الكبت.

-القراءة ... كثيرا ما أكون مهموما أو مصاب بملل مقرف فأمسك إحدى الكتب وأتسلى بقراءتها لأجد حالي ينقلب شيء ا فشيء ا من السيئ إلى الجيد ... نصيحتي لك أن تجرب ... فلن تخسر شيء ا.

-الكتابة ... وأحببت أن أختتم مقالي بها ... فهي العلاج الأقوى بالنسبة لي، كم كانت الورقة هي محط أهاتي وفرحي وأسراري وكل شيء على وجه الأرض وحظت بحظ لم يحظى به بشر حتى الآن ... اجعلها محط تقرير طاقات ... وأقرأ مقال لي سميتُه إخلاص ورقة لتستوعب ما أعني ... أجعل الورقة حليفك في الأرض والله في السماء ... واخبرني ما النتائج .

وددت لو أرجع لذلك الزمن الذي يقال به بأن النصيحة كانت بجمل ... لجعلت النصح عمل أرزق منه ولكن من حسن الحظ أن النصيحة في هذه الأيام مجانية... ولكن هل من قارئ ؟؟ !!

هذا ما عندي ... والله أعلم

العنصرية تسري في دماننا

مادة سامة تسري في دماننا ... إنها العنصرية ولكثرة ما رأيت بدأت أحس بأن العنصرية من فطرة الإنسان

...

أمر لا يصدق وكأنها تسلية من تسالي حياتنا

نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن العنصرية القبلية وقال لنا بأنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى

وماذا ترانا نفعل أمام طلب قدوتنا أغلبنا يفعل عكس ما أوصانا به قدوتنا

أين أرى العنصرية أراها أحيانا تصل للبيوت.

فتتحد أفراد جنسية ما للحديث على أشخاص من جنسيات أخرى وللأسف يستخدمون أسلوب التعميم
ويصفون أصحاب الجنسية الأخرى بأشد وأقبح الألفاظ وأسوأها وبالمثل يرد عليهم أصحاب الجنسية
الأخرى

وكلا الطرفين نسو أمران :

بأننا عرب بأننا كنا دولة واحدة في يوم من الأيام وفرق بيننا الإستعمار برسم الحدود على مزاجه .

وأن من كل بلد هناك الصالح وهناك الطالح ... فأسلوب التعميم لا يجوز بحالات مثيلة.

أمر آخر إذا اجتمع أهل جنسية واحدة ولم يجدوا من يغبوا ويقذفوا بأهل جنسية أخرى بدأوا ببعضهم

فأنت من مدينة كذا أو من مقاطعه كذا وانتم تتصفون بكذا وكذا

أو أنتم فلاحون ونحن بدو إلخ من أساليب العنصرية المقيتة.

الأمر المضحك الآن

أنه إن اجتمع أشخاص من نفس المدينة كذلك يبدووا ببعضهم

فأنت من عائلة فلان و أنا من عائلة فلان وأنت معروفون بـ و بـ إلخ

أو أنت تقطن الحي الفلاني وأنا أقطن ذاك الفخم.....

وتبقى الدائرة تضيق وتضيق حتى أن العنصرية ممكن أن تحدث داخل أفراد قبيلة واحدة أو عائلة واحدة.

وأبقى أنا أراقب من بعيد ... وأضحك.

مع أنني لا أخفيكم بأنني كنت يوما من الأيام عنصريا وبشكل متطرف.

مسلم بلا مذهب

تأملت في النزاعات الطائفية
كنت أحد المتعصبين , أناقش كل شخص يحمل مذهباً غير مذهبي وبعد بضع سنين , تنظر لي لتراني محايداً
لا أناقش أحداً
ولدت من إم مالكية وأب شافعي وتعلمت على أياد سلفية ترى ما هو مذهبي؟؟؟ لا يهم
أنا مسلم فقط
بعد كل المحاولات في الدخول في المذاهب الأخرى أو حتى الدفاع عن مذهب وذنم آخر ... لم أجد أي مذهب
من المذاهب يثبت كامل صحته ... أو يقنعني بشكل كامل.
ومن كثرة بحثي أصبحت منظومتي الإسلامية عبارة عن خليط بين كل المذاهب.
بعض المذاهب متشدد ويختار من الطرق أصعبها وآخرون مترخون ولهم في تتبع الرخص فنون

أما عن الغلاة فهم أكثر منهم من غلى بعلي والحسن والحسين بحجة أنه يحب أهل البيت وأنا معه في حب أهل
البيت وتميزهم عن غيرهم فلهم هالة قدسية تميزهم عن غيرهم ولكن بعض من هذه المذاهب للأسف جعل
من هذه المحبة شرك في الله و أصبح يتخذ منهم إلها يسجد لهم ولقبورهم ويحلف بهم ويسأل الرزق منهم ،
بنفس الوقت قد تجد من يكرههم ويتصرف بطريقة تختلف عنهم ليصل لمرحلة من المراحل ينكر على أهل
البيت تميزهم ويساويهم بالصحابة هذا إن لم يصل لمرحلة كرههم.
تتأمل في آخرين لتجدهم زادوا الغلو كذلك في محبة الرسول وجعلوه واسطة بينهم وبين الله، فإن دعوا الله
دعوا بجاه الرسول، وإن سألوا عن المدد سألوا الرسول. أحتار بهم وآخرون غلو بالأولياء ولا أعرف كيف
اكتشفوهم بل ويؤمنوا بأن لبعضهم مقدرات إلهية لم تنسب إلا لله . فلا حول ولا قوة إلا بالله.
ازدادت مراحل الغلو والاختلاف في بعض المذاهب لدرجة وصلت بهم الأمور إلى إنكارهم أنهم مسلمين
بالنسبة لطريقة التفكير كذلك اختلفت المذاهب في هذا الموضوع
فمنهم من جعل لعقلة مكاناً في صندوق ضيق لا يريد أن يخرج منه
وآخرون توسعوا بالتفكير لدرجة أنهم اعتقدوا بأنهم قد وصلوا مرحلة التفلسف على خالقهم
منهم من يأخذ بظاهر الآيات والأحاديث ومنهم من يبحر فيما وراءها وباطنها
وبين هذا وذاك كنت أضيع , تارة أقتنع من هذا وتارة من ذاك
وبالنهاية تأملت بيني وبين نفسي وفكرت وتوكلت ... وبالنهاية قررت
أن لا أكون تابعاً لأي مذهب كان , فبعد إبحاري في أغلب المذاهب وفي منظوماتها وفلسفتها في فهم الإسلام
اخترت الوسطية أن أنهل من كل مذهب شيء على أن أقوم به كما يقومون به وبطريقة وسطية.
أنصح كل شخص منكم يعاني من النزاعات المذهبية ويجادل كل يوم ويتعب حلقه و و و إلخ
أخي لا تتعب نفسك في هذه التوافه التي تضيع وقتك ووقت الآخرين فبالنهاية لن يقتنع منك أحد
لسبب واحد ليس لعدم قدرتك ... إنما بسبب اختلاف المراجع واختلاف طريقة التفكير.

والله ولي التوفيق

التبرك بالأولياء

ظاهرة أصبحت منتشرة بين أقطار الوطن العربي "المسلم" الجهل أرجع الناس لأيام الجاهلية الأولى ولا أحد يتدخل والدولة في بعض الأحيان تستغل هذه الظاهرة في سبيل دعم سياحتها ... بغض النظر عن وضع الظاهرة في الدين

انتشرت هذه الظاهرة لعدة أسباب ... سببها الرئيسي الجهل " الجهل منشأ كل شر " و سبب آخر هم المتصوفة ... الذين فهموا بعضا من الأحاديث التي تثبت بأن التوسل بالرسول و التبرك بالأولياء جائز ... سواءا كان رأيهم صحيحا أم لا لا يهتمني ما يهتمني هو ما حدث تبعا لتحليلهم هذا الأمر...

ترى الناس الآن يتمسحون بقبر فلان وي يكون عند قبر فلان ... وكل حجتهم بأن هذا ولي صالح وهم للأسف لا يعلمون أنهم يشركون بالله بهذا الفعل ... وهو أعظم ذنب عند الله.

هل تعلم أخي المسلم
بأن أصنام الجاهلية ... ود وسواع واللات و و إلخ هم عبارة عن أولياء صالحين بنيت لهم تماثيل ومع مرور الأيام نست الناس وحدانية الله و أصبحت تعبدهم كشركاء له ...

وبعض المسلمين في هذه الأيام قد وصلوا إلى مراحلهم....
فأسمع ناس يقولون سيدي عبد الرحمن، سيدي عبد القادر، مدد يا جيلاني مدد، سيدي بدوي ومن هذا الكلام الفارغ....

بودي بيوم من الأيام أن أفف أم أحد قبور الأولياء الذي يعج بالجهلة ...
وأصرخ بأعلى صوتي : يا من تحبون الولي فلان وهو قد مات الآن
ادعوه أن يهلكني أدعوه أن يشلني وبنفس الوقت أقول إنه ميت لا حول له ولا قوة...

مشكلة تحتاج إلى حل ...

ألعوبة بأيدي الناس

كم كانت جميلة هذه العروض في سنين طفولتنا البريئة...وكم كنا نستمتع بها كثيرا ... ألم يتأمل أحد بعدما نضج عقله بهذه الدمية المقيدة بالخيوط والتي يحركها مقيدها كيف يشاء ...

ألم يحس بعضكم أن جزء من هذه اللعبة يحاكي حياتنا ... وكأننا نحن المقيدون وهناك من يحركنا كيف ما يشاء ... كم مرة استطعت أن تقول لا !!؟؟ أم كنت سهل الانقياد ... يتصل بك فلان لتخرج وأنت بداخلك صوت يقول لا لا أريد ... ومع ذلك تقول له وبكل قلب حنون وصدر رحب متى وإلى أين ... يطلب منك أحد أصدقائك شيء ا وأنت تعرف أن هذا فوق حملك ومع ذلك تستقبله بابتسامة عذبة حمقاء بنفس الوقت وتقول له أبشر ...

إنسي موضوع الأجر وأن الدين المعاملة أن لا أطلب منك أن تتقطع نهائيا عن خير صنيعةك ولكن ضع حدودا فلك أولويات في حياتك لا تريدها أن تكسر خشية أن يجرح منك أحد أصدقائك .

مقال أوجهه إلى أمثال هؤلاء الأشخاص وإن كنت منهم بشكل من الأشكال ... لست سهل الانقياد ولكني قلما رددت شخصا عزيزا علي ... لا تفاخرا أو رياء " اللهم صفني نيّتي فيما أكتب" ولكني غالبا ما أؤثر غيري على نفسي و أفضل أن أرى الابتسامة في وجه غيري لا في وجهي . لماذا لا أعلم .

الوقت يمضي ونحن نبقي:

نظرت متأملا في الساعة يوما ما لتذكرني بأن الوقت يمضي و لأتخيل بأن الساعة تشد على عقاربها كما يشد الرامي بسهامه على قوسه ... وتوجه العقارب نحو عيني ومن ثم تطلق عقاربها وتعميني ومن ثم تقول لي لم تبصرني يوم ببصيرة وحكمة فقررت أن أسلب منك نعمة النظر التي لا تستحقها ... مجرد خيال .

مشاريع كثيرة كانت ضمن الأجندة ... كتب كثيرة على الرفوف تنتظر القراءة ملئها الغبار من هجري لها و هيمن اليأس عليها وانطفأت شمعة أملها في أن أقلب في صفحاتها يوما ما ...

حقيقة:

حقيقة مؤلمة ... أنك ستكون بنظر الناس كما عودتهم على نفسك ... إن عودت أصدقائك أن تكون محط سخريتهم ستبقى كذلك و إن عودتهم أن تكون خدوما لهم ستصبح خادمهم إن كانوا من النوع الإستغلالي وإن ثرت في يوم من الأيام سيحزنوا ويتخذوا موقفا لأنك أنت من عودتهم على ذلك . مشكلتي أنني خدومي ولا أرد أحدا أحبه:

هذه مشكلتي، إلى معاشر أصدقائي المقربين أرجوا أن تقرأوا هذا بتمعن ... رضيتم أم أبيتم أصارحكم بأني لم أكن أردكم في أغلب حوائجكم سواء كنت راضيا أم غير راض و الصراحة القاسية هي أنني أحسست نفسي مثل هذه الدمية التي تتحرك كيفما شاء مقيدها لستم من قيدي وإنما أن من قيدت نفسي و أبيت إلا أن تحركوني ...

أصدقائي يؤسفني قولا بأن مستواي الثقافي انحدر منذ تخرجي ... قراءتي قلت ... وكتابتي انعدمت و أريد أن أضع حدا لهذا ... كنتم تستغربون إغلاقي لهاتفي ... أخبركم بأن هذا كان هروبا من الواقع وليس عقابا للنفس كما كنت أخبركم به على سبيل الدعابة ... وكان الهم والكدر الظاهر على وجهي هو بسبب تقصيري كثير

من الأشياء ... الأمر بسيط جدا سأقص هذه الخيوط التي كانت تقيدني لأصبح حر الحركة ... سأتشرف برؤيتكم يوما واحدا بالأسبوع ... كل يوم خميس بعد الساعة الواحدة أكون حرا طليقا ... ورجاء لا تقاطعوني في أيام الأسبوع إلا إن طرأ تغيير جوهري على نشاطاتكم اليومية المضيفة للوقت .

محفة الشلة:

كم يحزنني هذا النوع من الناس والذين نسميهم باللغة العامية " محفة الشلة " ... إختوي أين كرامتكم وأين كبريائكم مالذي سلب عزتكم منكم ... لا أدري ولكن عليكم أن تضعوا حدا لهذه التفاهات وهو أمر بسيط، فقط جملة جارحة لأصدقائك لا تكثرث فقد جرحوك مرارا وتكرارا " يكفي مهزلة إن كنتم تحترموني فلا تتعاملوا معي بهذه الطريقة مرة أخرى " وكن جديا وحازما ولا تدع شخصا ما يجلسك ويقول لك نحن نمزح فلا تهول الأمر وإن اضطررت اترك أصدقاء حتى يصلك منهم اعتذار اجعلها نقطة تحول ... تعلم أن تجابه وتعلم أن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم .

على كل حال إن كنت ناجحا في إقتناء أصدقائك ... فلن تتعرض لهذا النوع من المواقف لأن المهزلة والإستهبال على الغير ليست من شيم العقلاء الناضجين .
ألم يحن وقت الصحو بعد ...
أما أن الوقت لتكن حر نفسك ... أو كيف سمحت للناس باستعبادك وقد ولدتك أمك حرا ... كيف ترضى بصحبة سيئة تجرك إلى المعاصي وأنت تعلم أن هناك في مسجد الحارة يوجد الأخيار ... من ماذا خائف من بعض الكلمات ... من هجرانهم ... فليهجروك ... خلق الله ملايين الناس على هذه الأرض .
أهي من الأصدقاء فقط ... لا أنا متأكد أنك كذلك في العمل أيضا ... تقوم بأمور لا تقدم ولا تؤخر على خبرتك أو راتبك ... أمور ليست تابعة للوظيفة التي توظفت من أجلها ... كن وقحا في وجه كل الموظفين وحتى في وجه مديرك استخدم الوقاحة اللبقة : أي أن توصل له فكرة أنك لا تريد أن تفعل شيء ليس موكل إليك ولكن بطريقة لبقة تجعله يحتر بك فيختار دمية أخرى لتنفذ له أعماله الجانبية .
راجع نفسك وحاسبها وتأمل لحظة واحدة فقط ... ألم يكن أجدر بك أن تكون دمية في يد خالقك بدلا أن تكون دمية في يد شياطين الجن والإنس !! إرضاء الناس غاية لا تدرك و لكن إرضاء الله غاية تدرك وما ألد و أطيب ثمارها عند الحصاد.

النقاش مفتوح ... ولمن لديه أية اقتراحات فليرسلها لي....

شباب يائس

مللت من كثرة اليائسين من حولي، مللت من كثرة شكواهم وهم لا يفعلون شيء ا...
يا ترى هل كان وقع حظي أن لا أقع إلا على اليائسين، أم أن الغالبية العظمى فعلا هكذا...

كم حاولت تغييرهم، فقالوا فات الأوان ... كم حاولت جعلهم متفائلين ولكن يشيرون إلي بأصابع تكاد تدخل عيني ويقولون لماذا أنت متحمس هكذا ... هدفك هذا يحتاج إلى ضعف المدة التي تتحدث عنها لتحقيقه، ألم يعلموا يوما بأن أغلب الناجحين كان سبب نجاحهم وهو نيتهم لتحقيق أهداف غير معقولة أو أوقات غير معقولة ... إلى متى سنبقى مستسلمين للعالم ونستمر خاضعين لها لتسيرنا كيف شاءت ووتركها تحدد مسار حياتنا حتى نموت ...

ألا يجب أن نسير نحن الدنيا كيف نشاء ... أن لا أقصد أن نصنع القدر أو نعترض في وجه القضاء، ولكن الواعي واللبيب التقط مقصدي من البداية .
أن أقصد أن نستغل كل فرصه ... أن نعمل جاهدين ... أن نتحرر من الشرائق التي تلفنا وبذلك يكون تأثير الدنيا علينا غير تأثيرها على الأشخاص العاديين.

مللت من أولئك الأشخاص في الحقيقة ولا أود تحديد أسماء ولكن للأسف إنهم كثر، وأنا إن مللت فلا أعني أنني مللت منهم أنا أقصد أنني مللت يأسهم، وبدأت بالابتعاد ببطء عن أجوائهم وهو أجسهم ليس لكره أو لتكبر ولكن اليأس يتسلل لداخلي شيء افشيء ا مع كل جلسة جديدة أقضيها معهم.
ما الحل ... حاولت التغيير كثيرا، ولكن كما يقول المثل إن كان هناك يد تنظف و عشرة أياد توسخ فالببيت لن ينظف بتاتا ... إن الحل الوحيد هو أن تثبت لهم وتحقق الأهداف في الوقت الذي كانوا يروها غير معقولة لعلهم يتعظون.

دخلت أنا وأحد أصدقائي إلى إحدى المكتبات لشراء كتاب ... فصدمني أنه يتجنب الإقتراب للمكتب فقلت له ما الأمر ... فقال لي أنني أنزعج عندما أرى الكتب لأنني أكتشف كم هو متوفر العلم وكم أنا بعيد عنها ... فقلت محاولا تحفيزا ماذا تقول بالله عليك ... لقد قرأت أكثر من ٦٠ كتابا في ٣ سنوات وتغيرت شخصيتي ١٨٠ درجة ... فهل أنت في عمر ال ٧٥ حتى تقول كهذا الكلام الأوان لم يفت والطريق ما زال أمامك طويلا ... ولكنه ردة فعله لم تكن لتوحي لي ولا ١ % بأنه سيمد يده يوما ليقرأ كتابا ... وحتى لو قرأ هذا المقطع لتذكر الحادثة وعرف أنني أقصده ولكني مطمئن بأن عيونه لن تطل حتى هذا الجزء من مقالي لكثرة ما لمحت من يأس في عيني تجاه القراءة...

كذلك هم كثر الذين عندما تسألهم عن القراءة، يقولون لك أن أكره القراءة !!!؟

كيف وهم لم يجربوها إلا في المدارس ... الله أعلم

إنها مسألة محاولة ووقت، والاثنا متوفرين ولكن كما يقال الإنسان عدو ما يجهل ... وبنفس الوقت هو عدو للتغيير.

كم هي النماذج التي ترونها حولكم ... على هذا القليل ؟

قبل لي في العمل من قبل أحد الزملاء أريد أن أعرض عليك عرضاً رفضته الغالبية العظمى لسبب أو لآخر فقلت تحدث وبنهاية الحديث أعطيك رأي ... فقال هناك ناد يدعى Toastmasters وهو ناد عالمي سيساعدك على اكتشاف نقاط ضعفك وعلى التحدث أمام أعداد ضخمة من الناس ثم بدأ يخبرني بنشاطاته وكيفية الاجتماعات والمسابقات التي تؤدي ... لمجرد أنه قال لي بأنه سيساعدك على اكتشاف نقاط ضعفك ويساعدك على اجتيازها قلت له متى الاجتماع القادم قال لي الإثنين ... قلت له أنا ذاهب معك. في ذلك المكان الجميع يحاول تحسين نفسه، الجميع يحاول تجاوز نقاط ضعفه، الأغلب يملك الفكر الإيجابي وليس لديه رهبة من التغيير ... وما كان رفض الأغلبية إلا لعدم رغبتهم أن تتفصح عيوبهم ونقاط ضعفهم أمام زملاء لهم بالعمل، وليس لأنهم لا يملكون الوقت الكافي ... فهذا النادي لا يأخذ منك أكثر من ساعتين في الأسبوع لتأدية نشاطاته ... أما بالنسبة لهم فأنا لا أرى إلا أنه عيب عليهم أن لا يحضروا لخوفهم من فصح عيوبهم وليس العيب أن لديهم عيوب ...

حتى هذه اللحظة أتمنى من كل قارئ أن يعطيني رأيه ... وكل شخص لا يعرفني قرأ هذا المقال وكان يملك نفس المعاناة فباب الصداقة مفتوح والبريد الإلكتروني موجود في الملف الشخصي وشكراً لك جميعاً على منحي بعضاً من وقتكم .

يكفي ضعف

أمور كثيرة تثير اليأس حتى في أكثر الناس تفاؤلاً ولكن منبع القوى والإيمان بالنجاح الذي يأتي من الداخل ... لا يقف بوجهه أي شيء ... أعتقد أن الأمور الزوجية في حياتنا هي سر من أسرار التي لا جواب لها ولكن بها حكمة سرمدية لا يعرفها إلا صانعها في كل أمر من أمور حياتك استحالة أن لا يكون لديك أقل من خيارين وأن يكون في أحدهما الحل الأفضل ولكن المستسلمين يختارون للأسف الحل الأسوأ دائماً ...

لا أستطيع أن أصف لكم مدى الفشل الذي كنت أشعر به بسبب منظومتي الفكرية بسبب البيئة التي تحيط بي بسبب الأصدقاء الذين يحطون بي ... بسبب الكثير من الأمور كل هذا كان منذ ٥ سنوات عندما أنهيت البكالوريا ...

في تلك الأيام وعند دخولي للجامعة، دخلت بين مجموعة من الأشخاص ... كانوا بنظري قمة بالثقافة والحنق والذكاء ... وكنت أخجل كثيراً بسبب تفوقهم علي ولا أستطيع التحدث كثيراً ... كان ينطبق علي المثل أن يكرهك الناس وأنت تتق بنفسك وتحترمها أهون كثيراً من أن يحبك الناس وأنت تكره نفسك ولا تتق بها وهذا أنا كنت أكره نفسي كثيراً ولا أثق بها. "بالنسبة للأصدقاء أطمئنتوا أنا لا أتحدث عنكم ولكن الحديث قادم عليكم فلا تعجلوا " هم مجموعة أشخاص على الانترنت ولا أريد التحديد ... مهما يكن قررت في يوم من الأيام أن أتحدى نفسي لأصبح أفضل منهم ... بدأت بالقراءة واجتهدت في ذلك ...

ليأتي يوم من الأيام لأصبح أنا الذي أسيطر عليهم وهم من يخشوني ... ولأكتشف بأني كنت شخص تافه لذلك رأيتهم عظماء ومع كل هذا أنا لست عظيما فما زال هنالك الكثيرون الذين إذا ما اختلطت بهم لاكتشفت أنهم أفضل مني كثيرا وتستمر الحياة على هذه الشاكلة بالتحدي ومهما يكن بالنهاية فبال تأكيد لن أصل إلى الكمال.

-تفكيرك اتجاه نفسك هو الذي يحدد حياتك:

كلنا نصنع نهايتنا بأيدينا، وتعتمد هذه النهايات بكيفية تفكيرنا اتجاه أنفسنا....
ليس هناك جميل ولا قبيح، وإنما تفكير الإنسان هو الذي يصور الجمال والقبح للإنسان.
إن الحياة عبئ ثقيل على بعض الناس، وبعض الناس عبئ ثقيل على الحياة كن أنت المتحكم الأول والأخير بالحياة لا تجعل الحياة تتحكم به ... وكل ما تحدثت عنه يعتمد على مدى إيمانك بمبدأ
" نعم أستطيع ليس هناك شيء مستحيل " تذكر دائما بأن "سوف"" جندي من جنود أبليلس.
لقد ولدنا ونحن نبكي وكان كل من حولنا يضحك ... فلماذا لا نعيش الحياة التي نريدها وعندما نصل إلى فراش الموت نكون راضيين عن أنفسنا ومبتسمين وكل من حولنا يبكي لأننا سنفارقهم!!!

-رحم الله امرئ عرف قدر نفسه:

اكتشف عيوبك و اخجل منها، ولا تخجل من تصحيحها، أن تعي كونك جاهلاً، خطوة عظيمة نحو المعرفة ولا تبقى متحدياً غبانك وتقول لقد اكتفيت من العلم ومن الخبرة فهناك الكثيرون الذين يطورون أنفسهم ولا يملوا من ذلك رحم الله امرئ عرف قدر نفسه قال نابليون يوما عندما هزم لا أحد سواي مسؤول عن هزيمتي، لقد كنت أنا أعظم عدو لنفسي وأنا أيدته بذلك نحن أعظم أعداء لأنفسنا

-أقلب كل شيء لصالحك:

صدمت يوما حينما قرأت قولاً لابن تيمية مستهينا بتكثير خصومه له وقالبا كل الأمور السلبية في تفكيره إلى أمر إيجابي ... لقد قال رحمه الله : إن سجنى خلوة، ونفسي سياحة و قتلي شهادة فمن منا يفكر ذلك التفكير هذا اليوم ويضع قاعدة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تقول إن أمر المؤمن كله خير ... الخ لاحظت بالكتب أن هناك الكثير من الحكم التشاؤمية ... لماذا لا تجعلها لصالحك ... فإن الذي وضع تلك الحكم إنما هو شخص لديه عقل كما لديك أنت تماما واحتمال خطأه وارد مهما كان عظيما ... خلقت الأحلام كي لا تتحقق لا أعرف قائلها ولكن قل بدلا من هذا خلقت الأحلام كي تتحقق التطبع لا يغلب الطبع ... وكأن كل عيوبها هي أطبعا لدينا لن تتغير ... كلا التطبع يغلب الطبع مع الوقت الهروب ثلثا المرحلة وأنا برأى أن الهروب هو تسعة أعشار الجبن ... والمواجهة هي خير دليل على الرجولة

الحاضر لا يأخذ من حيز تفكير الفاشلين شيئا:

مشكلتنا دائما أن نفكر في ماضينا كثيرا وفي مستقبلنا كثيرا ولا يبقى لحاضرنا شيء
"أندري كيف يسرق عمر المرء منه ؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله"
الغزالي

لاتقف كثيرا عند أخطاء ماضيك .. لأنها ستحيل حاضرك جحيما، ومستقبلك حطاما .. يكفيك منها وقفة اعتبار.

حاسب نفسك من وقت لآخر:

هل فكرت يوما بمحاسبة نفسك ؟ هل تخيلت نفسك أمام الله وأنت تحمل على كاهلك كل هذه المصائب هل تنتظر اليوم التي ستشهد به جوارحك عليك ... لماذا لا تدعها تشهد لك لصالحك ...؟؟؟
كان بنجامين فرانكلين ينصب نفسه للمحاكمة العسيرة : مراجعة النفس كل مساء وقد اكتشف أن هناك ثلاثة عشر خطأ خطيرا يقترفها على الدوام.

وهذه أهم ثلاثة منها : تضييع الوقت سدى، الانشغال بالتوافه، والجدال مع الناس على غير طائل. ورسخ في ذهن فرانكلين أنه ما لم يتخلص من هذه الأخطاء فلن يتقدم في الحياة شيء يذكر. ومن ثم عمد إلى تخصيص أسبوع لمحاربة كل نقيضه من نقائضه على التوالي، و أفرد سجلا يدون فيه يوما بيوم أنباء انتصاره على نقائضه أو هزيمته أمامها وقد لبث هذا الرجل في حرب ضد أخطائه أكثر من عامين، فلا عجب أن غدا واحدا من أعظم رجالات أمريكا.

الهموم تشغلني ؟

كثير من الناس يقول ذلك ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم "من جعل الهم هم واحدا كفاه الله هم دنياه ومن تشعبه الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك " أخرجه الحاكم

لا تنتظر الشفقة من أحد:

صدمت يوما من الأيام حينما قال لي أحد أعز الأصدقاء علي أنت تحب نظرة الشفقة من الناس عندما تتحدث بشكل مستمر عن مشاكلك دون أن تواجهها ... صدمت وكذبت في بادئ الأمر ثم سألت صديقا آخر هل أحسست يوما بأنني أحاول أن أحصل على شفقة الناس؟؟ فقال لي نعم هذا صحيح ... فراجعت نفسي ثم قلت لماذا أشكي للناس ... لماذا لا أشفق على نفسي لماذا لا أواجه مشاكلي ...
توقفوا عن الشكوى ولا تنتظروا تلك النظرة من أحد أبدأوا بالتغيير

غير أصدقائك:

إن كنت محاط بأصدقاء ثرثارين محبطين يجعلون من كل أمر كان سهل بنظرك صعب المنال أو التحقيق انسحب بلطف من بينهم وحاول العثور على عشاق التحدي وعشاق التغيير وعشاق المعرفة فهم موجودون ولكننا دوما لا نحسن الاختيار.

ماذا عني؟؟

والآن أنا في مرحلة مشابهة لتلك التي حدثت لي في أول أيامي في الجامعة ... أنا الآن أختلط مع ذئاب وليست أي ذئاب إنها ذئاب مخضمة متميزة في نهش اللحوم وإراقة الدماء وأرجع وأقول أنا أمامي خيارين علي اختيار أحدهما فإذا أن أكون الوجبة الشهية لهم في يوم من الأيام عندما يجوعوا أو أن أدرع نفسي بصدفة كصدفة السلحفاة أو بأشواك كالتي يملكها القنفذ بحيث أني مهما كنت ضعيفا فلدي شيء يحميني وأبدا بالتسلح بالمعرفة بشكل يكفي لكي أصبح مخيفا وتصبح هذه الذئاب أمامي كالكلاب الجاعرة التي تعوي كثيرا ولكنها تهرب مباشرة بمجرد إحساسها أنك قد تهاجمها

أستميحكم عذرا ولكني سأغيب لفترة عن الكتابة حتى أحس بأني بدأت بالانتصار على تلك الذناب وحتى تلك الأيام لا تحزنوا فمهما كانت كتابتي تعجبكم أعدكم بأنها ستذهلكم لأن منظومتي الفكرية وخبرتي الحياتية ستتطور أكثر فأكثر ... أنا أحاول أن أصل لمرحلة تتحدث بها أفعالي لا أقوالي ... وهذا سيكون ملحوظا لمن يحيطون حولي أما عنكم البعيدون فسأكتب لكم ... أدعوا الله لي بأن تتحقق أحلامي. والله أعلم ... والله ولي التوفيق.

عكس التيار

أستغرب من أن العقل لدى الإنسان هو مصدر المنطق، فكثيرا ما تتجلى لنا أمور موجودة في القرآن أو الحديث ومع الوقت ومع مرور الأيام نكتشف أنها قوانين كونية، ومن يمشي عكسها فكأنما هو يسبح بعكس التيار.....

أذكر لكم قانونا مررت به وتبينت لي حقيقته حين مشيت عكسه مرت بعض الأسابيع علي وأنا أتصرف كالخفافيش
أنام النهار وأسهر الليللم يكن نومي مريحا ، لم أستيقظ يوما منتشطا ، وذات يوم قررت أن أنظم نومي ونجحت واستيقظت على صلاة الفجر، لم أشعر يوما بهذا النشاط الذي أحسست به ثم أخذت بالسير بعد الصلاة لقد كان أجمل هواء تنشقته منذ شهور
وذلك الوقت برأي هو أجمل وقت في كل النهار وقفت متأملا بعد مسيرتي تلك لبعض اللحظات وتذكرت قول الله تعالى : "وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا"

فانتبهوا يا من تسبحون عكس التيار أو بعبارة أخرى عكس تيارات نظمت الكواكب والمجرات على أن تدور ضمن نظام محدد
من دون أن يحدث أي خلل ونظمها البديع جل وعلى فكيف بنا نمشي بعكس قوانينه... تأملوا قليلا. وفكروا قليلا

الأمة تنادي وا شباباه

هي دعوة إلى كل غيور، إن بكل مسلم جزء يصرخ ألما على حال الأمة ولكنه لا يجد من يساعده على تفريغ غليله ... فتتطفئ شمعة الغيرة مع الوقت ويتبدل الإحساس و يذهب الضمير في سبات عميق وهنا يرقص الشيطان على قبور ضمايرنا المينة الحية ويتحقق قوله وبعزتك وجلالتك لأغوينهم أجمعين.
تمر أيامنا ولا تعود وتنقضي السنين ويجور على الكثير منا الدهر ويأكل الشيب من رؤوسهم ويودعوا الحياة الدنيا في تلك الحفرة، ليكون مجرد أرقام في تعداد سكاني وأسماء في أرشيف الدول وهم لم يفعلوا شيئا مفيدا في هذه الدنيا غير التكاثر ... ومن لم يزد على الدنيا كان زائدا عليها.

أغتتم شبابك

ورد في الحديث أغتتم خمسا قبل خمس : وكان أحدهم شبابك قبل هرمك ، وكذلك ورد في الحديث يسأل المسلم عن خمس ويكون أحدها شبابه فيما أفناه ... أسألكم بالله يا معاشر الشباب أن تمسكوا ورقة لتحاسبوا أنفسكم على بضع سنين أمضيتموها في شبابكم واسألوا أنفسكم ... حتى هذه اللحظة بماذا أفنيت شبابي؟؟ يا ترى ماذا ستكون الإجابة

تابعنا الدوري الفلاني ، المسلسل الفلاني ، رافقت المفط الفلاني ، هجولة ودشارة ، حضرت حفلة الفنان فلان ،؟؟؟ وماذا بعد ... أنتظروا لحظة قبض الروح أم ماذا .

كم هو جميل أن يبقى أسمك خالدا في عقول الناس وجيل بعد جيل، لجذك واجتهادك ولحسن صنيعك، وكم هو أجمل أن يترحم عليك الناس كلما سمعوا أسمك في حياتك ومماتك ... خلود إسمك لن يكون بكثرة أولادك ولا بكثرة دراهمك إنما بحسن أعمالك الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ...

النظرة السوداوية ... تقتل الإنتاجية

إن الشاب المسلم الذي يفكر بطريقة سوداوية أشبه بالبدر المنير الذي تحجب السحب السوداء فلا فائدة من نوره ولا من جماله ... وما إن تفاؤل هذا الشاب تجد البرق يلعب في دجى السماء والغيث ينهمر فيظهر القمر من جديد أوضح من ذي قبل .

لربما كانت الأوضاع الراهنة في الدول العربية تدعو إلى التفكير بهذه الطريقة ، ولكن تصغر في عين الكبير الكبار، لا تنتظر تغير الناس لتتغير لا تنتظر إحسان الناس لتحسن مثلهم ... كن التغيير الذي تريد أن تراه في هذا العالم .

مفارقة صاعقة ...

فلتقرأ يا أختي سير الصحابة وسيرة الرسول لتصعقوا بما فعلوه مقارنة بما نفعله نحن الآن، فوالله إن الرغد الذي نعيش به كاد يكون كالجنة بالنسبة إلى الشدة التي كانوا يعيشون فيها ومع ذلك فعلوا المستحيل لتكون كلمة الله هي العليا، وإن تخضبت خدودنا بالدموع خوفا من الله فقد تخضبت صدورهم بالدماء والطعون لأجل الله ... فماذا فعلنا نحن حتى الآن؟ بالله يا أخي المسلم كيف تسأل الله بصلاتك أن يحشرك معهم وأنت لم تبلغ عشر ما بلغوه وما فعلوه ... أين نحن منهم رحم الله ورضي الله عنهم وأرضاهم ... أين نحن منهم ؟ سأل أحمد بن حنبل رحمه الله : متى الراحة ؟ فقال لا راحة حتى أضع قدمي في الجنة .

الشمس لا تملئ النهار في آخره كما تملئه في أوله

طاقات هائلة يصعب إخمادها إذا فارت، للأسف لا تستغل في أماكنها الصحيحة، الكثير يستغلونها في إشباع شهواتهم فكم منا أبدع في ابتكار طرق الغش أو خداع النساء واللعب في عوافهم وعروضهم وكم منا كان إبداعيا في حفر الحفر لأخوه المسلم وكم منا تميز في إيجاد طرق خيالية لإضاعة وقته.

الأمة تحتاجنا يا معاشر الشباب

يا أخوان نحن أمل هذه الأمة، هذه الأمة التي تتمزق يوما بعد يوم ... قد صرخت امرأة ذات يوم وامعتصماه فنفرت جيوش لنصرتها ... وأسفاه وأسفاه على حاضرننا ... اليوم تصرخ دول وا أمناه ولكن بلا ملبي نرى فلسطين ثم العراق ثم لبنان وكذلك أفغانستان ، الشيشان ، طاجاكستان، البوسنة كأني أحس أنهم في رأس

مسبحة بدأت حبوبها بالسقوط و الحبوب القادمة ستسقط إن لم نتحرك فعلى الطريق سوريا و إيران وباكستان حماهم الله وكل هذا بحجة الإرهاب والإسلام الفاشستي كما وصفه الطاغية جورج بوش ... أنا لا أدعوا إلى الجهاد فهو شبه مستحيل بفضل ... ولكني أدعوا إلى الإستيقاظ من الغيبوبة التي نحن فيها ... فاختلقت في هذه الأيام موازين القوى باعتراف من من ترونهم الشعوب المثالية ... فهم اعترفوا بأن الإستعمار لم يجدي بقدر ما أجدت طرق أخرى من الغزو الفكري بقدر ما أجدت طرق أخرى من السيطرة الإقتصادية والهيمنة الفكرية بالإرتقاء بشتى أنواع العلوم ... حقيقة أكتشفها أجدادنا منذ زمن فقد ارتقينا سابقا بعلومنا يوم كانت أوروبا في مرحلة تسمى بعصر الظلام ولم ينشر الإسلام بالسيف كما يعتقد الكثيرون .. لربما يتسائل البعض فلماذا ما زال يستمر الغرب بإستخدام القوة؟؟ أجيبكم أنهم اعترفوا بأنها ليست الطريقة المثلى ولكنهم لم يكتفوا بطرقهم الأخرى فهم يريدون تمزيقنا بشتى الطرق وصدق الله تعالى حين قال : لن ترضى عنك ... حتى تتبع ملتهم. أعتقد بأنكم تنتظرون أحد الجنود وهو يكسر باب بيتكم ويهتك عرض أختكم أو أمكم أمام أعينكم حتى تستيقظوا وحتى تلك اللحظة لا نفع للإستيقاظ ... فالموت أرحم من هذا المشهد.

المرجعية قبل البدء

يجب أن ينضبط الحماس بضوابط شرعية وأن تتبع التصرفات بمراجع علمية ومنطقية ويجب أن تتبع مرجعية محددة لتنتهل منها كل مفيد وتتجنب منها أي خطأ جلي ... والتنويع بالمرجعيات مفيد فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها ألقتها ... مسألة اختلاف الشيوخ محزنة ومسألة تعصب أتباعهم محزنة أكثر ... فتجد أحد أتباع شيخ فلاني لا يريد الإستماع لشيخ آخر لمجرد أنه مخالف لمذهبه فخرس علمه وخسر حق الحكم عليه لأنه لم يسمع للطرفين. وبعض الشباب يقول لي شيخي كتابي فأقول له : من كان شيخه كتابه غلب خطأه صوابه وآخرون يقولون شيخي عقلي فأقول له عقلك محدود وما أوتيت من العلم إلا القليل واسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم .

الأمر بمعروف والنهي عن المنكر

تقشمت المنكرات في أمتنا و باتت تصبح من العرف لأن المنكر هو ما ينكره العقل والشرع ولكن إن إستمر المنكر بالحدوث يصبح مألوا لدى العقل فيتعود عليه المرء وينسى أنه منكر. وإن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسئولية كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية ... ولن نرتقي إلا إن أصبحت هذه الدعوة جماعية

لعلمك يا أخي أن إنكار المنكر واجب...

قال تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم:

"من رأى منكم منكرا فليغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فذلك أضعف الإيمان

وقال صلى الله عليه وسلم : "بلغوا عني ولو آية" ... فكم شخصا

ولكل جزء من أجزاء هذا الحديث أمور ضخمة قد لا يكتشفها أي قارئ ... فالتغير باليد لا يعني كونك

صاحب سلطه وظهرك محمي فتغير بيدك كيف شئت كذلك اللسان ليس المهم أنك في موضع تستطيع به

التحدث فقط فيجب أن تأخذ بعين الاعتبار اللين في حديثك و الإحترام وتعطي اعتبارا للخلفية الثقافية لمن

تتصحبهم و أهم من هذا كله أن تتذكر دائما: إن كان إنكار المنكر يستلزم ما هون أنكر من المنكر فهو أمر

بمنكر وسعي في معصية الله ورسوله ...

أي إن لم تكن متأكدا أن نهيك عن المنكر لن يؤدي بنتيجة إيجابية فغير إستراتيجيتك ... مثال: في بعض الدول يأمر بعض الناس جزاهم الله خيرا الناس بالصلاة حين يأتي وقتها ولكن للأسف طريقة بعضهم بالأمر منفرد مرهبة ليست مرغبه فتجد السامع يفعل منكرا أعظم من المنكر الذي عليه من عدم الذهاب إلى الصلاة كسب دين هؤلاء الدعاة أو التهاوش معهم ... وهناك آخرون والله الحمد يأتونك بأسلوب لين رقيق أسلوب ترغيب ويأتي ليهمس في أذنيك جملة تجعل وجهك أحمرأ وتملئ ضميرك خجلا من تقصيرك فتقوم وأنت بكامل قناعتك لتؤدي هذه الفريضة ولربما كانت جملة سببا في عدم تقصيرك في الايام القادمة . هناك فرق بين الإثنين كبير .

لا أود التوقف عن الكتابة ، ولكني أبقي أفكر متى سنتحد ... متى سنتحد الجهود .. إلى متى ستبقى أياد فردية تصفق لوحدها ... متى سنصفق جميعا وبرتم واحد ...

ملخص فيما ورد :

- دعوة إلى الشباب المسلم الغيور لتدارك الوضع قبل المشيب .
- الفرق بين أن تكون فردا زائدا على الدنيا وبين أن يترحم عليك الناس كلما ذكر اسمك.
- حاجة الأمة لطاقات الشباب ومفارقة بين شباب الحاضر وشباب الصحابة رحمهم الله.
- أفضلية وجود مرجعية قبل البدء بأي نشاط هادف.
- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظمة هذا الأمر.

الطيور المهاجرة

أولئك الأشخاص الذين تجردوا من وطنيتهم و إنتمائهم وهربوا من واقعهم خوفا تماما كالطيور التي تهاجر بشكل موسمي ... أبدو معاتبا ولكني حقيقة لا أدري أأعابهم أم أعذرهم !! بعد تأمل طال تأكدت أنكم معزورون ولا يحق لأحد معاتبكم ... ولكنكم أطلبكم إن رأيتم أن هناك بصيص أمل إن رأيتم ضوء شمعة خافت في نهاية نفق مظلم فكفروا بالعودة فإن أوطانكم تحتاجكم ... إنني أدعوكم و بنفس الوقت يراودني شعور أنني سأتي إليكم يوما ما ... بدلا من البقاء في هذا الوضع المأساوي .

لماذا يهاجر العرب إلى بلاد الغرب ؟

لا أعتقد أن هناك أكثر من سببين رئيسيين قد تنفزع منهم الأسباب ولكنها تنطوي تحتهم وهما :

- ١- إما أن الأشخاص يهاجرون لسبب أنهم حملوا بلادهم كل الذنب في كل ما يحصل لهم ... حتى وإن أصابهم الزكام يبدؤوا بشتم وزارة الصحة على أدويتها الغير صالحة ... فتجد هؤلاء الأشخاص يبددون الكثير حتى يحصلوا على فيزا أو موافقة على الهجرة لإحدى الدول التي بنظرهم تحقق المثالية في كل شيء ... وهذا الجزء ينصدم بالواقع واحتمال فشله كبير لأنه مصاحب لصدمة ... ولربما ينجح ولكن بعد أن يمر بعثرات كثيرة كان سيمر بها حتى في بلده ليصل إلى نفس درجة النجاح في تلك البلد الغربية .

٢- وإما أن يكون صاحب رؤية ثاقبة أهله لأن يتنبأ بمستقبله البعيد في هذا البلد ... فقرر أن يهاجر لإحدى البلاد التي تؤمن للمبدعين والمتفكرين مستقبلا أكثر من واعد سواء على الصعيد العملي أو العلمي، مفضلا الهجرة على خوض تجربة في بلده قد تكون نسبة الفشل والمخاطرة بها عالية بل وربما محتومة دراسة بحثية وواقع أليم "منقولة":

" ذكرت دراسة لمركز الخليج للدارسات الإستراتيجية أن هجرة العقول العربية تكلف الدول العربية خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار مضيعة أن الدول الغربية الرأسمالية تعد الرابح الأكبر من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألفا من هذه العقول

ورأت الدراسة أن المجتمعات العربية أصبحت بيانات طارئة للكفاءات العلمية العربية وليست جاذبة أو حاضنة لهذه الكفاءات الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة العقول والأدمغة العلمية العربية إلى الخارج خاصة إلى بلدان الغرب

وذكرت أن ٤٥ بالمائة من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم وأن ٣٤ بالمائة من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب مضيعة أن هناك نحو ٧٥ بالمائة من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى ثلاث دول تحديدا هي أمريكا وبريطانيا وكندا

ونوهت بأن الوطن العربي يساهم بـ ٣١ بالمائة من هجرة الكفاءات من الدول النامية الى الغرب الرأسمالي بنحو ٥٠ بالمائة من الأطباء و ٢٣ بالمائة من المهندسين و ١٥ بالمائة من العلماء النابهين من العالم الثالث. واعتبرت الدراسة أن من الحقائق المذهلة أن مستوى الإنفاق على البحث العلمي والتقني في الوطن العربي يبلغ درجة متدنية مقارنة بما هو الحال عليه في بقية دول العالم موضحة أن الإنفاق السنوي للدول العربية على البحث العلمي لا يتجاوز ٠.٢ بالمائة من إجمالي الموازنات العربية

وذكرت أن هذه النسبة المتدنية تأتي في حين تبلغ في إسرائيل ٢.٦ بالمائة في الموازنة السنوية وذلك مقارنة بما تنفقه أمريكا ٣.٦ بالمائة والسويد ٣.٨ بالمائة وسويسرا واليابان ٢.٧ بالمائة وفرنسا والدنمارك ٢ بالمائة. ورأت الدراسة أن ضعف الاهتمام بالعلم والبحث العلمي يعد أحد العوامل المركزية في الضعف الإستراتيجي العربي في مواجهة إسرائيل وأحد الأسباب الرئيسية وراء إخفاق مشاريع النهضة العربية

ودعت الى مضاعفة الإنفاق العربي على البحث العلمي الى ١١ ضعفا عن المعدلات الحالية وتطوير السياسات المشجعة على تطوير البحث العلمي في كل قطاعات المجتمع وذلك للتمكن من سد الفجوة العلمية والتكنولوجية بين العرب وإسرائيل"

منقول .

مع أم ضد ؟

منطقة الشرق الأوسط تكاد تكون بؤرة لتحطيم المعنويات بالنسبة للبعض ، وقد تكون نقطة تحد بالنسبة للبعض الآخر ... أهو صحيح أن الذي يريد أن ينجح فلا شيء يقف في طريقه لأن عزيمته لما تمنعه من الوقوف ولو وقع آلاف المرات !!! ربما ولكننا الأصح أن لكل شخص نقطة ينعدم فيها التحمل ...

نقاط منعت الكثيرين من العودة أو حتى التفكير بالعودة:

١١- الأنظمة المستبدة:

ألا يحس البعض أن البيروقراطية و الديكتاتورية و عدم تغير القيادات و عدم التصرف بالموارد بشكل جيد ... والكثير الكثير من الأسباب التي تملئ هذه الصفحة تؤدي بنا إلى الهاوية ... ألم يقل هتلر بأننا شعوب مستهلكة ... أعتقد أن الكثيرين يدركون حقيقة ما يحصل في الوطن العربي ولكنهم لم يفضلوا الهجرة لبعض من الأسباب الدينية أو الاجتماعية أو النفسية ... حتى وإن فكر بعض الأشخاص بالعودة لفتح مشروع استثماري يجد التشريعات والقوانين الظالمة تقف في وجهه ... وددت لو أنهم فكروا كما فكرت الصين ولو فعلوا مثلها لانعدمت البطالة التي تسبب الكثير الكثير من المشاكل على الصعيدين الاجتماعي والنفسي .

٢- لا فائدة من الرجوع ... فالوضع من سيئ إلى أسوأ :

يبدأ الآن بعض القراء بالإشارة إلى النظرة السوداوية التي بثتها حروف هذا العنوان ولكنها الحقيقة فنحن إن كنا نتحسن فغيرنا يتحسن بمراحل لنبقى بالخلف ولنبدوا أننا نتخلف لا نتحسن بالمقارنة بغيرنا، إن بكل دولة عربية قدر من العقول المهاجرة الضخمة التي يزن العقل الواحد منها حكومات بأكملها وإن كان وزنه الفعلي لا يتجاوز الكيلو جرام ... وددت لو أن أنظار أولئك المهاجرين تصوب على أوطانهم ... ولكن إن رجعوا فهل من مرحب ؟ وأتعجب دوما من الصراع الأبدي بين قلب الرجل المهاجر الذي يدعوه إلى وطنه وبين عقله الباطن والحي الذي يبيت استحالة الرجوع ولو للسياحة.

٣- انحطاط العلم وقلة الإهتمام بالبحث العلمي:

كثيرون هم الذين تركوا بلادهم لشغفهم بالعلم والبحث العلمي الذي لم يجدوه في أوطانهم فنحن وإن توفرت لدينا الجامعات فإن المناهج لم تتوفر ... قم ببحث بسيط على الإنترنت لتكتشف أن ما تدرسه هو عبارة عن تاريخ للعلوم بل ربما أصبح تراثا ... تبقى المناهج في بعض الجامعات العربية أكثر من ١٠ سنوات دون أن يتغير فيها شيء إلا إسم المحاضر.

و حيث ينعدم الإهتمام بالبحث العلمي ... ينعدم الإرتقاء ... قد قامت بعض الدول العربية بوضع ميزانيات ضخمة لخدمة العلم والبحث العلمي ولكنها اختارت أشخاصا غير ملائمين لهذه المكانة الرفيعة ... لعدة أسباب ... وبهذه اللحظة أتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : لا أخاف على أمتي من الفقر ولكني أخاف عليهم من قلة التدبير ... صدق الرسول الكريم فهذا ما يحدث حاليا.

٤- سوء استثمار الموارد البشرية :

لدينا من الموارد البشرية ما يكفي لأن نصبح أفضل الدول ولكن لم تستثمر هذه الموارد بشكل جيد حتى أصبحت موارد حشرية بدلا من بشرية ، فهو وببساطة يرى من بيته حال دولته عن طريق الدراسات و الإحصاءات التي تقدمها بعض الجمعيات البحثية ... فلا يكلف نفسه بالتفكير للرجوع فهو في هذه البلد الغربية معزز مكرم ويحمل الجنسية و أمن التعليم لأولاده مجانا و مؤمن صحيا هو وأولاده و و و و و و إلى ما لا نهاية. فكيف نريد منهم أن يرجعوا حتى وإن كنا بأمس الحاجة لهم . وبالنهاية فلا أرى أي سبب مقنع يجعل المهاجر على أن يفكر بالعودة إلى إن كان ناقوس ضميره يطرق بشدة وإن كان هاجس التضحية لديه عال جدا ... ربما يعود. ربما... والله ولي التوفيق .

دعوة لمقاطعة التلفاز في رمضان

يأتي الشهر رمضان المبارك الذي بات يتيما في ازدياد تعبد المسلمين عن باقي الشهور وتزداد معه اضطرابا الجهود الإعلامية على جميع الأصعدة فيخبي كل نفيس ليعرض في هذا الشهر وتكدس كل المواهب فيطلق لها العنان على الشاشات في هذا الشهر، لا أدري أعمدا أم عن غير قصد .

من المعلوم أن معظم أرباح القنوات الإعلامية تأتي بسبب الإعلانات التجارية والشركات الغذائية التي ترعى بعض المسلسلات والبرامج بمبالغ خيالية ... وهناك علاقة مطردة أيضا ما بين تخمة الصائمين وشركات الغذاء ... فبينما أصبحت التخمّة والتنوّع والإسراف أقرب إلى العرف في هذا الشهر المبارك الذي تكاد إحدى حكمه الإقتصاد والإحساس بالغير... يزداد الطلب على المواد الغذائية ويزداد التنافس بين المصنعين وبالنهاية تزداد البرامج الجميلة والمسلسلات الأخاذة التي لا تعرض إلا في هذا الشهر لكي يتم تغطيتها ورعايتها رسميا من قبل هذا الشركات التي تريد أن تحصل على الحصة السوقية الأكبر من أموال المستهلكين .

فيقضي معظم المسلمين هذا الشهر الفضيل على التلفاز من قناة لقناة ومن مسلسل لآخر متناسين كل الخير القادم من وراء التعبد في هذا الشهر الفضيل ... ومن كثرة البرامج تجدها تصادف الصلوات المفروضة أو صلاة التراويح ... فيسيطر عليك هواك و فضولك لمشاهدة البرنامج أو المسلسل ويمنعك من أداء أي فريضة أو سنة ... فتصبح ما بين تخمة الفطور و إغراء الدجال "كما سمّته جدة أمّتي" تقصد التلفاز لأنه بعين واحدة ، ثم تجلس حتى ساعة متأخرة من الليل ومن ثم تتسحر وتنام معظم النهار مطلقا شعار نوم الصائم عبادة .

لا أريد الإطالة عليكم ... ولكن هلا وقفتم وقفة رجل لمرة واحدة في حياتكم وأطفنتم التلفاز في هذا الشهر ... صعب أليس كذلك ؟؟ !!

ولكن كم هو سهل إخفائه عند اقتراب موعد الإمتحانات وبالذات إن كان هناك بسنة طالب لديكم بالتوجيهي "البكالوريا" وتبقى تحديات الهوا ذات مناعة أكبر إن كانت موجهة لأمر دنيوية وتكون هشة تكاد تنهار إن وجهت لأمر أخروية .

حملة مقاطعة التلفاز في هذا الشهر الفضيل ... لا تحتاج هذا الحمله إلى مسجلين ولا موقعين ولا قبعات ولا ملصقات ... اجعلوها بينكم وبين أنفسكم.

وانشروها بقدر ما تستطيعون ... لعلكم تكسبون الأجر

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك ... الحديث " رواه الطبراني وصححه الألباني

وكونوا ممن قال الله فيهم : (يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تُثَوِّرَ) فاطر : ٢٩

وبالنهاية أود التذكير أن العبادة ليست حكرا على هذا الشهر عن غيره ... وإن الله أمرنا بالعبادة في كل الشهور، فلا تخصوا هذا الشهر بالعبادة ولكن كثفوا جهودكم ، أخيرا وليس آخرا ... لا تنسوا أن أحب الأعمال إلى الله هو القليل الدائم.

قال صلى الله عليه وسلم : "يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل" حديث رقم ٧٨٨٧ صحيح الجامع للألباني .

أختم قلبي بحكمة للسباعي يقول فيها:

سلو التاريخ: هل أقل نجمنا إلا يوم سطعت نجوم المغنين وقويت دولة الراقصات في سماء حضارتنا ؟

كن ثوريا

ضاققت بي الأرض ذرعا ... بالشباب العربي و أنا أحاول إكتشاف مكان الفتيل الذي سيشعل نار غضبهم وبعيد الحياة إليهم ويقربني من لحظة انفجارهم ولكن بلا فائدة ... فلم أجد شيئا لم أجد حتى شخصا خامدا حتى أبقي بجانبه بقية عمري لعله ينشط يوما ما ويستفيق من خمد الطويل لم أجد إلا الأموات.

إلى متى السكوت إلى متى سنبقى متمسكين بالأقوال هاربين من الأفعال متى سنحل العمل محل الأمل متى سنفكر بالتغير ، بالثورة !! يحتج الأغلبية بأني لأن أفعل شيئا لوحدني لن أغير شيئا لوحدني ، هذا صحيح ولكنك أيضا إن بقيت خامدا فلن تجد أحدا يحيي ثورتك....

عندما كان العالم مظلما ولم يكن هناك كهرباء شخص واحد هو الذي فكر بحك خشبتين مع بعضهما البعض لينجلي من ذلك الاحتكاك النور ويوما بعد يوما أصبحت الأرض كالسما مرصعة بالنجوم .

إلى متى سنبقي آمالنا معلقة بظهور صلاح دين جديد أو خطايا معاصر ... ماذا تنتظروا؟

مهاتما غاندي ابتدئ وحاول ثم وجد من يناصره وكان السبب الأول في استقلال الهند عن الإستعمار البريطاني وكان صاحب المقولة الشهيرة : كن التغير الذي تريد أن تراه في العالم.

لربما كانت الحكومات العربية ظالمة وأن العربي يقضي سنواته الأولى في تعلم النطق ، وتقضي الأنظمة العربية بقية عمره في تعليمه الصمت ... وتعلمه أن المثالية في العيش السليم هي تطبيق نظرية " لا أرى لا أسمع لا أتكلم" ، وإن كان هناك بعض الدول العربية التي تدعي الديموقراطية وأشد على كلمة تدعي فهي وإن وصلت إلى أسمى مراحل تطبيق الديموقراطية في الظاهر تجدها في الباطن تتفنن في تطبيق أشنع أنواع الديكتاتورية ومع كل هذا فإن الفرصة متاحة للتغير ، تعلم أن تكون ثورة أن تصنع ثورة وتذكر دائما بأنه لن يستطيع أحد ركوب ظهرك إلا إذا كنت منحنيا وصدق أو لا تصدق إن قلت لك أن أغلب عظمائنا عظماء لأن المحيطين بهم حقار صغار النفوس.

يقول ستالين : أن الإنسان يجب أن يكون ثوريا لا إصلاحيا وأنا أؤيده الرأي ١٠٠ % فأنا لا أرى من الذين يسمون أنفسهم بالإصلاحيون مع احترامي لهم غير تطبيق المثل القائل "من طلبك بخجل فقد أعانك على رده "

فهم هاربون منفيون مهما حاولوا أن يغيروا و مهما خططوا فهم بالنهاية كالخجول يصعب سماع صوته ويسهل رده . أما الثوريون فلهم أثر كبير في نفوس الحكام لدرجة أنك تستغرب كيف يصغر نفسه الحاكم في بعض الأحيان ويطلب من الأمن أن يعتقل شخصا ما لأجل مقال صغير يعبر عن الواقع ولكن أسلوبه الثوري أخاف الحاكم وجعله يجز بصاحبه السجن.

سيستغرب بعضكم من ذكرى لستالين ... اطمئنوا أن لست بالشيعي أو الماركسي ولكن تأملت في كل حزب بعض الوقت وقرأت لكل حزب القليل من مبادئه ... فمثلا الماركسية إن قرأت بعض الكتب التي تعاديا تجد أنها لم تفعل شيئا أكثر من أنها أعادت صياغة أفكار عمرها ٢٥ قرنا وضعها فلاسفة الأغريق قبل الميلاد ، وهكذا تجري الأمور مع أغلب الحضارات والأحزاب كل منها يقوم على أنقاض بعض....

لا أحب أن أنتمي لأي حزب ، أحب أن أكون كيانا مستقلا وحزبا قائما بحد ذاته ... أنهل مبادئ من كل مكان حتى من أعدائي لأدافع عن قضيتي بشتى الطرق.

إن الكتب موجودة والنماذج الثورية تمتلئ المكتبات بالكتب التي تتحدث عنهم ولكن هل من قارئ فأصفق له ، هل من شخص يتمنى التغير ولكن لا يملك ثمن هذه الكتب فأشتريها له المشكلة تكمن فينا قبل كل شيء .

أي وطن هذا الذي كنا نحلم أن نموت من أجله ، ماذا قدمت لنا أوطاننا ؟!! إلى متى سنبقى صامتين وتبقى حجتنا الوحيدة أن هذه المشكلة قد صنعها أجدادنا وسيحلها أحفادنا وتستمر هذه الحجة أبد الدهر ... أحبتي إذا لم تكنوا جزءا من الحل فأنتم جزء من المشكلة.

أختم مقالتي ببعض بيوت الشعر للفيلسوف المسلم : محمد إقبال رحمه الله
إن الجبان يموت في أوهامه حذر الممات وخوفه يفنيه
والحر تسعده المواطن كلها بالعيش حتى موته يحيه
وأرى المنايا كالحياة تفاوتت في سوقها الأقدار والأرواح

أقصانا – لبناننا – عراقنا ثلاثتهم لو نطق ترابهم لتفجر بالدموع ...

أقصانا

سنين تمضي على الأقصى ولا نرى من العرب اي شيء وبالنسبة لي لا أتوقع أي شيء ولا يزيدني حزننا إلا الإنشقاق الداخلي بين الفلسطينيين، فإن كان لي أمل بمقاومتهم ... بدأ يتلاشى لا أريد الطعن في بعض من الناس لحال الأقصى تعرفون من المسئول عن هذا ... ولكني أريد أن أترحم على الشجعان البواسل الذين حرروه ونصرهم الله. مأساة الأقصى مستمرة برأي إلى أن تقوم الحرب التي سمعنا بها في الكتب المقدسة ... الحرب الأخيرة في أواخر الدهر بين اليهود وبيننا ... وحتى ذلك اليوم. أتمنى من الله أن يثبت إخواننا في فلسطين ويثبت أقدامهم ويرحم شهدائهم..

لبناننا

كذلك لبنان الآن وضعها يدمع الصخر بلد أشبعها الله خيرا فطمعت بها الكثير من الذئاب و جعلوا من مواطنيها نعاج يتلذذون عليها وقت جوعهم أرض بات للمسرحيات و المعلقات ... أبطالها خصوم لا يرضى بعضهم إلا إذا ملئت جيوبهم الحس الوطني بات ينطفي من قلوب بعضهم الآخر ... والديموقراطية ... واه من الديموقراطية... أهلكت الحكومه، تمنيت أن أرى دولة عربية واحدة استطاعت أن تطبق مبدأ الديموقراطية بنجاح. وبين ذئاب و كلاب يبقى المواطن ضائعا لا يعرف إلا من سينتمي أو إلى من يعطي كامل ولائه. ولكن لحسن الحظ أن المواطنين اللبنانيون على وعي كاف لتجنب أي خطر بات وشيكا.

عراقنا

كضحية أخرى في مسبة الضحايا الأمريكية وقعت الحبة من المسبة على الأرض وتهشمت وبات جمع شتاتها صعبا ... فبعد أن ذهب صدام و جبروته أصبحت العراق في حالة إعصار مستمر ... هل كان يحكمهم ؟ أم كانوا يحترموه أم كانوا يخافوا منه لا أعلم بالضبط كيف أوزع الشعب على هذه الخيارات ولا تجوز عليه إلا الرحمة حاليا ... رحمه الله والمشكلة المذهبية في صراع مستمر وليس المسئول عن هذا غير الملعونين الذين يشبون نار الفتنة المذهبية سواء كانوا سنة أو شيعة لا يهم ... المهم أنهم يرتكبون جرائم بحق الإنسانية ... جرائم بحق الإسلام... وكالعاده تكون الضحية. لا أعلم كيف ستهدأ الأمور في العراق ... فالإسئلة كثيرة والمسببات للمشاكل أكثر وأكثر... ولكن نسأل الله الأمن والسلامه . والله أعلم والله موفق

مدرسة التخيل – النكران

لماذا مدرسة التخيل ... لأنها ستعلمنا كما المدرسه وبالتخيل لأننا سنتعلم عن طريق التخيل..
لنتخيل

تمر الأيام ... والشهور ... والسنين
لنضطر بعض الأيام للسفر إلى إحدى البلدان بقصد الدراسة أو طلب الرزق أو لعدة أسباب أخرى ...
وترنا قبل يوم أو يومين يمتلئ بالفوضى كيائنا ويتعكر مزاجنا فقط لذكر هذه اللحظات لتذكر بأننا موعد
الوداع قد أتى .

ما أجمل لحظات الوداع وما أحرزها
وكأنما أحدا ما يضغط بكتنا يديه على عنقك
تدرف الدمعه من عينيك وتزين وجهك ابتسامه رقيقه
وربما تجهش بالبكاء بعدما تبدأ القاطره التي تقطرها
بشد طريقها بعيدا عن أحبابك...
هذا بالسفر فقط...

لنتخيل أمر آخر
حال الدنيا أنها تعطي و تأخذ
بعض الأحيان تذهب لعزاء أحد أصدقائك الذي توفى أحد والداه
وترى حاله وتعزيه ... قد يأخذك الخيال و أنت في دار العزاء أو عندما تذهب
تضع نفسك مكانه ... يبحر عقلك بأشياء لم تحدث و تتخيل بأنك فقدت أحد والديك
لتشعر بغصه في حلقك ... وريثما تبكي كالطفل الرضيع
وتستيقظ من خيالك وتعرف أن هذا لم يحدث البتة ... ولكنك تستمر بالبكاء
لكثره حبك لهؤلاء الأشخاص.

التخيل الأخير " العبره.... "
سيأتي يوم كل من بكأ على وداعك أو بكيت أنت على فراقه
ينقلب عليك ينساك !!! والجميع يقول "نفسى نفسى"
هل عرفت ما هو هذا اليوم ... إنه يوم القيامة
يا ترى هل أعددت لوداع الدنيا ؟
هل فكرت يوما بأن تعمل لآخرتك ... لكي لا توضع بموقف كهذا

أخي الكريم اجمع ما يكفي من الحسنات في رصيدك
و أكثر من الإستغفار و لا تضع نفسك في هذا الموقف
الذي ربما لو حصل معك في الحياة الدنيا
لوافقك المنيه في نفس اللحظة

جمعنا وأياكم في جنان الخلد وجعلنا ممن يدخلون الجنه بغير حساب.

والله ولي التوفيق

مدرسة التخيل - قصر الأحلام

كانت الفترة الفاصلة بين كوني في الطبقة الوسطى لأنتقل إلى الطبقة المخملية دقيقة واحدة وهي الدقيقة التي استطعت أن أملك بها قصرًا...
يتفاجئ الجميع ... أهذا مجنون أم أنه ورث مبلغ طائل واشترى به هذا القصر ... وكان يقصد أن مده العملية التي كتب فيها العقد هي هذه الدقيقة.

أرهنكم إختوتي أن قصري هو أجمل من أجمل قصور الدنيا بكل شيء المساحة , والإكساء , والديكور , والخدم والحشم الخ.

الآن سأخبركم بين أمرين:

- ١ أن أدعوكم دعوة عامه لحفلة شاي متواضعة في قصري الجميل.
- ٢ أن أعلمكم كيف استطعت أن أمتلك هذا القصر في دقيقة واحدة.

لا أتوقع أن عاقلا منكم سيختار دعوه الشاي على ملك قصر يضاهي جمال قصري ... مدعيًا التواضع فقد فطر الله الإنسان على حب التملك.

والآن تتساءلون وهل هذا مجنون ليعطينا طريقة لملك قصر من أجمل قصور الدنيا وفي دقيقة واحدة ... بدل من أن نحفظ فيها لنفسه وبصبح من أغنا أغنياء العالم في ١٠ دقائق.

كلا لست بالمجنون وإن أحببتم أنشروا هذه الطريقة لكل من تقابلون
فالقصور كثيرة و تنتظر منكم أن تمتلكوها ولكنها بلا أصحاب؟؟؟

إنه أمر بسيط جدا : إقرأ سورة الإخلاص ١٠ مرات ليجعل الله لكم مكافئة قصر بالجنه
هذا وعد من الله لكم وليس مني.

أظلت عليكم بالمقدمه لأريكم كم هون الإنسان متعلق بدنياه عن آخرته وكم هي السبل الكثيره التي تجعله من
أغنا أغنياء الأرض في الآخره حتى ولو كان من سكان الصفيح في الارض
السؤال الذي يطرح نفسه كم قصرا ستملكون في الجنه بعد معرفتكم هذا الوعد ؟

موعد مع الله

أروي لكم خاطره قصيرة بقلمى لن تأخذ من وقتكم الغالي إلا القليل

بصباح أحد الأيام أستيقظت متأخرا ونظرت للساعة بسرعه واكتشفت أنني سأتأخر على موعد مقابلة من أجل وظيفة ، بسرعه خيالية وفوضى عارمة استطعت عن أغسل وجهي وأرتدي ملابسى بسرعه خيالية رغبة و أملا بالوصول على الموعد وبالوقت المحدد ، الحمد لله وصلت وقابلت و ... الخ في طريق عودتي للمنزل خطرت الخاطره....
تذكرت قول الله تعالى : " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"

إنها خمسة مواعيد مع الله يوميا لم تأخذ من اهتمامنا الكثير، اكتشفت كم أنا تافه عندما هببت لموعد الوظيفة كهبة الأسد وجلست بيني وبين نفسي أراجع ذاكرتي محاولا التذكر !!! يا ترى هل انتفضت يوما كانفاضتي هذه لموعدي مع الله أحاول التذكر ... ربما حصلت ولكنها تعد على الأصابع.

متأكد أنا ... بان كل شخص منكم مر بمثل هذه الحادثة ولكن مع اختلاف الطرف ... فإما تأخر على موعد إختبار أو مباراة أو فتاة يعشقها أو برنامج أو فلم أو أو أو حتى لا نهاية ... والمأساة بأن جميعها مواعيد دنيويه

وينسى أغلبنا مواعيدنا الأخرية مواعيدنا اليوميه مع مالك الملك ... وفوق كل هذا نسأله التوفيق ونحن بالأصل لم نحترم مواعيده

إنها مجرد خاطره فلست أنا معاتباً لكم قبل أن أكون معاتباً لنفسي ... ولا أذكركم بتقصيركم قبل أن أعترف بتقصيري..

قيل للفضيل بن عياض : ما أعجب الأشياء ؟ فقال : قلب عرف الله – عزوجل- ثم عصاه

أسأل الله لي ولكم الهداية والثبات ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أخوكم / أبو ناصر

أين الله ؟ نشرت في ١/٠٤/٢٠٠٩

حينما طرحت هذا السؤال وجدت عدّة إجابات، والتمست نزعة مذهبية من المجيبين مع التنويه إلى أن الجواب واحد يثبت بقوة دليل أحد الأطراف المتنازعة لأن المذاهب التي اختلفت في جوابه كثيرة... ففكرت أن أسرد بالنهاية ملخص ما استوعبته من هذه الجدالات المذهبية وسأحاول بقدر الإمكان أن لا أنقل كلام مذهب معين كي لا يظهر بمقالي أي انحياز وأنا بطرحي هذا أقدم الذي بين يديكم كشخص عابر (حيران) ككثير من الناس غيري حول هذه المسألة ...

نظرية وحدة الوجود:

كثير منا سمع بهذه النظرية ويقول رافع رايتها حينما تسأله أين الله ؟ "إن الله في كل مكان" والغالب أن المروج لها ولا أريد أن أنسبها له لأنني وجدت كثيرا ممن قالوا بها قبله.

هو الملقب بـ (الشيخ الأكبر) محي الدين ابن عربي من أعلام الصوفية وهو من أكثر ممن ألفوا في الإسلام وهو أكثر من خاض بهذه النظرية وأفاض بها شرحا وتفصيلا في كتابه الفتوحات المكية وفي كتاب فصوص الحکم، وهذه النظرية كغيرها من النظريات الكثيرة التي يقال أن بظاهرها الكفر وبباطنها الإيمان، بحثت عن من يشرح لي هذه النظرية بشكل سلس على عقلي الضعيف فلم أجد وكانت الحجة الأكثر شيوعا بين من يدافعون عن هذه النظرية "هو أن العامة لم تستطع فهم هذه النظرية لضيق أفقهم العلمي وإدراكهم العقلي وعندما ضاقت بهم الأرض ذرعا هاجموها لأن الإنسان عدو ما يجهل" وإن حاجتهم بالأدلة وأثبت بطلان هذه النظرية بالأدلة من الكتاب والسنة قالوا لك أن لاتعلم بنيت قائلها فهل هو يعلم ؟ وفي الحديث عن النية والعمل مقال تفصيلي قادم.

لا أعتقد أن العلماء الذين هاجموا النظرية هاجموها فقط لجهلهم بها ولعدم تمكنهم من فهمها لأن العالم لا يهاجم ما يجهل وإنما يقول لا أعلم فأين هم الأحياء الذين فهموها حق الفهم لأنني لا أخفيكم أنني خضت بها وقرأت بعضا مما قاله ابن عربي فيها فما وجدت إلا الضياع ولم أفقه من قوله شيء وانطبق على المثل القائل "شيء يضع العقل في الكف" ، ربما لأنه كلام يستحيل فهمه وربما لأنه لا يمكن لأي شخص أن يفهمه "كما يقولون."

من قال بوحدة الوجود من القدماء :

قال بها بعض فلاسفة اليونان المتقدمين، فقد حكى أرسطو عن بعض الفلاسفة -وهو بارميندس- قوله: إن الوجود واحد، كما أن نظرية وحدة الوجود مقاربة لنظرية الفيض، والتي قال بها أفلوطين، والتي تقول: بما أن الله واحد، والوجود واحد، فإن هذه الكائنات قد صدرت عن الواحد بفيض منه، فهما إذن واحد، وممن قال أيضاً بوحدة الوجود بعض فلاسفة الهنود، من البراهمانية والبوذية وغيرهم، والبعض يجعلهم أول من قال بهذه المقالة

وممن قال بمثل هذه المقالة كذلك طوائف من منحرفي أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا البيان للطوائف والمذاهب القائلة بالحلول ووحدة الوجود عبر التاريخ لا يعني تطابق تلك الأقوال في تفاصيلها، فكل طائفة من هؤلاء فلسفته الخاصة لقوله، وإنما المقصود منه اتفاقها في نتيجة عامة، ألا وهي القول بوحدة لا يتميز فيها ما هو إلهي عن ما هو طبيعي، أو أن الله والأشياء شيء واحد، أو أنه يحل فيها ويتحد معها (وحدة الوجود عبر التاريخ-تميم بن عبد العزيز القاضي) فهل تسمحوا لي بأن أستنتج بأن القائلين بهذه النظرية تأثروا بأولئك الفلاسفة الذي أفنوا حياتهم بالتفكير والتأمل وهم في أشد البعد عن وحدانية الله فضلوا وأضلوا !!!؟

علم الكلام:

لا أفقه كثيرا عن هذا العلم ولا أريد أن أفقهه، ولكن كل ما أعرفه بأنه فرع من فروع الفلسفة التي لا تؤدي بالمتعمق به بكثرة كما قال بعض العلماء إلا إلى الجنون أو الإلحاد وأنا لا أخص بذكر من درسوا الفلسفة وإنما أتحدث عن تعمقوا بها كثيرا، يقول لي أحد معارفي : "إن عصيت الله في مكان فلا بد لك أن تعبد فيه" ... فورا رددت عليه ب: ما هذا الهراء ومن أين جئت بهذا، فقال هذا من علم الكلام ... فقلت له مع احترامي لقائله فلنفرض أنني ذهبت في أيام الشباب إلى أحد الدول الأوروبية وفعلت بها الكبائر فما الذي يرجعني إليها لكي أعبد الله فيها ولماذا كل هذا التعسير؟! وما الداعي إلا ذلك وهل هذا شرط من شروط قبول التوبة؟ ... انتهى النقاش بدون أي جواب منه.

أدلة المؤيدين لهذه النظرية:

أبى مخترعي ومؤيدي هذه النظرية أبوا إلا أن يلبسوها ثوبا إسلامياً، ويستدلوا لها من كلام الله ورسوله، فقال بعضهم:

-قالوا إن المراد بقوله سبحانه: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) الحديد: ٣، أن كل ما يتصور موجوداً فهو إما أول، أو آخر، أو ظاهر، أو باطن، فإذا كان الله تعالى هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن لا غيره، كان الكون هو الله؛ لأنه لا يخرج عن هذا الوصف، ولكن المستدل لو أكمل قراءة الآية التالية لعلم بطلان استشهادهم، فإله أعقب قوله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) بقوله: (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) الحديد: ٤، وهي دليل صريح على أن الخالق غير المخلوق.

-واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت: ٥٣، قالوا: معنى الآية (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي: الكون كله هو الله سبحانه، وحالها كحال الآية الأولى فقد أعقبها الله الآية المستدل بها، آية أخرى تتوعد الذي يشكون في لقاء الله، ما يؤكد أن الخالق غير المخلوق، قال تعالى: {ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط} فصلت: ٤٥

-واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: (وهو معكم أينما كنتم) فهل هو معنا بذاته؟؟ إن العرب قد تطلق الموصوف وتريد إحدى صفاته كقولهم فلان مع فلان دائماً ويقصدون بذلك أنه يؤيده دائماً ولا يخفى أن التأييد صفة والمعية في الآية السابقة معية النصر والتأييد بدليل ذكر الجهاد والقتال والمشركين قال تعالى (فلا لاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) كما نسي المحتجون بالآية قول تعالى: (إلا تنصروهم فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) التوبة: ٤٠، فهل كان الله معهم في الغار كما يمكنكم ملاحظة تتم الآية حينما قال عز وجل في نهاية الآية : (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها)

-واحتجوا أيضا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثرُوا الدعاء " . رواه مسلم
والرد عليهم: أن يقال القرب هنا قرب الإجابة بدليل تقييده بالسجود وهو مظنة دعاء ومجرد القرب لا يعني الممازجة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه ((مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا)) ومعلوم أن هذا التقرب ليس حسيا فيكون بذلك غير مناف للعلو.

-واحتجوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله كان يقول في دعائه : " اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر " . رواه مسلم . معارضا به أحاديث العلو وهذا من جهله بمعنى الباطن فالعرب تقول بطنت الشيء أي عرفت باطنه كما في لسان العرب وعلى هذا فمعنى الباطن من بطن كل شيء علما وعليه يكون معنى(فليس دونك شيء) ليس دون علمك شيء أي لا يخفى عليك شيء مهما دنا.

-ويحتج آخرون بقوله تعالى:(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) فيقول إن كان كرسیه قد وسع السموات والأرض فكيف لا يكون في كل مكان، ومرة أخرى تفسير خاطئ للآية: فالسموات بالنسبة الكرسي كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والرب سبحانه فوق سمواته، على عرشه بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.
وقد كثرت أدلتهم المأخوذة من الكتاب والسنة ولكن كلها كانت مفسرة تفسيراً خاطئاً وتم الرد عليها واحد تلو الآخر ممن أثبتوا صفة العلو لله عز وجل ولا يسع مقالي لتفصيلها إذ أن هناك كتبا عديدة جاءت في الرد عليهم وقد مررت على كتاب جيد بعنوان :الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن من تأليف:عبدالهادي بن حسن وهبي، أنصح بقراءته .

وأما ما استدلوا به من أدلة فلسفية ومنطقية فهي تسقط بكل عظمتها أمام آيات الله الكريمة وأحاديث الرسول الشريفة التي جاءت بنفي هذه النظرية ولم يظهر لي من خلال بحثي إلا أن التبحر في هذه النظرية هو ضرب من ضروب مذهب السفسطائية التي تخصصت في إثبات الشيء وعكسه لتثبت من خلال ذلك ضعف العقل البشري.

أدلة المعارضين لهذه النظرية:

إن مسألة العلو متفق عليها بين الصحابة و السلف ولم يتفوه أحد منهم وهم أفضل الخلق وأفضل المسلمين بمثل هذه التراهاات التي نسمعها حاليا وكان مرجعهم في ذلك آيات عديدة وأحاديث كثيرة أذكر بعضها :

-قال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) النحل : ٥٠

-قال تعالى: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) الملك: ١٦

-قال تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) الأنعام : ١٨

-قال تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) الأعلى: ١ ولا حظوا أننا كلما نسجد نقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا.

-قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) فاطر : ١٠

-عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات . فقال : " إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل

النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابہ النور . (وفي رواية أبي بكر : النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " رواه مسلم
-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُنزَلُ ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له " رواه البخاري

-عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه الترمذي وصححه الألباني
-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ! ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها ، فتأبى عليه ، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها ، حتى يرضى عنها" رواه مسلم

-عن أبي هريرة رضي الله عنه رأى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء أعجمية فقال يا رسول الله أن علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ((أين الله ؟)) فأشارت بإصبعها إلى السماء فقال لها ((من أنا ؟)) فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء أي أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة" رواه مسلم وأجمع على صحته كل من: والبزار و البيهقي وابن حجر العسقلاني والشافعي وأبو حنيفة في لفظ آخر والألباني
وقد طعن في صحة هذا الحديث بعض من المجتهدين ولكن الحديث بمجموع رواته وتخريجاته صحيح ، وفي هذا الحديث دراسة مفصلة تثبت صحته في الموقع الإلكتروني: أهل الحديث .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة كما أن التقدم على الشيء قد يقال إنه بمجرد الرتبة كما يكون بالمكان مثل تقدم العالم على الجاهل وتقدم الإمام على المأموم فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو قبله حقيقة ؛ فكذلك العلو على العالم قد يقال إنه يكون بمجرد الرتبة كما يقال العالم فوق الجاهل وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو عال عليه علوا حقيقيا وهو العلو المعروف والتقدم المعروف فهذا هو الذي يدل عليه ما ذكره من الموازنة والمقابلة وكلاهما حق يقولون به فعلم أن الحجة عليه لا له . بيان تلبيس الجهمية (١١١ | ١)

فأين الله ؟

لماذا عندما ندعوا الله نرفع أيدينا وأبصارنا إلى السماء؟؟!
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين" رواه الترمذي وصححه الألباني .

إن الله عز وجل بعد كل ما ذكرت بلا شك (((في السماء على العرش استوى))) قال تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) وصفة الاستواء تبقى من غير تأويل أو تكيف، قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ومن طلب الوقوف على حقيقة الباري سبحانه فقد طلب المحال.
الخاتمة :

مسألة طال الجدل بها على مدى قرون لا أدري متى سينتهي النقاش بها !! ربما عندما ينتهي التعصب المذهبي.

أرجوا ممن كانوا يجاوبون على سؤال "أين الله؟" بأنه في كل مكان بأن يتقوا الله في أنفسهم إن كانوا لا يفقهون هذه النظرية ولا يكونوا مقلدين عميان بل متبعين أي لا ينسخوا ما يقوله شيوخهم وإنما يبحثوا ويمحصوا بأنفسهم، فإن تبين لهم الحق اتبعوه.

الأدلة التي وجدتها في الطرف المخالف لهذه النظرية كانت دامغة وقوية لا يخالفها شيء من الكتاب والسنة، احذروا إخواني كل الحذر أن تجادلوا من يؤيد هذه النظرية فكما ذكرت مسبقا لقد استدلوا بكثير من الأدلة وجعلوها في صفهم عن جهل وسوء علم بتفسيرها أو معناها اللغوي ودعوا هذا لأهل الذكر "العلماء" ولا تأخذ بقول الناس وتتركوا قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتذكروا قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" آل عمران: ٧

أختم مقالي بهذه الآية الكريمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خدمة المرأة في بيتها نشرت في ١١/٠٥/٢٠٠٩

تمهيد:

قال تعالى : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ " البقرة: ٢٢٨ واقع مرير أن تصبح كثيرا من الأمور التي حسم موضوعها شرعا وعرفا محل جدل ونقاشات وتماديات من فرق متعددة تتجاهل من غير حجة ولا دليل، كان أحد هذه القضايا: خدمة المرأة في بيتها، حيث أن كثير من العلمانيين وبعض الأحيان الإسلاميين من مذاهب مخالفة تؤيد نظرية غريبة حديثة بأن خدمة المرأة في بيتها ليست واجبة، بل ويقول البعض أن الرجل يجب أن يحضر خادمة لزوجته ويزيد بعضهم في الشعر بيتا ليقول إن كانت زوجتك تدخن يجب عليك أن تحضر لها دخانا!

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: الحق مع أي فريق؟ معرفة هذا توجب النظر في آراء الأولين والآخرين وتوجب البحث عن الحجة الأقوى وعن القياس المنطقي للوصول بالنهاية إلى الحق المدعوم بالدليل الصحيح . إن اختلاف بعض الأولين على هذه المسألة لا يعني بالضرورة أنهم على صواب وأن كلامهم منزل ولكني أبحث عن صاحب الحجة الأقوى لا أكثر .

-المخالفين:

لقد تفاجئت حينما رأيت فتوى لأحد العلماء يقول فيها خدمة المرأة ليست واجبة عليها أصلاً وإنما عقده عليها للاستمتاع فقط، وهنا أطرح سؤالاً وهل المتعة لنا فقط؟! أنحن معشر الرجال من نستمتع بمعاشرة النساء أم أنهم يستمتعون بنا أيضاً؟ إذا الدعوة باطلة ها هنا ومردودة على كل من ادعاها. خلط آخرون مسألة إرضاع الوليد بها فقال: إن كان للمرأة الحق في إرضاع ولدها من عدمه "وهذا صحيح وكذلك اختلف العلماء فيه. " فما بالكم بخدمة الرجل في البيت ... وهذا خلط خاطئ وقياس خاطئ.

-مسألة الإرضاع: "إن الذين يحتجون بقول الله تعالى «وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى»، ويقولون تعالى «وعلی المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، وقوله تعالى «لينفق ذو سعة من سعته» فإن احتجاجاتهم بهذه الآيات على المرأة ليست ملزمة بخدمة زوجها أو إرضاع ولدها ومن حقها أن تطلب أجر الإرضاع فإن هذا المنطق غريب فكيف يجعل الله اللبن في ثدي الوالدة ويقول «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين» في الوقت ذاته يريد البعض حرمان الأبناء من لبن الأم والرضاعة الطبيعية بحجة أن الزوج لا بد أن يدفع لامراته ثمن اللبن تحت منطلق مدرسة الرأي في الفقه* "يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة

-كل من خالف مسألة الوجوب اتفق على بعض الأمور التي ترجع المرأة إلى دائرة الوجوب: فإن طلبوا أن يحضر لها خادمة قالوا تجب الاستطاعة وإن لم يستطع فتجب عليها الخدمة الباطنة كما قال المالكية ويقول الحنابلة بأن الخدمة غير واجبة لكن الأولى لها فعل ما جرت العادة بقيامها به، لأنه العادة ولا تنتظم المعيشة من دونه ولا تصلح الحال إلا به" وللعلم فقط بأن المرأة لا تخدم بحكم كثرة وجود الإماء والخدم

-مسألة الخدم لنفرض أن رأي من قال بأنه يجب على الرجل إحضار خادمة لزوجته إن استطاع (صحيح) فسأذكر ثلاثة قواسم لظهر من يقول بها: الأولى: إن خدم اليوم يختلف كثيراً عن خدم من خلف فكانت تلك ملك يمين يجوز لك أن ترى عورتها ويجوز لك أن تنكحها إن ملكتها أما خدم اليوم فيسبب الفتنة في المنزل وكثير من المصائب الأخرى " فكيف يطالب بعض الفقهاء المعاصرون بالخدم إن اختلف خدم اليوم عن الأمس "

الثانية: على فرض أن الزوج مستطيع فماذا إن كان لا يرضى بذلك، تدخل المرأة الآن في معضلة أخرى غير معضلة الخدمة وهي معضلة رضا زوجها عنها ... عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة" حسن غريب برواية الترمذي وحسن برواية ابن حجر العسقلاني وابن العربي عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" صحيح الجامع للألباني حديث رقم ٥٢٣٩ والسجود بالحديث: كناية عن تعظيم حق الزوج لأنه شرعا لا يجوز السجود إلا لله

الثالثة: لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بأن الزوج مطالب بتوفير خادمة لزوجته أو أن يدفع ثمن الإرضاع للزوجة وبالنهيمة أختتم حديثي عن المخالفين بقول العلامة ناصر الدين الألباني في كتابه آداب الزفاف: (ولم نجد لمن قال بعدم الوجوب دليلاً صالحاً)

-المؤيدين

ما أوجب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته خادمة، وقد قضى عليهم بالعمل في بيتهن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر عائشة وسائر أزواجه فكان يقول "يا عائشة اسقينا يا عائشة أطعمينا"، وكان يقول: "يا عائشة هلمي الشفرة واشحذيه"، فكان يأمرها بالعمل، فالواجب على المرأة خدمة زوجها الخدمة التي تجب على مثلها لمثلها.

-قال تعالى: " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "

الدكتور يوسف القرضاوي يرى أن خدمة المرأة لزوجها: «هو المعروف عند من خاطبهم الله تعالى بكلامه، أما ترفيه المرأة وقيام الرجل بالخدمة - الكنس والطحن والعجن والخبز والغسل... إلخ- فهذا ليس من المعروف وبخاصة أن الرجل يعمل ويكدح خارج البيت فمن العدل أن تعمل المرأة داخله.

يقول الشيخ مشهور حسن آل سلمان: الواجب على المرأة خدمة زوجها الخدمة التي تجب على مثلها لمثلها، وليس الزوج المضيف كغير المضيف، فإن كان مضيفاً فعليها خدمة زائدة، وهذا الحد يعتد به بالعرف والعادة، وكما يقولون: العادة محكمة، وهذه قاعدة من القواعد الخمس الكلية التي يدور عليها الفقه في جل مسائله، أما القول بأن الخدمة ليست واجبة في حق المرأة فإنه يعطل هذه النصوص، فالمرأة إن قصرت في خدمة زوجها فهي آثمة، وهذا أرجح الأقوال، والله أعلم..

-وقد كانت النساء صاحبات يخدمن أزواجهن كما أخبرت بذلك أسماء بنت أبي بكر عن خدمتها للزبير بن العوام حين قالت: " كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله , وكان له فرس , وكنت أسوسه , وكنت أحتش له , وأقوم عليه" بخاري ومسلم.

-وورد في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- قالت : كنا نعد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سواكه وطهوره فيبيعه الله من الليل ما يشاء ، وفي الحديث الصحيح عن أم ميمونة-رضي الله عنها- قالت : وضعت لرسول الله-صلى الله عليه وسلم - غسل فأتغتسل من الجنابة

-وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المرأة عانية فقال "اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ" أخرجه الترمذي بلفظ آخر وأجمع على صحته كل من ابن القيم والشوكاني والألباني ، والعاني في اللغة العربية تعني : الأسير ومرتبة الأسير خدمة مَنْ هو تحت يده. * زاد المعاد

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكواها من الخدمة:

-عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " إن فاطمة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي الخدمة قالت يا رسول الله والله لقد مجلت يداي من الرحا أطحن مرة وأعجن مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يرزقك الله شيء أيتأك وسأذلك على خير من ذلك إذا لزمتم مضجعك فسبحي الله ثلاثا وثلاثين وكبري ثلاثا وثلاثين واحمدي أربعاً وثلاثين فذلك مئة خير لك من الخادم" حديث حسن الإسناد صححه الألباني.

-حكم النبي صلى الله عليه وسلم بين علي بن أبي طالب وبين زوجته فاطمة رضي الله عنهما حين اشتكيا إليه الخدمة , فحكم على فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت , وحكم على علي بالخدمة الظاهرة , قال ابن حبيب الأندلسي القرطبي الخدمة الباطنة : العجين , والطبخ , والفرش , وكنس البيت , واستقاء الماء , وعمل البيت كله.* من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية

الخاتمة:

المخالفون لم يملكو الأدلة الكافية أو المقنعة التي يمكن أن يساندوا بها فتاواهم ولكن المؤيدين امتلأت جعبتهم بالأدلة المقنعة والقياس المنطقي وبهذا أختتم مقالي بقول بأن خدمة المرأة واجبة في منزلها ولا يكلف الله نفسها إلا وسعها فلا يعني هذا أنها تجبر بالضرب على الخدمة , لأن كثير من واجباتنا تسقط عنا لظروف معينة، وتوصلنا أيضا أنه لا مانع أبدا من مساعدة الزوج لزوجته في الأعمال المنزلية طالما توفر له الوقت والطاقة وله في ذلك أجر وهكذا كان يفعل عليه الصلاة والسلام، عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه" رواه الترمذي وأجمع على صحته كل من: السفاريني والشوكاني والألباني وبهذا الحديث أختتم مقالي وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تجديد الهوية الإسلامية نشرت في ٠٨/٠٢/٢٠٠٩

تمهيد :

لقد سعى الرسول صلى الله عليه وسلم جاهدا لتمييز المسلم ظاهرا وباطنا عن باقي الناس بتشريعاته وأوامره وانتشر الإسلام في زمن متأخر بأبسط الطرق بسبب أخلاقيات المسلمين في التعامل حينما شقت سفن التجار طريقها إلى آسيا بغرض التجارة. يعيش شبابنا من سن المراهقة في حالة من الضياع والتشتت بسبب الكثير من العوامل المحيطة بهم، ويؤثر ذلك سلبا على شخصيتهم ونمط حياتهم وكل خمس سنوات نلاحظ تغيرات جذرية على الأجيال تتجه إلى الأسوأ بما يرتبط بهويتهم الإسلامية، وأدى تهمش الهوية الإسلامية إلى جعل المسلم فارغا مقلدا لا يملك هوية أو شخصية مستقلة يعتز بها وهذه مشكلة من أكبر المشاكل برأي التي تواجه العالم الإسلامي في هذه الأيام، فإن تقدم العمر بهؤلاء الشباب وهم على هذه الحال فماذا سيكون حال أولادهم ؟ أو أحفادهم !! إن استمر الحال كذلك سيستحي الشخص من أن يقول أنه مسلم وسيفضل أن يقول أنه ملحد بدلا من أن يعلن إسلامه بفخر.

احتضان الشباب المسلم :

يجب أن يقوم الدعاة والعلماء بمساعدة من الأباء والأمهات برسم مخططات تربوية إجتماعية توعوية على شكل نشاطات ترتقي بأبنائهم وتحفزهم إلى تبني الهوية الإسلامية التي ذابت بسبب العولمة و الغزو الفكري والإستعمار الفعلي والعقلي وانتشار العلمانيين والليبراليين "مدعي الإنفتاح" إضافة إلى المناهج المدرسية الضعيفة التي تلقن تلقينا ولا تؤدي إلى أي تعليم تفاعلي أو تطبيقي. بالنظر إلى الدول التي ترتفع بها نسبة الجريمة والإرهاب وبالتحديد في أسباب نشوء الجريمة سنلاحظ أن بعضا من هذه الأسباب بدء ينتشر في الدول الإسلامية، وبين وجود هذه المسببات وتوفر جيل تائه بسبب فقدانه لهويته من السهل جدا أين يقع هؤلاء الشباب كضحية بأيدي الدعاة إلى أبواب جهنم الذين استطاعوا

لمس هذا الفراغ بشبابنا وكانوا السباقين في استغلاله لمصالح شخصية أهدافها سياسة بحثه ولكنها مقنعة بقناع الدين.

ركائز الهوية الإسلامية :

إن حاولت أن أرسم معالم الهوية الإسلامية لوجدتها تقوم كقبة المسجد على بعض من الركائز التي وقع معظمها وتصدع الباقي منها وهو آيل إلى السقوط، ومن بين هذه الركائز (اللغة العربية "وحدة اللغة"، وحدة العقيدة، دحض العنصرية، الإئتلاف والتآخي ، نشر الأخلاقيات ، تعلم العلم الشرعي، تحويل التربية لتعنى بالحياة الآخرة بدلا من الحياة الدنيا فقط ... إلخ) وأنا بذكري لهذه الركائز لا أطالب بقيامها جميعا في وقت واحد، لأن المتأمل في التاريخ الإسلامي سيرى أن الدولة الإسلامية لم تقم إلا عبر توضيحات خيالية قد لا ترد إلى في كتب الأساطير، نماذج قل أن نجد مثلها في هذه الأيام صنعت مجدا تليدا ولكنهم طبخوا كل شيء على نار هادئة. لقد قام الرسول ببناء هذه الركائز بتسلسل زمني ومنطقي وبعد أن أصبحت أمتنا من أقوى الأمم على الأرض في كل المجالات وضع حجر الأساس وقال " اليوم أتممت عليكم دينكم" وقال أيضا صلوات الله وسلامه عليه " تركت لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنة نبيه"

ولكن أين نحن من هذه الوصايا ؟

أ- اللغة العربية :

هناك مساعي جبارة ومؤامرات لتهميش اللغة العربية (لغة القرآن) امتلأت كتب التاريخ الإسلامي بها وقد طالبت الكثير من المخططات الإستعمارية بتهميش الهوية الإسلامية عن طريق تهميش اللغة العربية على الصعيد الأول، وإن تأملنا في حال شباب اليوم لوجدنا أن كثيرا من هذه المخططات قد أدت جزءاً من أهدافها ونرى في هذه الأيام كما جيدا من الشباب ممن يتحدث نصف حديثه بلغة عامية والنصف الآخر بلغة أجنبية وعندما تسألهم عن سبب ذلك يقول لك (خائني التعبير). عجيب !! فاللغة العربية تحوي في معاجمها أكبر عدد مصطلحات إن قورنت مع كل اللغات الأخرى .

للأسف هناك كثير من الأحزاب العلمانية من الإثنيات الغير عربية تروج إلى قتل اللغة العربية وتدعوا كذبا إلى القومية التي لم تثبت بين المسلمين إلا الكره والبغض، جماعات (كردية، بربرية ... إلخ) وتحاول إحتواء أبناء جلدتها والحيل دون تعلمهم حرفا عربيا واحدا وبهذا تتجح في جعلهم مسلمين في أوراقيهم الثبوتية فقط، لا في حياتهم وعبادتهم ولهذا نرى المسلمين كثر ولكنهم غثاء.

ب- الخطاب الديني :

بات الخطاب الديني المؤطر المسيس في منابرنا، ضعيف المحتوى قليل المعنى محدد ببعض المواضيع وممنوعا لذكر مواضيع أخرى كثيرة، يجب أن يتم تجديد الخطاب الديني ليركز على الهوية الإسلامية والأخلاقيات و الأدبيات التي تتميز بها هويتنا بدلا من طرح مواضيع عقيمة وخطابات هجومية على الغرب تزيد من إحباط الفرد المسلم وتزيد من خنوعه لواقع يمكن أن يتغير، إضافة إلى أن الخطاب الديني بات موجها للدعوة إلى ثقافة العرب وتقاليدهم بدلا من أن يتوجه إلى نشر فكر الإسلام بمجمله.

ت- ثقافة التعايش:

لقد نها الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي شيء كان سببا أو مسببا لتفريق المسلمين ومنها العنصرية الإثنية والقبلية وقال دعوها فإنها منتنة، والذي يطغى على عالمنا الإسلامي اليوم هو العنصرية المذهبية التي أدت إلى تمزق الصف الإسلامي وتحزبه بجماعات تقذف جماعات أخرى وترد الجماعات المقذوفة بردود

أقوى على الأولى بدائرة لا تنتهي (كل حزب بما لديهم فرحون). لقد قام بعض الدعاة جزاهم الله خيرا بمحاولة إحياء هذه الثقافة ولكن الجهود الفردية غير كافية ويجب أن تتوسع دائرة إحياء هذه الثقافة إلى أكبر العلماء في الدول الإسلامية والذين أراهم برأي السبب الأول والأخير لإحياء هذه الثقافة . يقول الدكتور علي الخشيبان : إن الأزمة التي دخل فيها الإسلام مع نفسه من خلال المسلمين تمثلت في تآكل من الداخل قائم على وجود المذهبية ونموها في الإسلام وانتشارها بشكل مريع خلق توترا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا قلب مسار المجتمعات الإسلامية بشكل مخيف نحو الارتداد الداخلي على نفسها بدلا من الامتداد الحضاري نحو العالم. انتهى حديثه.

برأيي أن الشخص لا يبتعد عن المذهبية ويحاربها إلا إن توسعت مداركه وزادت قدرته على العقل وبهذا يجد انه من الغباء أن يؤطر نفسه في صندوق مذهب معين وعجبا للمتمذهبين لو أن لديهم أدنى درجات الحنكة والتخيل لاستطاعوا أن يتخيلوا إنه لو اتحدوا كم سيكون مقدار الموارد البشرية والإقتصادية والسياسية التي يمكن أن يصنعها مليار و ٦٠٠ مليون مسلم على وجه الأرض .

أثبتت الأبحاث الاجتماعية أن الإنسان يتألف مع الشخص الذي يشبهه وإن تم محاولة إحصاء أوجه التشابه بين بني آدم وأوجه الاختلاف لطغت نسبة التشابه على الاختلاف بكثير ولكن وللأسف إن المروجون للعنصرية وضعوا على أعين المسلمين نظارات لا يروا من خلالها إلا أوجه الاختلاف فلا يتفقوا أبدا .

لقد نجح اليهود بشكل عجيب بالتوحد باسم دينهم وهم لا يتجاوزون الخمسة عشر مليون نسمة في العالم أجمع ورغم اختلاف لغاتهم ورغم قدومهم من عدة بلدان ليتجمعوا تحت راية الطغيان المسمى "إسرائيل"، نجحوا في أن يتحدوا ولم يكن وجه الشبه بينهم غير كلمة واحدة (يهود) فكيف استطاعوا رمي كل الاختلافات بينهم في مهب الريح؟! لا وبل كيف استطاعوا إحياء اللغة العبرية التي تعتبر من أقدم اللغات على الأرض وجعلها لغة الرسمية للتعامل في إسرائيل. أليس هذا نمودجا يدعوا للغيره والإحتذاء.

ث- صفات الهوية الإسلامية :

على المفكرين و الدعاة أن يجمعوا صفات الهوية الإسلامية (الظاهرية والباطنية) ويعيدوا طرحها وترويجها بين الشباب المسلم (نظريا وتطبيقيا) في قوالب مدعومة بذكر للبطولات الإسلامية ضمن قوالب إعلامية وإلكترونية تتلائم مع التغيرات المعاصرة في عملية تقبل المدخلات للجيل المعاصر بدلا من وضعها في كتب.

هناك الكثير من المسلمين لا يعرف فضل الإسلام على العالم أجمع من كل النواحي الأخلاقية والعلمية والحضارية ولا يعرف كثير من الناس أن الغرب كان يترجم عن العربية إلى عدة لغات ويأتون إلى الدول العربية ويرتدون ملابسهم ويتعلمون لغتهم وعندما يعودون إلى ديارهم يتحدثون بالعربية أمام أقرانهم تفاخرا بتعلم لغة أهل الحضارة في ذلك الوقت وللوصول إلى شيء من هذه الأخبار أنصحكم بقراءة كتاب : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – للمفكر الإسلامي أبو الحسن الندوي.

وبإمكان بعض الدعاة الجدد النافذين إعلاميا الذين بإمكانهم أن يصلوا إلى ملايين المسلمين في وقت واحد أن يصنعوا تغييرا سريعا في صفوف الشباب المسلم وهذه دعوة لهم أتمنى أن تقع في أيديهم يوما من الأيام.

من أسباب ذوبان الهوية الإسلامية :

أ- نظرية المؤامرة والإصلاح:

إن الشعور بالذنب اتجاه ما يحدث في فلسطين والعراق ودول كثيرة انقطعت أصواتها وهي تنادي أين المسلمون أدى إلى تسويق نظرية المؤامرة وأنا لا أكذب نبوءة الرسول في حديثه (تتداعي عليكم الأمم كما تتداعي الأكلة على قصعتها) المؤامرات موجودة ولكن المسوقين لها يستغلونها أيضا لمصالح شخصية للوصول إلى السلطة. المشكلة قبل أن تكون في حكوماتنا أو في زعاماتنا هي فينا نحن كأفراد ونحن بحاجة إلى إعادة التأهيل يبدأ من أسفل الهرم " الأفراد" ثم ينتقل إلى أعلاه " الحكومات ."

ب- الانتماء الديني :

كما ذكرت مسبقا عن الهوية الإسلامية، إن استمرت في هذا الانحدار فسيأتي يوم على الأرض يخجل به المسلم أن يعترف بإسلامه بفخر، ونلاحظ مؤخرا تزايد نسبة التقليد للغرب في كل شيء، هل نسي المسلمون سورة الكافرون هل نسوا آية : " لكم دينكم ولي دين " ؟
هل نسوا قوله تعالى " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونوا سواء " النساء ٨٩: ٨٨

هل نسوا أنهم في كل صلاة يقولون: " إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين " يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله إن الله وصف الصراط بالمستقيم وهو خط مستقيم يصل بين نقطتين الدنيا والآخرة ولا يمكن أن ينطبق عليه إلا خط مستقيم واحد مثله ينطبق عليه ولكن لا يمكن أن يصل بين هذه النقطتين أي طريق آخر لأنه الله وصفه بالمستقيم. أنتهى حديثه، وعلى هذا فكيف نقبل بأن نسلك طرقا أخرى وضعها لن الغرب ولا نسلك صراط الله المستقيم؟
أختم هذه الفقرة بقوله تعالى : "ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا" البقرة: ٢١٧
والسبب الرئيسي لضعف الانتماء الديني هو الجهل بتعاليم الدين وضعف المناهج الدينية التي إن كانت جيدة قد تبني على الأقل الخطوط الحمراء التي لا يجب أن يتعدها المسلم وللأسف استطاع الغرب أن يقتل هذه المناهج في كثير من الدول العربية والإسلامية ونجح بذلك في قتل العلم الشرعي من قلوب كثير من المسلمين.

ج- التأثير بالعلمانيين والليبراليين:

تأثر الكثير من المسلمين بالمفكرين العلمانيين أو الليبراليين "المدمرين" بسبب تسخيفهم لبعض القضايا التي تتعلق بتقليد الغرب والإحتفال معهم في مناسباتهم الدينية والاجتماعية وكل هذا كان تحت راية الإنفتاح وتقبل الآخر !! وإن كان شعار الراية جميل ولكن إنعكاس توجهاتهم ودسائسهم وضحت وضوح الشمس أن ما وراء الشعار دعوة إلى تذويب الهوية الإسلامية، وفصل الدين عن الدولة. وهذا يعني قتل الدين وليس فصله.

د- الآباء والأمهات :

يحمل الآباء والأمهات نصف وزر هذا التهميش الحاصل في هويات أولادهم الإسلامية بسبب كثرة تركيزهم على الأمور الدنيوية والتغافل عن الأمور الأخروية والأمثلة في هذا كثيرة ولا يتسع مقالنا لذكرها، فيجب إقامات دورات تربوية تساعد الآباء والأمهات على تعلم كيفية التعامل مع الجيل المتأثر بمئات المؤثرات من حوله والذي لا يقتنع بسهولة .

-أهمية الهوية لدى الحضارات الأخرى:

لقد أدركت كل الأمم الواعية بأهمية الهوية وأهمية المحافظة عليها من الذوبان في ثقافات وهويات أخرى، سأستدل ببعض النماذج فيما يلي:

أتذكر جارة جزائرية لأمي كانت تقوم ببعض التصرفات ثم تتبع تصرفها بقول "كما الفرنسيين" عجباً هذه من بلد المليون شهيد فلماذا تقول شيء كهذا؟ وجدت لاحقاً أن فرنسا تحاول أن تدافع عن ثقافتها بكل ما أوتيت من قوة فهي البلد التي رفضت أن تفتتح ملاهي والت ديزني العالمية على أراضيها لأنها رأت أن هذا سيؤثر على ثقافتها وهي البلد التي رأت أن اتفاقية "الجات" تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا مما يشكل تهديداً صارخاً لهويتهم القومية، فرفضوا التوقيع على الجزء الثقافي من الاتفاقية وطالبوا بتخفيض تلك المعدلات وهي البلد التي استطاعت في استعمارها من تهيمش الهوية الإسلامية وقتل اللغة العربية فنجحت بتسويق هويتها. ولا عجب أن تقول جارة أمي "كما الفرنسيين".

ولا تستغربوا أبداً أن الهندوس "عباد البقر" يخافون على هويتهم أيضاً بحيث تمنع سلطاتهم الدينية من بيع الزهور في يوم عيد الحب "الفالتاين" ويقومون بحرق المحل فوق رؤوس أصحابه إن باعوا الزهور !! لأن هذا ليس من الهندوسية، فماذا تفعل الدول الإسلامية في هذا اليوم؟؟!!

لا عجب أن نرى شبابنا يفتخرون بالتكلم في لغات معينة أو يقلدون الغرب في كل شيء أو يتشوقون للحصول على البطاقة الخضراء التي ستأخذهم إلى أرض الأحلام المزيفة ولا عجب أن نرى الطواير بال عشرات على أبواب السفارات يبحثون عن الهجرة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً : إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما أبغينا العزة بغيره أذلنا الله، مصداقاً لقوله تعالى: "من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً" فاطر: ١٠

-لماذا لا نستيقظ؟؟

سأضرب مثلاً منطقياً لعل أقنع أصحاب العقول: لنفرض أن الله قد رزقك بطفل ولنقل أنك نجحت في تربيته وصقل شخصيته وهويته كما كنت تخطط ودارت الأيام لتكتشف أنه يعاشر شباباً يؤثرون على ما زرعه فيه سلباً وهم كالفيليات والأعشاب الضارة على هذه الشجرة النضرة التي تعبت في تسميدها وسقايتها وتقليمها فماذا ستكون ردة فعلك؟

وهذا بالضبط حال أمتنا، فقد بذل الرسول والصحابة والتابعين الكثير من التضحيات في سبيل جعل أمتنا من أفضل الأمم وبعد أن قال الله تعالى عنا : "كنتم خير أمة أخرجت للناس" كيف تسول لنا أنفسنا بالسماح لهذه الطفيليات الدخيلة بأن تؤثر بنا .

-الخاتمة :

ما استطاعت أي أمة أن تتدارك أخطائها وعثراتها في زمن قصير ولكن الأمم الوحيدة التي استمرت هي التي تداركت أخطائها وبدأت بمواجهتها ولو أخذت وقتاً طويلاً في هذا بدلاً من أن تستمر بالإنحدار.

علينا أن نعيد تأهيل الأمة من هدي النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وكيف نشر الإسلام ونسلك منهجه وتسلسله المنطقي في إحياء ركائز الهوية الإسلامية، يقول المثل أن التاريخ يعيد نفسه ولكن بحالتنا هذه إن لم نعد إعادة التاريخ بأنفسنا فلن يعيد التاريخ نفسه أبداً ولن يعود مجدنا التليد وهويتنا المميزة أبداً.

أتمنى أن يتدارك علماؤنا أولوية هذه المشكلة ويضعوها على رأس أولوياتهم ويعملوا على إحياء الهوية الإسلامية وإعادة اعتزاز المسلم بنفسه . والله أعلم والله ولي التوفيق

ما هذا الذي يحدث بيننا كمسلمين في هذه الأيام، من تفجيرات أو قتل بالهوية أو تشريد أو اغتصاب وكله بين مسلمين وما ذنبهم إلا أنهم ينتمون إلى مذهب يخالف مذهب من يمثل بهم ويقتلهم ... ألم يستمعوا يوما لقوله صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبدالله في حجة الوداع قال قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : (استنصت الناس) ثم فقال : (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) وما ما فعلوا ذلك إلا من جهل ومن تقليد أعمى لشرائع الروبيضة شيوخهم الذين حللوا لهم دم أخوهم المسلم بدون أي حجة مقنعة. و إنما هي فتنة التعصب المذهبي التي روج إليها من يريد تفرقنا ومن يريد أن يجعل بأسنا بيننا.

قال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) التوبة : ٣١

يقول الإمام الرازي في تفسيره : " الأكثرون من المفسرون قالوا: ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم" وهذا حال كل متعصب مذهبي، ربط على عينه بعصبه قائمه وبات يقلد شيخه في كل ما أمر به ونهى عنه وقاطع كل من خالف شيخه وخالفه. في هذا المقال سأحدث بشكل مبسط عن التعصب المذهبي ومسبباته وكيفية القضاء عليه :

من أسباب التعصب المذهبي :

١- التعصب بالانتماء الجبري:

لا يأتي التعصب إلا بسبب انتماء والانتماء نوعين (انتماء إختياري أو إنتماء جبري) أضرب مثلا عن الإنتماء الجبري بإنتمائك لعائلتك ... فأنت ولدت بينهم ولم تختارهم وهذا يؤثر عليك كثيرا ... فهم النموذج الأعلى بالنسبة لهم قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) لقمان ٢١. أما الإنتماء الإختياري فهو أن تفكر فيما تريد الإنتماء له وتنتمي إليه بمحض إرادتك بعد أن حakمت عقلك.

٢- حب التميز والتملك الفطري :

حب التميز والتملك شيء فطري في كل إنسان مع اختلاف الطرق المؤدية إليه وبهذا حاول بعض الأفراد تحقيق هذه الغريزتين عن طريق التعصب لبعض الطوائف أو الأحزاب سياسية كانت أم إسلامية لمجرد أنهم أرادوا أن يتميزوا بانتمائهم لتلك الحركة أو المنظمة أو الطائفة ... إلخ.

٣- تبني الفكر البتري أو الإستبدادي :

يعجز بعض الناس عن المناظرة بالعقل و الفكر فيفرض رأيه على الآخرين أو يعرض عنهم، وقد تبني بعض المذاهب هذه الفكرة وهي باختصار "من خالفني أخطئ ومن اتفق معي أصاب" فإن لم تتفق معه في بعض أفكاره البناءة أو الهدامة بترك وجعلك من أحقر الناس دون أن يتعب نفسه بالنظر إلى محاسنك وفضلك على الناس هذا إن افترضنا أنك أخطأت في حقه حينما خالفته .

٤ - قادات التعصب المذهبي:

يمكن للعالم أو الداعية أن يكون قائدا للتعصب عندما يبدأ في مجلس علمه بقذف فلان واغتيال فلان واتهام هذا والتكيل بذلك من دون أي ظلم ارتكبه إلا أنهم خالفوه في يوم من الأيام ... "وهو قدوة" وعلى مسراه يسبوا طلابه ... فمن منا يتخيل الشيخ فلان من المذهب الفلاني يجلس مع الشيخ فلان من المذهب الفلاني المخالف يجلسون مع بعضهم في مجلس واحد ويثنون على محاسن مذاهبهم ويعتبون بطريقة جميلة على

أخطائهم !! ربما كانت هذه الخطوة من أهم الخطوات نحو تأخي المسلمين وقد ساقنا لنا كتب التاريخ الكثير من المناظرات الموضوعية التي يحترم المناظرون بها بعضهم البعض كمنظرة الإمام أبو حنيفة مع الإمام مالك لا كمنظرات المستقلة التي لا تمس لأدبيات المناظرة بصلة .

كذلك من أصحاب السلطة عندما يقدموا مصلحة مواطن على آخر بسبب مذهبه فهو بهذا يعزز من التعصب لدى الأفراد وبالذات الذين تأخرت مصالحهم على حساب مصالح مخالفيهم ... وهكذا تتركز العنصرية في الدم وعندما يصبح المظلوم بموقع المسئول يبدأ بالظلم والتعسف رادا حقه وحق زملائه الذين ظلموا من قبل.

سيكولوجية المتعصب المذهبي:

في محاولة للنظر بعيني المتعصب إلى الآخرين كيف تعتقد أنه يرى الآخرين؟
-يحمل المتعصب راية الكمال ويغالط كل من خالفه أو خالف شيخه دونما أن يتأكد أنه على صواب أو خطئ فقط لمجرد أنه شيخه أو مذهبه سيدافع عنه، قال تعالى: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) المؤمنون ٥٣
ببساطة يمكنني القول أن المتعصب مذهبيا لا نظرة له ... فهو مصاب بالعمى لا يرى أمامه إلا خيالات مما حفظته ذاكرته من أمور ماضية و أصم لن يسمع لك شيء مهما نصحتة. إن الخوف يحيط بالمتعصب من كل مكان لمجرد تفكيره أنه قد يغالط شيخه يوما ما، ويبقى في صراع أزلي ما بين الحق وما بين الهوى الذي يرجح له صحة كلام شيخه وإن كان خاطئا. وأخيرا وليس آخرا فإن المتعصب المذهبي يجهل بفقته النصيحة و بأدبيات الحوار البناء والموضوعي فلا ينصح أحدا إلا ويفره منه وللأسف حتى ولو كان على صواب جعل المخالف يصر على رأيه بسبب أسلوبه الهمجي في النصيح.

-بعض الطرق لتقليص التعصب و إلغائه من حياتنا:

هناك بعض الطرق والأساليب المتبعة التي قد تساعدك على تقليص التعصب من حياتك ومن ثم إلغائه ..
وذكرت التقليص أولا .. لأنه من الصعب جدا أن تصبح محايدا بفكرك .. أي لا بد بشكل من الأشكال أن تتعصب ولو بنسبة صغيرة جدا وبشكل لا شعوري ... أدعكم الآن مع الأساليب:

-الحق أولا:

حاول تقديم الحق على الإنتماء والولاء والهوى، ولا تجعل إيمانك يطغو على الحق رغم بطلان ما تنتمي إليه، كلنا يعلم أننا نحمد الله على نعمة الإسلام لأن الله فضل علينا أن جعل آبائنا منذ أن خرجنا على الدنيا مسلمين أليس في هذا حكمة ؟
وهذا حال المذاهب فليس كل مذهب نشأنا عليه وإن كان يرفع راية الكمال بالضرورة أن يكون على صواب .
-الفرق بين التقليد والإتباع :

هناك فرق كبير بين التقليد والإتباع وباختصار شديد:

التقليد : هو الذي يقلد شيخه أو مسلك مذهبه سواء كان صحيحا أو خاطئا، وكل حجته أنه إن كان شيخي على خطأ فهو من سيجمل وزري ... وهذا خطأ كبير هو له وزر باتباعك لفتواه ولكنه لا يحمل وزرك، فأنت مذنب أيضا لعدم تأكدك

أما الإتباع : فهو اتباع رأي شيخ موثوق به مشهود له، حتى يثبت عدم صحة كلامه، فإن حدث يترك كلامه ويؤخذ بالصحيح ، وقد ساق العلامة ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) ثلاثا وسبعين مثالا من السنن الصحيحة الصريحة التي ردت على المقلدين مع الكلام عليها مفصلا ومناقشتهم فيها مناقشة علمية هادئة.

-المرونة الفكرية :

التوقف عن استخدام قاعدة التعميم واستخدام التخصيص في كل شيء . فبدلاً من أن يقول عالمي يفهم بكل العلوم (تعميم) يمكنه أن يقول هو عالم في الفقه (تخصيص) بهذا تصغر الهالة القدسية التي منحها لعالمه يوماً ما ويبدأ بالبحث عن من هم متخصصون في علوم شرعية أخرى .

-إلغاء فكر البترية:

أي أن تبتز عالماً أو مفكراً لأنه خالف مذهبك بموضوع ما فلا تقرأ له شيء أو لا تحضر له درساً ... فيضيع عنك كل خير، أو تلغي كل علماء الأمة الذين خالفوا شيءاً من مذهبك لمجرد أنهم خالفوك وتختار عوضاً عنهم بضع من العلماء لا يتجاوز عددهم الخمسة وتجعلهم مرجعيتك الوحيدة. نعم هناك علماء أخطأوا في بعض فروع العلم ولكنهم أبدعوا بفروع أخرى وهناك تأتي حكمة تفاوت الخلق ... لا يوجد شخص عالم بكل شيء ... وإن كان هناك من يدعي علمه بكل شيء فهو لا يعلم شيءاً ... الشاهد: لا يحق لنا أن نلغي العالم وعلمه لمجرد بضع أخطاء ارتكبها في بعض فروع الدين إلا في فرع واحد وهو العقيدة.

- قصة وحكمة :

جاء المنصور خليفة المسلمين الإمام مالك يعرض عليه أن يعمم فقهه ويلغي كل المذاهب الفقهية الأخرى المنتشرة في تلك الأونة وقال الخليفة سنكتب كتابك (الموطأ) بماء الذهب ونأمر الناس في كل البلاد باتباع فقهك، فماذا قال رحمه الله ؟

قال لا تفعل، فقال الخليفة لماذا؟ فقال مالك إن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تفرقوا في في البلاد وعند كل قوم منهم رأي وعلم وفهم، فإنك إن جمعتنا على أمر واحد تكن فتنة فلا تفعل ... رحمه الله ماذا نستفيد من القصة ؟

-رغم معرفة مالك بأن السلطان سيدعمه ويدعم رأيه لم يتعصب لنفسه وهواه ويوافق وكان يؤمن بالإختلاف سنة قومية ورغم علمه وفقهه آمن بأن العلم ينتشر في الأمة مع انتشار الصحابة فيها فلا يمكن أن يكون كل ما يفقه صحيحاً أو كاملاً الشاهد : لقد كان مالك رحمه الله ضد فكر البترية .

-رحم الله امرئ عرف قدر نفسه :

من أنت حتى تطعن في العالم فلان والمفكر فلان ... ماذا أصبت مما أصابوا من أعطاك لقب محامي الحق ... أين أنت منهم هل جئت بعشر ما جاءوا به هل شهدك لك عشر من شهدوا لهم بالعلم ؟ إذن أقعد في محلك واعرف قدر نفسك.

-الكمال لله :

كل عالم في هذا الكون يؤخذ منه ويرد عليه ولكن من علماء يماثلوه بالعلم لا من طلاب علم، فإذا اقتنعت لهذه الحقيقة فلن تغضب البتة حينما يقول لك أحد إن رأي فلان خاطئ فبدلاً من أن تشتمه وتطرده وربما تنتشجر معه لعنصرينك ستسأله مباشرة أحقا ما تقول ؟ وما حجتك على هذه (تقولها بكل قول رحب) ماذا قال أفقه الفقهاء عن هذه المسألة ؟ قال الشافعي : " كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا عنها في حياتي وبعد موتي" وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : " لا يحل لأحد

أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه " . " وفي رواية : حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا. "

وقال مالك رحمه الله تعالى : " إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه " وقال أحمد : " لا تقلدني ولا تقلد مالكا والشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا "

" وقال السيوطي : " إن المقلد لا يسمى عالما لما نقله " وقال " إن التقليد جهل وليس بعلم "

-
التحقق من صحة أي شيء :

كثيرا منا يتحدث عن غير علم ناقلا مقال شيخه وحسب المرء كذبا أن يحدث بما سمع، هناك أمر بسيط وميسر لنا أكثر من سابقينا وهو سهوله الوصول إلى المعلومات والكتب والمكتبات فكان السابقون يشدون الرحال إلى بعض البلدان ليتحققوا من حديث أو من فتوى وكانت تأخذ رحلتهم شهورا وأما نحن فبإمكاننا بساعه واحدة أن نتحقق من فتوى مع كل الأدلة التي وردت بها وصحة تفسيرها وتأويلها ويمكننا في دقيقتين أن نتحقق من صحة حديث. فما المانع من ذلك ؟

لماذا نسمع حديثا لسنا متأكدين منه وإذا قال لنا أحد بأنه موضوع نقول له لعنك الله لقد قاله الداعية فلان وقاله الشيخ فلان ... وهل هم معصومون عن الخطأ ؟ فلنتأكد بأنفسنا ولنكسب الأجر بدلا من أن نكسب الوزر. وهنا أود تذكيركم بأننا معاتنين جميعا على ما نقول وبالأذات إن كنا لا نعلم ما نتفوه به، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء : ٣٦

وبالنهاية أنصحكم جميعا بأن لا تكونوا من المتذهبين الذين يقولون مذهبي صحيح يحتمل الخطأ ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب ... إنهل الحكمة من الجميع وتذكر أن البشر يخطئ والكمال لله. والله أعلم والله ولي التوفيق

التجديد والمجددون في الإسلام نشرت في ٢٥/٠٣/٢٠٠٩

تمهيد :

الدين هو الدين والمجددون لن يأتوا بدين جديد حالهم كحال الكتاب والأدباء لم يأتوا بمصطلحات لغوية جديدة ولكنهم أبدعوا بطرق طرحهم وكانوا مختلفين في أسلوبهم عمن سبقوهم فالمكتبات مليئة بالكتب وعدد بسيط منها الذي يعتبر مميزا مع أن كل الكتب الجيدة والرديئة لا تحمل بين طياتها إلا كلمات كان مصدرها القاموس اللغوي فما الذي ميزها عن غيرها إلا طريقة ترتيب الكلمات وانتقاء الألفاظ والتشبيهات وطرح الأمثال؟؟ بدأت بهذا المثال لأوضح شبهة قد يقع فيها أكثر السامعين لكلمة التجديد في الإسلام ولأبين أن القاموس الذي استعان به الكتاب واحد وبناء على هذا فإن التجديد في الإسلام لن يخرج مصدره عن شرائع الدين الإسلامي التي لم تتغير منذ أن بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة ونزل قوله تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " حيث ان هناك أمور لا تقبل التغيير ولا التبديل فيما يتعلق بالعقائد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لأنها ثوابت ومسلمات، فلا يظن أحد منكم أن كلمة تجديد قد ترتبط بتغيير الإسلام وتشريعاته لكي يتماشى مع عصرنا، ولكن الإسلام لكن زمان ومكان والمروجون لتلك المقولة لا يريدون إلا أن ياطروا الإسلام ليتناسب مع أهوائهم لا أكثر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود و أجمع على صحته كل من: الألباني والزرقاني والسيوطي والعراقي والبيهقي وابن حجر والحافظ الذهبي والسخاوي والنووي (و ذكرت كل أولئك لأن بعض الطوائف تضعف هذا الحديث وتطعن في صحته). وفي هذا الحديث نرى وعدا وبشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سيظهر من يجدد أمر هذا الدين على رأس كل مائة سنة، ولماذا كل مائة سنة تحديدا؟؟ أعتقد أن أي حزب أو دين إن استمر على ثبات معين دون تجديد وتذكير لمدة مائة سنة تملئه الناس وتترك تعاليمه فإما أن يأتي من يجدده ويذكر أهله بما نسوه وإما أن ينهار وهذا ينطبق بنظري على الأحزاب أكثر ما ينطبق على الأديان لعظم تمسك الناس بها ووجود من يجددها دائما .

-كما جاء في الحديث على رأس كل مائة عام : المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها أي أن يكون العالم حيا قبل اكتمال المئة ويموت بعد تمامها حسب التاريخ الهجري بالطبع ومن هذا التفسير المصطلحي للحديث فهذا يعني أنه لا يشترط مرور مائة عام حتى يظهر من يجدد فيها، فإن كان متوسط عمر الإنسان المسلم بين الستين والسبعين فهذا يعني أن التجديد سيأخذ مجرى دائرة مستمرة لا تنقطع، فلا يموت مجددا إلا ويخلفه مجدد آخر .

ما المقصود بالتجديد في هذا الحديث ؟

يشابه المعنى هنا معنى حديث آخر يشته به معناه عند كثير من المسلمين ألا وهو "من أحيا سنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة" إذ يظن البعض أن إحياء السنة يعني اختراعها ويتدخل عند البعض اختراع البدعة الحسنة على أنها السنة المقصودة بالحديث السابق ولكن كما قال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل تفيد الشمول ولا حاجة للإلتفاف حول النص لأنه واضح وصريح ...

إن معنى إحياء السنة في الحديث السابق هو إعادة تطبيق سنة موجودة في الأصل (على اتفاقنا السابق أن الإسلام كامل) ومن ثم إعادة تطبيقها وتوعية الناس بها حتى يفعلوها من جديد وقد تكون هذه السنة اختفت من نشاطات المسلم اليومية لعدة أسباب منها العادات والتقاليد ومنها الجهل بأمر الدين ومنها التساهل بالسنن وعدم الإهتمام بأدائها ولسن بصدد التحدث عن هذا الآن ...

ما هو التجديد في الإسلام؟

التجديد : يكون إما بإحياء سنة اندثرت مع الزمن وإما بإبراء العمل من البدع التي اختلطت به وإظهار الحق على أهل الباطل والقول والعمل بأمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتكذيب كل من كذب على رسول الله.

وقد يعني التبحر والإضافة فيما غفل عن معناه السابقون ك بعض آيات القرآن التي لا يتم تفسيرها الآن إلا بطواهر وثوابت علمية غريبة لم يكن يفقهها السابقون أو الذي لم يخوضوا فيه كالحاجة إلى أحكام فقيه لأشياء لم تكن موجودة في السابق ولم يفتي بها أحد من قبل أو عملية توحيد المذاهب الأربعة في مذهب واحد يتم به إنكار كل الأخطاء الموجودة ضمن المذاهب الأربعة في محاولة إلى تقريب أهل السنة والجماعة من بعضهم وسبل التجديد كثيرة ويمكن أن تكون في طرق النقل ويمكن أن تكون في طرق الطرح ويمكن أن تكون في طرق التوصيل .

بالنهاية أنا أرى أن باستطاعة كبار المفكرين والعلماء أن يضعوا منهجا للتجديد في الإسلام ويضعوا نقاطا ومجالا محددة بحاجة إلى تجديد وبهذا يضعوا أمام طلاب العلم الشرعي أهدافا واضحة تساعد في إفادة

الأمة بدلا من الإستنزاف الحاصل للجهود في غير أوجهها فأنا أرى أننا ثمانين بالمئة من الجهود البحثية المبدولة تذهب في أمور محسومة لا داعي للخوض بها والبحث بها والعشرين بالمئة الباقون هم من يجددون وقد قام بعض العلماء بالخطوات الأولى في وضع هذا المنهج جزاهم الله خيرا ولكننا نحتاج إلى المزيد من الجهد.

-صفات المجددين :

يتصف المجدد باختصار شديد بأنه يجب أن يكون من أهل السنة و الجماعة و أن الرجال تشد إليه لطلب العلم منه و أنه يسعى دائما لأحياء السنة من خلال مجالسه ودروسه وأن يكون جامعا لكل فن كالقرآن وتفسيره والحديث ومصطلح الحديث والفقه وأصوله واللغة العربية والتاريخ الإسلامي وأن يعم علمه أهل زمانه لا يغتر بمنصب ولا جاء هدفه نشر الدين طاهرا نقيا كما أنزل يؤمن بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ومجال ويؤمن بشموليته لكل مجالات الحياة ، ويضيف بعض العلماء شرطا أن يكون هذا الرجل من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشهدين بحديث ضعفه الكثير من المحدثين : من طريق حميد بن زنجويه : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يُروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يُمْن على أهل دينه في رأس كل مئة سنة رجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم) وسنده صحيح إلى الإمام أحمد , وقال السبكي في الطبقات ١٩٩/١ (وهذا ثابت عن الإمام أحمد)

ذكر في كتاب منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل عن هذا الحديث : لكن متنه فيه نكارة , إذ حصر المجدد في رجل واحد , وأن يكون من أهل البيت , هذا مع ضعف إسناده , لجهالتنا بالإسناد فيما فوق الإمام أحمد , نقول هذا – وإن كان الظاهر احتجاج أحمد به - , لأنه لا يجوز نسبة حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ثبوت صحة الإسناد إليه صلى الله عليه وسلم لدينا , وهذا غير متوفر لنا في مثل هذا اللفظ للحديث , وقد علمت أن الذي ثبت لدينا بالإسناد الصحيح هو اللفظ السابق (يقصد الحديث الذي لا يشترط أن يكون المجدد من أهل البيت)

فإذا نظرنا إلى هذه المواصفات وجدنا أن بعضا من العلماء السابقون والمعاصرون تنطبق عليهم هذه الصفات .

يقول السيوطي رحمه الله :

لقد أتى في خبر مشتهر :. رواه كل عالم معتبر

بأنه في رأس كل مئة :. يبعث ربنا لهذه الأمة

منا عليها عالما يُجَدِّدُ :. دين الهدى لأنه مجتهد

ويرجوا السيوطي من الله في نهاية قصيدته أن يكون المجدد للمئة الهجرية التاسعة في بيته:

وقد رجوت أنني المجدد :. فيها بفضل الله ليس يجحد

- التجديد مهمة جماعية لا فردية:

ليس بالضرورة أن يكون المجدد فردا واحدا بل يمكن أن يكونوا مجموعة كما نوه ابن حجر إلى ذلك في توالي التأسيس وكذلك في فتح الباري ويستشهد العلماء بحديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) رواه مسلم . هل تم تحديد المجددين بعينهم ؟

لقد تم تبين أسماء المجددين السابقين واللاحقين من قبل بعض العلماء ولكن ليس بالضرورة أن تكون عملية تصنيفهم صحيحة، ومن ضمن تلك التصنيفات تصنيف السيوطي في أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) ولا أدري إن كان هناك أحد من المعاصرين ممن حاول جمع أولئك المجددين منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا ؟؟؟!! جمعت لكم بعضاً من أسماء المجددين نقلاً عن من جمعوهم من القدامى وكان أكثر ما اتفق العلماء على أنه مجدد هو ماجاء على أن أول المجددين هو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله للمائة الهجرية الأولى والثاني هو محمد بن إدريس الشافعي للمائة الهجرية الثانية وذكرت هذا لأبراء ذمتي ممن سأذكرهم الآن و الذين اختلف العلماء على أنهم مجددون أم لا وقد جمعت أكثر هذه الأراء من كتاب عون المعبود في شرح سنن أبي داود:

رأس المائة الأولى : عمر بن عبدالعزيز و ابن شهاب الزهري والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن البصري ومحمد بن سيرين ومحمد الباقر وابن سيرين وابن كثير والزهري.

وعلى رأس المائة الثانية :محمد بن إدريس الشافعي والمأمون والولوي"من أصحاب أبي حنيفة" وأشهب "من أصحاب مالك" والكرخي و يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل .

وعلى رأس المائة الثالثة : النسائي والمقتدر و الطحاوي الحنفي و الخلال الحنبلي وابن سريج والأشعري .

وعلى رأس المائة الرابعة : الحاكم صاحب المستدرک والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري والإسفرابيني والقادر بالله وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي والباقلاني وابن فورك والثوري.

وعلى رأس المائة الخامسة : الغزالي.

وعلى رأس المائة السادسة : ابن تيمية و الإمام الرازي ، والرافعي.

وعلى رأس المائة السابعة: ابن دقيق العيد.

وعلى رأس المائة الثامنة: البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين.

واستمرت بعض التصنيفات إلى رأس السنة الرابعة عشرة ولكنني فضلت التوقف عند الثامنة .. وأود الإضافة أنه ورد أن آخر المجددين في الإسلام سيكون المهدي المنتظر .

ولا أستطيع أنا أختار بعض الأسماء ليكونوا من المجددين فسي تدخل في اختياري الكثير من العوامل السياسية والطائفية لذلك أفضل النقل عن التحدث بلساني وأنقل لكم ما قاله الشيخ العلامة عبدالرحمن الباني أطال الله في عمره في أحد دروسه عندما تحدث عن المجددين في هذا العصر وذكر منهم (المحدث محمدناصر الدين الألباني رحمه الله وذكر الشيخ ابن باز رحمه الله وذكر المفكر حسن البنا رحمه الله) انتهى حديثه

-إذا سألنا أنفسنا لماذا أجمع العلماء على أن الشافعي هو المجدد في المئة الهجرية الثانية؟ فنقول أنه أبدع علم أصول الفقه وصنّفه في كتابه الرسالة وهو بهذا لم يفيد الإسلام فحسب بل قامت الكثير من الحضارات الأخرى بتعلم طريقة النهج والإثبات والترتيب من خلال طريقة الشافعي في أصول الفقه فأخذوا يفعلوا ما فعله مع كل فروع العلم الأخرى، ليكون علم أصول الفقه إضافة إلى علم مصطلح الحديث علماً يتميز بهما المسلمون عن باقي الحضارات والديانات، وهذا ما أعرفه عنه وأنا متأكد أن هناك أشياء كثيرة يمكن أن يكون لها السبب في جعل العلماء يتفقون على أنه إمام مجدد للمائة سنة الهجرية الأولى .

-الخاتمة :

يسألني أحد الأصدقاء بكل جدية: لماذا لا يقوم خطباء المساجد باستخدام البروجيكتور "جهاز عرض" في عرض خطبهم ؟؟؟ فما وجدت جواباً ولا وجدت مانعاً لطلبه، وهذا إن حصل فهو تطبيق لأحد أنواع التجديد في عملية الإلقاء والخطاب الإسلامي، فإن كانت هذه الطريقة تستقطب الكثير من الشباب وتزيد نسبة التركيز في الخطبة والإنصات فما المانع من استخدامها؟ طبعاً أنا لا أحصر التجديد في مثل هذه الأمور ولكنني أحببت أن أختتم بها مقالي .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبيينا محمد و على آله وصحبه أجمعين

ضرورة اقتران الدعوة بالعلم نشرت في ٢٥/١٢/٢٠٠٨

كلمتان اقترانهما محتتم، ولكن العمل بها متجاهل بين أوساط الدعاة هذه الأيام إلا من رحم ربي، حديثي في هذا المقال سيكون عن أولئك الدعاة الذين لم تقتزن دعوتهم بعلم.

داعية ولكن بلا علم :

طاقات دعوية وبنية صالحة إن شاء الله ، رأينا لها قبول الكثيرين من "عامّة" الناس لهؤلاء الدعاة وربما تحجب البعض على يدهم وتاب البعض والتزم البعض و و و ... إلخ ، فماذا يقول قائل : لقد كتب الله لهم القبول.

ولكن حينما تأملت قليلا وجدت أنهم برعوا بعلم الكلاميات أو برعوا في طرق الطرح والخطاب وتعلموا مهارات الإتصال على أصولها فأدى ذلك إلى توافق بين خبراتهم الشخصية وبين الطبيعة الفطرية للإنسان وليس ذلك بقبول وقد شهدت كتب الخطاب الإسلامي بأن بعض الدعاة كان لأسلوبهم الحظ الأكبر في تهافت الناس عليهم لا وبل ذكرت بعض الأسماء التي قلدت بعض الدعاة الناجحين في طرق طرحهم وخطابهم ففجحوا مثلهم في استقطاب الناس.

قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) البقرة: ٢٠٤-٢٠٥

مما سبق أستنتج أربعة أمور :

- ١- أن طريقة الدعوة إن اقترنت بأسلوب جيد قد تنجح وتجد القبول بين الناس حتى ولم يكن هناك علم كاف .
- ٢- أن العلم إن لم يقترن بأسلوب لم يجد القبول.
- ٣- ليس بالضرورة أن كل داعية محبوب أو مشهور يكون قد كتب له القبول. بشهادة القرآن.
- ٤- إن أكثر من ينجذب لهذا الصنف من الدعاة هم عامة الناس الجهلة ممن يعلمون رؤس أقلام العلم الشرعي، وها هنا أذكر حديث الرسول عن الرويبضة الذي يتحدث في أمر الناس، والرويبضة يعني الجاهل فمن سيتبع الجاهل إلا من هو أجهل منه ؟
ماذا نرى من أولئك الدعاة ؟

مثلا مسألة الاحتجاج بالأحاديث في خطابهم الدعوي :

-قد يقوم الداعية غير العالم باستخدام أحاديث ضعيفة لا وبل موضوعه لا نقول عن سوء نية وإنما عن جهل لا وبل ينسبونها أحيانا إلى أصح الكتب في الحديث كالبخاري ومسلم وهي غير موجوده لا بهذا ولا بهذا وقد رأينا هذه النماذج في دعاة معاصرين ضخمهم الإعلام وأعطاهم فوق حجمهم (لا على التعيين)
-قد يقوم الداعية غير العالم بتفسير حديث خاطئ واستخدامه في غير مكانه وبهذا يدخلوا في قوله صلى الله عليه وسلم (فليتبوأ عقده من النار) للذي يتأول عليه ما لم يقله، وتفسير الشيء بشيء خاطئ يؤدي إلى نفس المعنى من قول ما لم يقله الرسول .

وأعيد نفس الأمر على نطاق التفسير والفقه والتجويد وكل العلوم الدينية ... العلم السطحي بها يؤدي إلى أخطاء مخيفة وزلات لسان قد ترمي بقائلها سبعين خريفا في جهنم.

دعوتي للدعاة :

سيقول البعض ولكن العلم الشرعي ضخم جدا والتبحر به يحتاج العمر كله ولكني لا أدعوكم لهذا .
على الدعاة المعاصرين أن يضعوا أنفسهم بين أمرين :

- ١- إما أن يتحققوا من كل كلمة ينوون إلقائها: يتحققوا من صحة ما يقولون وصحة ما يحتجون به ويستدلون به فكثير من الدعاة يبذل جهود طيبة مأجور هو عليها إن شاء الله ولكنها تتبدد بسبب أخطاء طفيفة وأحيانا عميقة في العلوم الدينية فإذا أخبرتم بشيء خاطئ واتبعه من سمعكم فلکم وزره ووزر من علم به إلى يوم القيامة .
- ٢- أو أن يتخصصوا في أحد علوم الشريعة وتصبح دعوتهم تخص هذا التخصص من الشرع المم أن يكونوا متمكنين وعالمين مما يتفوهون به .

ماذا يحصل من تضاد الدعوة مع العلم (سلبيات)

- نرى الكثير من المشاحنات بين العلماء وهؤلاء الدعاة مما يضع عامة الناس في حيرة أیصدقوا هذا أم هذا وينتشر هذا التشاحن من مستويات فرديه إلى مستويات جماعية .
- تعلم أشياء خاطئة يقولها الداعية سيحمل وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم الدين، لربما كان أمر إحياء الدين ضروريا ولكن ليس بالعجلة التي نراها من الدعاة وخصوصا الدعاة الإعلاميين .
- وبشكل أو بآخر فأنا لا أرى في الدعوة من خلال الإعلام وجهها للدعوة الحق، فهناك فرق كبير ما بين الداعية الذي يحفظ بعض القصص وبعض الأحاديث والآيات ويخرج ليبيها في برنامج تكاد فترته لا تتجاوز الساعة وبين داعية أمضى ثلث عمره أو حتى نصفه في طلب العلم ثم ترك أهله وبيته وذابت نعاله وهو يدور على هذا وذاك ناصحا بمعروف وناهيا عن منكر وداعيا للإسلام. ولا أقصد بهذا إقصاء فكرة الدعوة عن طريق الإعلام لكل منهم الأجر إن شاء الله ولكن لكل شيء أصول، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) بهذا الحديث الشريف أختم مقالي .
وللحديث بقية.
والله أعلم والله الموفق

الفكر بين النهضة والاضمحلال نشرت في ١٣/٠١/٢٠٠٩

إن المنظومة الفكرية لدى بني البشر تكبر وتصغر بحسب قراءة الشخص ومشاركته في مجالس العلم والفكر ومناقشته للأفكار ومتابعته وكذلك تصغر إن ابتعد عن هذه الدوائر لتزداد عنده المعرفة في جوانب أخرى بعيدة عن الفكر والمنطق كأن يصبح علامة في النكت أو فضحلا في التبغ ومشتقاته أو زيرا للنساء أو جهيذا في السيارات.

هناك علاقة قوية ما بين العلماء و المفكرين الذين تتأثر بهم ونعجب بهم وما بين منظوماتنا الثقافية ووعينا الفكري، فإذا كنا نقرأ لشخص ما في زهور الشباب وداومنا على تنمية فكرنا ونقرأ لهذا الكاتب وذاك وننتقف من كل كتاب، فحتما إن رجعنا له يوما من الأيام لاستسحقنا أنفسنا بأننا كنا نقرأ له. ليس لأنه شخص ضلل العلم ولكن لأن الزاوية التي ينظر منها الشخص والمنطق الذي يطلق الأحكام تغير وأصبح أكبر، ولا تنطبق هذه القاعدة على بعض العامة الذين وصفهم الرسول بالروبيضة وهم الجهلة الذين يتحدثون بأمر العامة موجودون وسيستطيع المثقف أو الواعي تمييزهم عن غيرهم من المجتهدين .

مثال آخر يوضح هذه الرابطة الوثيقة: لنقل أننا ممن تستهويه الكتابة وهذا الكلام موجه فقط إلى من يكتبون من فترة لأخرى ... ألا تلاحظ معي أيها الكاتب أن جودة ما تكتبه والزخم العلمي بين طيات سطورك مرتبط

ارتباط وثيقا بتنميتك لفكرك وقراءتك؟ نعم بالتأكيد فعندما يتوقف الكاتب عن الكتابة فإنه حتما قد توقف عن القراءة وأن لا أو من بكاتب لم تخرج حروفه نتاجا من قراءته للكتب.

إن كنا نطور أنفسنا يوميا ونقرأ من هنا وهناك فإننا بعد بضع سنين سنستصغر من كتاباتنا ولن تعجبنا كما أعجبنا حينما كتبناها والعكس صحيح فلنقل أننا كنا نكتب وتوقفنا على الكتابة والقراءة وهنا تدخل معرفتنا الفكرية في حالة انحدار مرتبط مع الزمن، فبعد بضع سنوات قد لا نصدق بأننا كتبنا هذه الكلمات في يوم من الأيام.

كيف للجاهل أن يصبح له مكانة ليتحدث في أمر العامة؟
كنت أسأل نفسي يوما كيف للجاهل أن يصبح له مكانة ليتحدث في أمر العامة؟ ولكن الجواب بسيط جدا ... نلاحظ في الوقت الحاضر أن فكر الشباب الإسلامي ينحدر ويتجه نحو أمور تافهة وثقافته الإسلامية تنحدر بشكل متزايد مع تقدم الزمن وبدلا من أن تجده يفقه بأحوال العلماء والمفكرين تجده يتتبع ويقتنص أخبار المغنين والفنانين والرياضيين ويعلم عنهم كل صغيرة وكبيرة. فهنا من السهل جدا أن يستطيع تركيب بعض الجمل على بعضها ويحفظ بعضا من الأحاديث والآيات وهو جاهل بتفسيرها ومعانيها جاهل بأسباب قولها أو نزولها سيقف بكل سهولة ليستقطب كما ضخما ممن هم أجهل منه .
وحتى اللحظة هناك من ينبهر بمجموع الكلمات التي يراها هاهنا في المقال وآخرون يرونها جدا عادية حسب المحصول الفكري في حقلهم (عقلهم)

كيف انحدر الفكر العربي والإسلامي؟

إن رجع بعضنا لكتب التاريخ فلن يخفى عليه القفزة الحضارية في الإسلام من نشأته في أيام الجاهلية وحتى أزدهاره بالفتوحات وعهد الخلفاء الراشدين وكيف بدأ بالهبوط تدريجيا ثم بسرعه عندما أصبحت توجهات الناس نحو أمور دنيوية بحته وهذا ما نراه اليوم فكيف نصرخ بإعادة المجد دون المضي قدما بإعادة التاريخ والسير بدورة حياة الإسلام كما بدأت، كيف لنا أن نطالب بهذا وقد كان طلاب العلم عند عالم واحد يساوي عدد المتفرجين في ملعب كرة قدم في يومنا هذا !! كيف لنا أن نطالب بإثقال وزن وقيمة أمتنا بين الأمم الأخرى وأغلبنا قد تهمشت هويته الإسلامية فتجده يقلد الغرب في كل فعل وفي كل لباس وفي كل أكل وصدق من قال ولئن دخلوا جحر ضب لدخلتموه ...

يا ترى ماذا سيكون رأي الرسول صلى الله عليه وسلم لو رأى حالنا لو رأى تدميرنا لحضارة دفع سنين عمره لبنائها؟ هناك أسئلة كثيرة تحتاج إلى نقاش وتنظير ومن ثم تحتاج إلى الدخول في مرحلة تطبيق عملي .

النهضة الفكرية

نحن بحاجة إلى أن نهض بالأمة جمعاء ويكفيها عبرة كتب التاريخ ودورة حياة الإسلام، يقوم بعض المفكرين المعاصرين بالتدمير بدلا من الإحياء فهم يطالبون بأشياء ضخمة (نعم كان المسلمون قد برعوا فيها منذ القدم) ولكن نسي كثير من هؤلاء المفكرين أننا قد انحدرنا أيضا ونحتاج إلى ما يسمى بإعادة التأهيل . فمن السهل أن تطلب من ابنك البالغ أن يحضر لك كأس ماء ولكن من المستحيل أن يتحقق ذلك مع ابنك الذي يحبو على ركبته ... وهذا ما أراه في حالنا بين الأمم الأخرى .

الشخصية الإسلامية بحاجة إلى تجديد :

نحن نتدرج نحو هاوية من اللاوعي من حيث لا ندري ويتمتع الغرب بهذه الحال التي نحن بها، فبدلا من أن ينفق الملايين على الإستعمار، إستخدم شيء ا جديدا وهو (الإستعمار عن بعد) وبمسمى آخر الغزو الفكري .

نلاحظ في أيامنا هذه أن شخصية الشاب المسلم الغير واعى تنقسم بين قسمين أو سطهم من رحم ربي، الأول الذي لا يقرأ مهمش الهوية ضائع يشبه منخل الشباك يمر الهواء من خلاله بكل سهوله على فرض أن الهواء هو أفكار ومعتقدات وعادات الحضارات الأخرى. والثاني يقرأ ما لا يفيد لا تفارق عيناه النظرة السوداء، منغلق على نفسه وقابل للتطرف في أي لحظة مما رآه من واقع أليم لا يوجد بنظره حلاولا لمشاكله، فتراه يجلس في قوقعة ويغلق على عقله بصندوق ويبقى يفكر ضمن أطر ضيقة وشغله الشاغل نظرية المؤامرة على أن كل العالم متآمر ضده وتكون نهايته على يد أحد الدعاة إلى أبواب جهنم .

بعض من الأشياء التي ستنهض بفكر أمتنا :

١- القراءة: أفيض أسفا عندما أقرأ بعض الإحصائيات لأمة إقرأ ومعدلات القراءة في الدول العربية وأول آية نزلت بالقرآن هي إقرأ ... لا يمكننا أن ننكر معدلات القراءة التي تعلنها سنويا المنظمات الإحصائية العالمية ليس لطعن في مصداقيتها ولكن لأنه كان مؤشرا رئيسيا برأي الخبراء ورابطا وثيقا يرتبط بتطور بعض الدول وقيادتها للعالم،

إن الأمة العربية (أمة إقرأ) في أزمة وفي هوة تتسع مع الوقت بسبب هجرها للقراءة وهي مشكلة تبدأ بالأهات ثم المدرسين والمدارس نهائيا بالجامعات كل ممن ذكرتهم له وزر كبير في هذا الناتج المشين .
٢- مجالسة الصالحين: إن في مجالسة الصالحين خير كثير، ولا أقصد ممن يدعون الصلاح فعليك أن تميز لأنه في هذا الأيام أصبح من يصلي فروضه الخمسة متدينا وصالحا ونظرة الناس قد أصبحت كذلك بسبب انحدار العبودية عندهم، في مجالسة الصالحين خير كثير ودافع ومحفز للغيرة على الأمة ولأحياء ضمائر باتت نائمة لزمان طويل .

٣- البدء بالتغير: كل منا يحمل أباه أو جده وزر ما يحصل له، لربما كانوا سببا ولكن بدل من أن تبقى تتذمر من أجدادك تذكر أنك سترزق بأولاد وسيلعنوك كما لعنتهم فلنترك التذمر ولنبدأ بالتغيير .

٤- أزمة التطبيق: علينا أن نطبق ونسلك منهج الصحابة في تعلمهم فكانوا كلما تعلموا شيء ا طبقوه فإذا رسخ بدأوا يعلموا به وذهبوا ليتعلموا شيء آخر، فنحن في زماننا الحاضر لدينا إكتفاء على المستوى العالمي الإسلامي من ناحية التنظير ولكن لدينا شح كبير جدا من ناحية التطبيق، وكلا الأمران يكمل الآخر ويصنع التوازن بينهم، ولكن وجود شيء من دون الآخر لا يفيد بشيء .

٥- أزمة تعليم: بات جليا لكل العالم أن لدينا أزمة في النظم التربوية والتعليمية في بلادنا العربية تحديدا ناهيك عن النسب الضخمه التي لا تدخل للمدارس أيضا، ولا أعرف لماذا لا تتحرك الجهات المسؤولة بتطوير ذلك، لذلك علينا كشباب مسلمين تحديدا أن لا ننتظر من التعليم أن يعطينا ما نحن بحاجة إليه، فلدينا كوادر وعلماء كثر لا يحتاجوا من يتبنوهم ولكن بالتأكيد إن وجدوا طلاب علم حقيقيون لا طلاب درجات أو شهادات لارتقوا كثير بنا وبالأمة .

٦- أزمة تعايش: وبهذه النقطة أحببت أن أختتم مقالي، فإن كان قدواتنا المعاصرين لديهم أزمة في التعايش ويضعوننا في حالة من الحيرة والتخبط بتخالفهم فكيف لنا نحن عامة الناس أن نتفاهم، علينا أن نستوعب بأننا إن لم نتحد فلن ننجح وأنا لا أعني بالإتحاد على نطاق دولي بل حتى على نطاق أسري صغير. فياحبذا لو أرى اليوم أصحاب المدارس الفكرية المختلفة يجتمعون في مجلس واحد. هل هذا مستحيل؟ بالتأكيد لا .

الخاتمة:

وتطول القائمة، ولكن الأمل موجود ... علينا أن نبدأ بالتغير ورياح التغير تبدأ من بيننا نحن معشر الشباب فإن لم يستطع أهلنا أن يصنعوا شيء لنا وإن لم يكونوا لنا قذوات بتصرفاتهم وأنماط معيشتهم وتربيتهم فلنبدأ بأنفسنا لنكون على الأقل القدوة الأمثل لأطفالنا ولنجعلهم حجر الأساس لأحياء هذه الأمة .
أكتفي بهذا القدر والله أعلم والله ولي التوفيق

الدنيا اختبار

مررنا بكثير من الإختبارات في حياتنا ... كان معظمها أثناء الدراسة وكان مفهوم كثير منا للإختبار أنه شيء تدرس له في الليلة التي تسبقه لكي ينجح الشخص أو حتى قد يسهر الكثيرون في هذه الليلة يتفنونون بكتابة البراشيم " أوراق صغيرة يكتب عليها بخط صغير جدا " ليغشوا بنجاح في اليوم التالي ... وبغض النظر عن هذا النقص ... فإن الدنيا أمر شبيه بتلك الإختبارات التي كنا نختبرها ... ولكن الفرق بينها وبين إختبارتنا الدنيوية .. أنها ليست بإمتحان بتاريخ محدد فندرس له أو نبرشم له بليلة تسبق هذا الإمتحان...
إنما هي إمتحان مستمر نعيشه منذ بلوغنا سن الرشد ... نتأجه النهائية سنحصل عليها بعد فراق هذه الحياة كيفية التقويم به عادلة وتعطينا حقنا "فطريقة الحصول على درجات إضافية متعددة لدرجة أنك تستطيع أن تحصل على أضعاف أضعاف الدرجات التي تخسرها" ومع ذلك يرسب الكثيرون به.
فكيف نحن نضيع والإجابات بين أيدينا ؟ نعرف الإجابات ولا نستطيع كتابتها ... لأن العلم يجب أن يقترن بالعمل كحال مسلم لم يستطع أن ينطق بالشهادتين لحظة خروج روحه رغم معرفته بها في حياته!

تَخَيَّرْ خَلِيطًا مِنْ فَعَالِكَ إِنَّمَا قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
وَلَا بَدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ أَنْ تُعَدَّه لِيَوْمٍ يَنَادِي الْمَرْءَ فِيهِ فَيُقْبَلُ
فَإِنْ تَكْ مَشْغُولًا بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تَسْعَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مَنْ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
قيس بن عاصم

أحس بأن عقل الإنسان الذي تتمركز المنطقية به، أحس بأنه لا منطقي ... كيف ؟
إذا قمت بتجربة على أرض الواقع بإحضار إثنتين من أي بلد بغض النظر عن إثنيتهما وبغض النظر عن دينهم ... ومن ثم أنشأت أمامهم طريقتين نهائية كل منهما واضحة .
الطريق الأول: كان صعبا مليئا بالأشواك والأحجار والحواجز والحفر والعقارب ولكنه ليس بطريق طويل وقد يستطيع أي شخص سلوكه إن صبر قليلا ... وكانت نهايته جنات ومزارع وعقارات ... فمن اجتازه

طوّبت هذه الممتلكات باسمه.

الطريق الثاني: كان مليئاً بالزهور والمغريات والأموال والنساء ولكن في نهاية هذه الطريق حفرة عظيمة جدا تشتعل بها النار، كان حتما على كل من دخل بهذا الطريق أن يقع فيها لا محال .
فأي الطريقين سيختاروا ؟ بالتأكيد الأول ... وهاهنا أنه إلى لا منطقية عقولنا، فقد علمنا أن بالدنيا طريقين أحدهما الصراط المستقيم "الطريق الأول" والآخر طريق الهوى "الطريق الثاني" ... إن هذا السباق نعايشه منذ أن بلغنا سن الرشد ولكن أي الطرق نسلك ... ونحن نملك المنطق عن كل مخلوقات الأرض ...
قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) لقمان : ٥٥
فالدنيا مع كل نعيمها و انغراس أهلها به تصبح كالساعة .. وما يدل طمعنا في نعيم الدنيا الزائل عن نعيم الآخرة الدائم إلا على نقص إما في عقولنا أو في إيماننا ... فهل من معترض على هذا ؟
يخبرنا الله عز وجل في قرآنه أنه عند وقت استلام النتائج ... نتائج امتحاننا في الدنيا يتخلى كل من يعرفك عنك كل منهم يهذي ويقول نفسي نفسي ، عجا هذه الدرجة أهوال يوم القيامة تجعلك تنكر أبويك وأولادك وزوجتك .

نحن نزرع في الدنيا لنضمن حصاد محصولنا في الآخرة.. حصادا موعودين فيه من الله فماذا زرعتم حتى الآن؟ تذكروا أن النبات نوعان نبات ضار لا يفيد الإنسان شيء ا ونبات نستفيد منه كثيرا ... فاحرصوا على الزرع الحسن.

ذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم إلى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من الظمأ طويل شعر الصدر والذراعين، فقال السلام عليكم أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ولا عجب ولا فخر. يا بني إسرائيل تهانونوا بالدنيا تهن عليكم، وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة، ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا، فإن الدنيا ليست بأهل كرامة هي تدعو كل يوم إلى الفتنة والخسارة، ثم قال: إن كنتم جلسائي وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فإن لم تفعلوا فلستم بأصحابي ولا بإخواني. يا بني إسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا كونوا كأمثال الأضياف. ألا ترون إلى طيور السماء لا يزرعون ولا يحصدون والله في السماء يرزقهم، يا بني إسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض واعلموا أنكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك .

الإختبارات المفاجئة :

نمر بدنيانا هذه باختبارات مفاجئة كالتى كانت تصادفنا في أيام الجامعة ... لم يحسب لها المرء أي حسابان ولكن كان بعضا من الطلاب على استعداد دائم وتحضير لدروسهم أول بأول ... وكذلك المؤمنين الصابرين فهم على استعداد دائم لأي اختبار ... قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة : ١٥٥ ... وهذا ما أقصد به من الإمتحانات المفاجئة وحالها كحال الإختبار العام ونتيجة هذه الإمتحانات تصب في إناء الإختبار العام.
وأكثر امتحان مفاجئ قد يمر علينا موت الفجأة الذي يكثر في نهاية الزمان حيث يغتر العبد بشبابه ويؤجل عباداته ويقول غدا أتوب غدا أصلي غدا أترك الدخان وهو لا يضمن بأية لحظة يأمر ربه إسرائيل ليقبض روحه قال تعالى : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) لقمان : ٣٤
فكم منكم فقد من أصحابه في زهرة شبابهم ... أكان عملهم حسنا هل كانوا مستعدون للقاء ربهم ؟ نسأل الله أن يرحمهم ويرحم جميع موتى المسلمون .

لمن لا يريد خوض هذا الإختبار :

بعض الناس يتأفف عن جهل من الدنيا ومن سنة الحياة ومن السنن والشرائع التي سنّها الله فيالنهاية لم يؤت بني آدم إلا القليل من العلم ... إلى أولئك الذين لا يريدون خوض هذا الإمتحان أقول لهم قولين أحدهم يتداول بين الناس ولا أعرف مصدره : إن لم يعجبك قضائي فاخرج من تحت سمائي.

والقول الآخر قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) الإسراء : ١٨ ، فإن كنت رجلاً أطلب ذلك من الله ... أطلب أن يعجل لك الخير في الدنيا الزائلة عن النعيم الدائم في الآخرة .

ضمانة للنجاح بهذا الاختبار:

الضمانات لدخول الجنة كثيرة وقد كثرت الأحاديث التي يرد بها وعد رسول الله صلى الله وسلم بقوله : "ضمنت له الجنة" ضمن لنا الرسول صلى الله عليه وسلم لنا الجنة ولكأنه عدنا من أهلها بعمل بعض الأعمال أتذكر أحدها وأنا حتى الآن لم أستطع عليه ولكن لعل أحد القراء ذو عزيمة أعلى و توفيق أكبر يستطيع تنفيذه ألا وهو: قال صلى الله عليه وسلم: "من صلى الله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق " رواه الترمذي وصححه الألباني

فاعلم أخي أنه إن وفقت على أداء هذا بتوفيق وفضل من الله فقد عصمت من النار ومن النفاق ... فماذا تريد أكثر من هذا ضمانه..

أكتفي بهذا القدر والله أعلم.

عبادة التأمل بنعم الله نشرت في ٢٠٠٩/٠١/٠٦

نعم الله لا تحصى وإن حاولنا إحصائها (وإن تُعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا) إبراهيم : ٣٤ ، وكلما تأملنا من حولنا اكتشفنا نعم كثيرة لم نكن لنحصىها لولا أن تأملنا، الحمد لله الذي فضلنا بنعمه عن كثير من مخلوقاته، في مقالتي هذا أحاول أن أوصل القارئ إلى مرحلة يبدأ بها باستشعار النعم من حوله بتطبيقات عملية، سيقول البعض وما الداعي إلى ذلك؟

١: لكي نتأقلم ونتدارك أنفسنا إن فقدناها لأن الابتلاء وارد في القرآن قال الله تعالى (و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين)

٢: لكي يزيدينا الله من نعمه فإن استشعرنا نعمة وتخلينا فقداها حمدناه عليها (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ٧ : إبراهيم

٣: لكي نتفهم الناس الذين فقدوا تلك النعم وننظر لهم من منظور آخر .

٤: لنحمد الله تعالى في السراء والضراء وفي أناء الليل وأطراف النهار. يقول تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) يونس: ٦٠

٥: إن وعينا بنعم الله من حولنا فسنرتاح ونطمئن مهما كان وضعنا الاجتماعي .

٦: إن معرفتنا للنعم تساعدنا على بذل المزيد من المجهود في الطاعات والعبادات لرد فضل الله علينا .

٧: التأمل شكر الله تعالى، تأمل حال موسى – عليه السلام – حينما نظر إلى حق ربه أولا قبل أن ينظر إلى عمله، فقال: يا رب كيف لي أن أشكرك، وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله، فاتاه الوحي: يا موسى الآن شكرتني، ويقول الحسن البصري : أكثروا ذكر النعم فإن ذكرها شكرها.

٨: إدراك النعم يجعلنا يقينا شر القنوط إن خسرنا أو فقدنا أحد النعم سواء بإستحقاق أو ابتلاء ويدفعنا للاستغفار بعد القيام بالطاعة لا للإعجاب بها ، يقول تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) فكيف ننقلب إن كنا على علم أن الله بيده كل شيء ؟

٩: ذكر النعم يورث الشكر، وبالشكر وعدنا الله بالزيادة، قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم : ٦

أنواع النعم :

يقول تعالى: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات والأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان: ٢٠
إذن النعم على أنواع: نعمة يعلم بها العبد (ظاهرة) ، ونعمة لا يشعر بها (باطنة) ، ونعمة يرجوها (ظاهرة)، ومن تمام منة الله على عبده أن يجعله على علم بنعمه وبحمد مستمر عليها وبحث وتأمل في النعم التي لا يعلمها ولا يحصيها وباستغفار ودعاء مستمر للحصول على النعم التي يرجوها .

من أسباب جدد النعمة :

١- أن نظن أن الحال الذي نحن فيه هو من تعبنا واجتهادنا وكنا ، يقول تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيء) وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: ٧٨، ويقول تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون) الأعراف: ١٠
وننسى أن الله هو من سهل لنا كل هذه الطرق والسبل وهو قادر على أن يأخذ كل ما عندنا بلحظة وكل ميسر لما خلق له، أذكر لكم ذلك الذي نسي فضل الله عليه وجاءت قصته في القرآن في قوله تعالى : (وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) ٣٥ .. ٤٢ : الكهف
٢- أن ننظر إلى من هم أعلى منا وننظر إلى ما في أيدي الناس يقول تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) النساء : ٣٢
ويقول صلى الله عليه وسلم : "انظروا إلى من أسفل منكم . ولا تنظروا إلى من هو فوقكم . فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله" رواه مسلم والترمذي وذكره الألباني في الصحيح .

هناك فرق كبير ما بين شكر الله على نعمه بمجملها وشكره عليها بتحديداتها وتعيينها .
مثال من واقع حياتنا: نحن نقول الحمد لله على النعم التي أعلمها والتي لا أعلمها ولكن هناك فرق كبير بين من يحمد الله على شرب كأس ماء عادي أو أن يشرب كأس ماء بارد في شدة الحر وهو في شدة العطش إذا يحمد الله بكل امتنان وكل عضو في جسمه يقول الحمد لله. كذلك التأمل واستشعار النعم ثم الحمد عليها يشابه كثيرا حال كأس الماء هذا، وبناء على هذا فنحن بقليل من التأمل سنجد الكثير من النعم ولن نستطيع عدّها إن أمسكنا بورقة وقلم .

الاستهزاء بالنعمة من غير علم :

كثير من الناس حولنا لم ينعم الله عليهم بما أنعمه علينا، وكثير منهم يتعاش مع أمراض وعلل ومتلازمات وإعاقات ولادية أو مستديمة من حادث ما، ينظر البعض عليهم بعين ازدراء ولا يحاول تفهمهم لأنه لم يضع نفسه في مكانهم

فتراه يضحك من أخرسان يتحدثان لغة الصم ويضحك من الأصوات التي يخرجوها بشكل لا إرادي ونسي أن الله بكلمة كن قد يأخذ منه بصره وسمعه ونطقه .

كيف نميز النعم ؟

يقول الناس: إن الشخص لا يعي بالنعمة التي بها حتى يفقدها وقد عايشته هذه المقولة حينما تركت أهلي للدراسة في الخارج فأحسست بنعمة الأم حينما بدأت أستوعب أنه لا يوجد من يغسل ملابسي لا يوجد من يكوئها لا يوجد من يطبخ لي وكلما أعاشش أمرا كانت أمني تفعله أدركت كم أنا كنت بنعمة من الله. ولكن هذه المقولة غير كافية !!؟؟

إذا أن النعم تميز بزوالها نعم ، كما تميز بدوامها أيضا، ألم يسألك أحد بمساعدته بما أنعمه الله عليك من مال أو قوة أو معارف ولو ما كانت دائمة عليك لما اشتهرت بتوفر هذه النعمة عليك ولما طرق بابك البعيد قبل القريب... وتميز النعم بالتفكر والتأمل بها وهذا ما أرنا إليه في هذا المقال.

والآن أترككم مع بعض التطبيقات العملية :

التجربة الأولى: في يوم من الأيام لجئت إلى السرير في وقت متأخر بعد صلاة الفجر فخفت أن يزعجني نور الشمس أثناء نومي فعصبت عيناى بقطعة قماش وبعد أن تمددت على السرير تذكرت أنى نسيت أن أربط المنبه وكنت قد ربطت العصابة بشدة كي لا تتفك أثناء تقلى، كنت أعرف أين المنبه فى غرفة أخرى فقررت ببني وبين نفسي أن أحضره بدون أن أفك العصابة لأستشعر نعمة البصر فقممت من السرير وأنا معصوب العينين، خطوة فخطوتين ثم دست على شيء كان ملقى على الأرض فحمدت الله على نعمة البصر ثم انصدمت بالباب ثم بالحائط وبدأت أستشعر نعمة البصر وأحمد الله عليها وبعد عدة محاولات لم أستطع أن أصل إلى المنبه إلا بعد أن نزعت العصابة من على عيني. كم يعاني الأعمى يا ترى في حياته ؟ الحمد لله على نعمة البصر، الحمد لله أن أعينكم ترى ما كتبته.

التجربة الثانية : أرخيت عضلات قدمي وكأني لا أملك قدمين وبدأت بالزحف مستخدما يداى، حاولت إرتقاء الكرسي والسرير حاولت أن أملأ بعض الماء حاولت الذهاب للحمام وأدركت كم أننا فى نعمه بسبب هاتين القدمين وكم يعاني المشلول فى حياته .

التجربة الثالثة: وضعت شريطا لاصقا على فمي وبدأت أحاول التعبير لأحد أفراد عائلتي عن أمر ما فلم أستطع أن أوصل له الفكرة فأدركت كم يعاني الأخرس وأستغرب كيف يضحك منه الناس وكيف لا يحاولوا أن يستوعبوه وهم وبكل أنانيه نسوا أن الله قد منّ عليهم بهذه النعمة .

والتجارب كثيرة: اذهب إلى مستشفى المجانيين ليستشعر نعمة العقل، اذهب إلى أفقر الأحياء فى مدينتك وانظر حال الناس لتحمد الله على كل قرش لديك.

يمكنك أن تخترع الكثير منها ليستشعر نعم الله عليك فتحمده عليها بصدق. فلنجلس مع أنفسنا كل يوم ولنعطى أنفسنا بعض الوقت للتأمل فى نعم ربنا علينا ولنخترع فكرة تطبيقية كل أسبوع ولنطبقها لنستشعر الفضل والخير الذى نحن فيه، وليشاركنا القراء بأفكار تطبيقية نعاش من خلالها النعم الباطنية وله الأجر إن شاء الله .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والله الموفق

ازدواجية المسلم بين الموضة والشريعة نشرت في : ٢٧/٠٢/٢٠٠٩

مقدمة :

سبق و أن تحدثت من قبل عن تهميش الهوية الإسلامية بين الشباب المسلم، ولكن في هذا المقال أريد أن أتطرق إلى بعض النقاط التي تبين للعلن مدى سخافة وهامشية شخصية بعض المسلمين في هذه الأيام .
فعندما يتحول التشريع إلى موضة أو إلى عرف يتبعه الجميع وأما إذا خالف التشريع تركه الجميع واستنكروه "إلا من رحم ربي" ... يبدوا أن عددا طيبا من المسلمين في حالة شتات نفسي وتقليد أعمى وعن هذا سيكون حديثي اليوم .
قصة طريفة حدثت معي منذ وقت قريب ... أحد أصدقائي لم أراه منذ مدة طويلة وكان الفرق الذي طرأ علي أنني أطلقت لحية صغيرة وحففت الشارب وطريقتي أنا بالنسبة لأي تشريع كما في الآية : "اتقوا الله ما استطعتم" المهم، عندما رأي صدم وبدأ بالتعليق مباشرة أنني أبدو كالإخوان فقلت لها مهلا أخي وهل هذه الذقن خاصة بالإخوان المسلمين أم أنها تشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم؟! فيقول أنا معك ولكن ليس لهذه الدرجة، فمن قهري منه قلت له إن كانت هذه ردة فعلك فماذا ستكون ردة فعلك إن أطلقت لحيتي؟! قال: إرهابي.
فما كان باستطاعتي أن أرد إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله. لقد عاد الإسلام غريبا كما بدأ وصدقت نبوءة الصادق الأمين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .
وآخر من أصحاب العقول القديمة رأي قد خففت شاربتي فأخذ يقول يا حيف على الرجال تحلق شنابها والله ما توقعتها من واحد مثلك طبعاً هو يحلق ذقنه ويطيل شنبه ويفتخر به ويفتله تعرفون عم من أتحدث، فسبحان الله الذي جعل العرف يجعل من التشريع مستنكرا (عكس حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حرفيا) أصبحوا يطيلون الشنب ويحلقون اللحي ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ظاهرة الذقن :

استرجعوا معي الذاكرة قليلا من خلال تذكركم للشباب الخاوي الإمعة الذي يقلد كل شيء جديد هل تتذكروا موضة تسمى بالديرتي وهي أن يبقي الشاب لحية طويلة قليلا ولكنها تبدو كذقن المجرم المسجون الذي لم يحلقها منذ مدة و أتفه منها لم ترق عيني ومع ذلك انتشرت بشكل كبير بين الشباب الشاهد أنه مع الوقت تحولت هذه الموضة إلى ذقن أطول شكلها جميل. سن هذه الموضة بعض الشباب الأمريكيين الممثلين في هوليوود وفجأة بدأت تنتشر أيضا بين المسلمين !!! إختوتي انتظروا.. ماذا يحدث؟؟ في ذلك اليوم كان يستنكرون على من يفعل مثلها ويرمونه بأبشع الألقاب وهاهم اليوم يقومون بإطلاق لحيتهم! فما الذي تغير؟! نستنتج تصديقا آخر لأحد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن : ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. وهذا ما نراه، أقسم بالله أنه لو أطال ممثلوا هوليوود ذقونهم وحفوا شواربهم لقام المسلمون بتقليدهم إقتداء بهم لا برسولهم. وإن المحب لمن يحب مطيع فكيف تدعون حبه وأنتم لا تمتثلون لأوامره !!!

ظاهرة البرمودا :

حالة أخرى انتشرت من مدة قريبة تسمى جينزات البرمودا وهي ما شاء الله على الشريعة فوق الكعب بكثير ولكن ما الذي جعلها تنتشر بين الشباب الذين كانوا يرفعون أصابعهم على كل ممتثل ومقصر؟! السبب واحد المهم أن بعض الشباب الصالح إستفاد من هذه الموضة وأصبح يرتدي هذه الجينزات لا تقليدا ولكن لأنها تلبى تشريعات دينه فكم منهم كان يرتديها لذلك وكم منهم كان يرتديها لأنها على الموضة، تنطبق قاعدة ٨٠\٢٠ هنا فعشرين بالمئة هم من يرتدوها لأنها وافقت تشريعات دينهم و ثمانون بالمئة يرتدوها لأنها على الموضة .
سخافة بلا حدود :

قصة صغيرة أريد منها توضيح مدى سخافة الشباب، منذ سنتين وبعد تخرجي كنا بانتظار الشهادات وفي يوم من الأيام قررنا الخروج لأحد الأسواق من أجل العشاء، في ذلك اليوم خطر في بالي أن ألبس حذائي بالعكس لألتمس ردات فعل الناس، الفردة اليمين في القدم اليسرى والفردة اليسار في القدم اليمنى ولكم أن تتخيلوا كيف سيكون المشهد والنتائج لم تكن متوقعه إذ جئني ذلك اليوم ثلاثة شباب أعمارهم تتراوح بين الثامنة عشر والثانية والعشرين يسألونني من أين اشتريت هذه الجزمة الرائعة !!! لا تعليق.

العدوى الإيجابية :

لقد ذكرت الظواهر الماضية لأستشهد بأن هناك حالة تغيير جماعي للمبادئ فمن الناس من يصبح ضد شيء معين فيمسي وهو موافق له لسبب معين، أنا برأيي أن باستطاعة جماعة من الشباب أن يحدثوا تغييرا على مستوى مجتمع كامل وهو ما يسميه علماء الاجتماع بالعدوى الإيجابية، والعدوى الإيجابية هي حالة تبدأ من خلال مجموعة وأحيانا من خلال فرد بقصد أو بغير قصد وتنتشر لتشمل مجتمع كاملا ومن ثم إلى العالم، سأسأستشهد ببعض القصص التي حدثت معي لتوضيح هذه النظرية ولعل البعض يبدأ بتطبيقها في محاولة للتغيير .

-كنت أضع أشرطة دينية في مسجد الحي لدينا بغرض أن يسمعوها ويستفيد منها أكثر عدد من الناس ولكني لاحظت بأن الشريط يأخذه المصلي ولا يعيده فوضعت على كل شريط لاصقا كتبت عليه: "نرجوا إعادة الشريط للمسجد بعد الانتهاء منه ليكون لك صدقة جارية، أخوك المسلم" وبعد ذلك وجدت أن الأشرطة بدأت تعود مرة وإثنين وثلاثة ومن ثم ابتكر مصلي آخر ملصقا مطبوعا بهذه الجملة وأخذ يضعه على الأشرطة. وقد تنتشر هذه الفكرة في المدينة كلها ومن ثم في الدولة وهكذا تنتشر عدوى مجهود لم يكلف المبتدء به شيئا.

-في فترة من الفترات حافظت على المشي في أحد ممشي مدينة الرياض وكنت أذهب في وقت معين وأحمل كتابا في يدي أقرأ منه لأن الإضاءة كانت جيدة جدا في ذلك الممشى مع الوقت سيبدأ الشخص بحفظ الوجوه التي تأتي كل يوم وفي نفس الوقت إلى الممشى المهم بعد أسبوع من انتظامي وجدت شخصا آخر من الموظفين يحمل كتابا ويقرأ منه وبعد أسبوعين أصبحوا ثلاثة وبعد شهر أصبحوا عشرة وأنا متأكد أن الحالة قد تتطور لتشمل ٨٠ % من رواد الممشى، هذا في حالة بقى القراء موظبين على الذهاب كل يوم ، وهذا ما أعنيه بالعدوى الإيجابية .

وعلى هذا يمكننا أن ننشر ما نشاء بأقل الجهود الممكنة، هل تتذكروا حملة صناع الحياة من الداعية عمرو خالد و حملة فينا خير من برنامج خواطر وهكذا دواليك .

الخاتمة:

-تحدثت عن تمكن الموضة وتقليد الغرب من الشباب المسلم وأنه أحيانا يستنكر شيء ما في شريعته فإذا أصبح من الموضة الغربية كان من السابقين لأدائه وفي هذا ازدواجية غريبة .

-وذكرت بعضا من القصص التي تدعم من حجة مقالي محاولا توضيح الأفكار

-في نهاية الحديث تكلمت عن العدوى الإيجابية وإمكانية تطبيقها نحن كشباب مسلم أو كبرامج إسلامية إعلامية وقوة نفوذها ولمن أراد الإستزادة عن هذه الظاهرة فليقرأ كتاب (نقطة التحول : كيف يمكن للأشياء الصغيرة أن تصبح كبيرة للمؤلف مالكولم غلادويل)

والله أعلم والله الموفق.

السعادة الدنيوية (١) نشرت في : ٢٠٠٩/٠٢/٠١

كثرت الكتب التي تتحدث عن السعادة في المكتبات وقرأت بعضها ولكني لم أجد السعادة المطلقة فيها .. كان أجمل هذه الكتب : كتاب لا تحزن للدكتور عائض القرني وفقه الله، أحسست بعد قراءة هذه الكتب أن لكل إنسان بعض من الأشياء التي تسعده والتي لا يشترك فيها مع غيره من الناس وهناك أيضا أشياء أخرى تسعد أي شخص إن حدثت معه يمكن تسميتها بعموميات السعادة ...

يحاول كثير من المحللين والمنظرين التحدث عن الأشياء التي تسبب السعادة دونما أن يعطوا أي إهتمام لأسباب الإكتئاب أو الحزن فإن كان الحزن شجرة فهم لا يقلعوها من جذرها ... إنما هم يقصوها ليهدأ الوضع قليلا فتراها تنبت من جديد...

إن الدنيا زائفة رغم جمالها وكل ما يظنه المرء أنه سبب للسعادة فيها اكتشف عندما يصل له أنه سبب في شقائه .

أنا موقن أن باستطاعة كل شخص أن يلاحظ في نفسه أسباب حزنه و أسباب سعادته .. وأعيد كلمة يلاحظ، فكثير من الناس قد يعاصر شيء دون أن يعيه ولكن إن قرر في نفسه أن يستوعبه فسيستطيع ... تمرين جربته مع نفسي .. وأريد من كل قارئ تجربته ... إن عملية سؤال وجواب فقط .. كلما حزنت أو فرحت إسأل نفسك لماذا أنا حزين ولماذا أنا سعيد ... ومع الوقت ستكتشف مثبطاتك ومحفزاتك ... طبعا ما يهمنا هو أن تكتشف ما يحزنك وأن تعمل على معالجته وتركز على تنفيذ ما يسعدك لتبقى سعيدا .

طريق السعادة الأول هو الاستقامة وتقوى الله :

قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ " فصلت

"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً" الإسراء
"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " التغابن ٢:٣
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن في الدنيا جنة ... من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة

طريق السعادة الثاني هو صحبة الصالحين :

إن كنت عاقلا فلن ترضى بمصاحبه أي شخص كان، ولكن الحياة تجبرك على مصاحبة الجميع ثم نتيج لك الخيار في إبقاء هذه العلاقة أو نفيها ... اضطررت في رحلة دراستي في الأردن لمصاحبة الصالح والطالح ... فجرني الصالح الصالح للخير والطالح للشر وكما يقال : الصاحب صاحب.

والحمد لله أبعدني الله عن الطالحين بفضلته ونعمته ... وبت كلما أذكر بعضا منهم أقول الحمد لله الذي جعلني ألعنهم من قائمة أصدقائي في الدنيا بدلا من أن ألعنهم في الآخرة و أنا داخل إلى جهنم والعياذ بالله "اللهم أنجنا من النار" قال تعالى: "كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا" الأعراف

وقال عز وجل: " الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ " الزخرف : ٦٦

وفي هذا الزمان قل الصالحون كثيرا ولكن والحمد لله فإنهم وإن قلوا فلن ينقطعوا إلى يوم القيامة كما وعدنا صلى الله عليه وسلم بقوله:(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) رواه مسلم فابحث وأنتبه عند الاختيار وكن حكيما، قال تعالى: "وَأِنْ طُغِيَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" الأنعام.

وإن لم تجد فيقول المثل : الوحدة أفضل من صديق سوء .

طريق السعادة الثالث هو الرضاء بقضاء الله وقدره " القناعة:"

إن السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله
وسورة التكاثر توضح لنا هم البشرية جمعاء .. فرغم علمنا بها ومعرفتنا أنهم ملهاة يقع معظمنا به ... وحتى
أنا لست معصوما ما فقد ألهاني التكاثر مثلي مثل كثير من الناس غيري ... نسأل الله الثبات. يلي هذه المقال
مقال عن القناعة ربما يوضح الفكرة أكثر.

طريق السعادة الرابع هو التوكل الحق على الله :

إن تأملنا في حياتنا جيدا سنجد أنفسنا غير متوكلين على الله تمام التوكل، وقد وعد الرسول صلى الله عليه
وسلم المتوكل توكلأ حقا بوعد جميل حين قال: " لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ."

قال السباعي رحمه الله : لو كنت متوكلا عليه حق التوكل لما قلقت من المستقبل، ولو كنت واثقا من رحمته
تمام الثقة لما ينست من الفرج، ولو كنت موقنا بحكمته كل اليقين لما عتبت عليه في قضائه وقدره، ولو كنت
مطمئنا إلى عدالته بالغ الإطمئنان لما شككت في نهاية الظالمين"

السعادة من السنة النبوية :

روى عن سعيد عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربع من أعطيهن فقد أعطى خيري الدنيا
والآخرة: لسان ذاكرا، وقلب شاكر، وبدن صابر، وزوجة مؤمنة صالحة "
كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام: اللهم إنني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة: أما اللواتي أسألك:
فلسانا ذاكرا، وقلبا شاكرا، وبدنا صابرا، وزوجة تعينني في دنيائي وآخرتي، وأما اللواتي أعوذ بك منهن:
فأعوذ بك من ولد يكون عليّ سيذا، ومن امرأة تشيبيني قبل وقت المشيب، ومن مال يكون وبالا عليّ ومن
جار لو رأى مني حسنة كتّمها ولو رأى مني سيئة فشاها."

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "عجبت لأمر المؤمن أمره كله خير له إن أصابه خير فشكر كان
خييرا له، وإن أصابه شرّ فصبر كان خيرا له "

بهذا الحديث الشريف أختم مقالتي وللحديث عن السعادة الدنيوية بقية، كان هذا المقال جزاء من كتاب كنت
أقوم بكتابته وتوقفت والمضحك أن ما ألهاني هي الدنيا نفسها ... فبعلمي أن المقالات تتحول إلى كتاب أما أن
تتحول الكتب إلى مقالات فهذا مستحدث، نسأل الله أن يوفقني على أن أكمل على الأقل هذا الجانب في
الحديث عن السعادة في الحياة الدنيا .

والله أعلم والله الموفق.

مرض خطير أنتشر في الأوساط الإسلامية لعدة أسباب وشكل انتشاره خمولا في التفكير وانحدارا في المنطق والعقل، لاحظت أن أعراض هذا المرض بدأت بالتسلسل إلى منظومتي بعد أن طال غيابي عن أوفي الأصدقاء " الكتاب" بسبب انشغالي في نصفي الآخر "مشروع الزواج " فبدأ عقلي بالضمور وبدأ فكري بالتبدل وهو إن حاولت تشبيهه بشيء من الطبيعة فيمكنني أن أقول إن العلم والفكر كالماء الذي يسري بالجدول يبقى يهدر طالما لم يتوقف منبعه أو لم تتوقف الأمطار عن النزول ... فإذا انقطعت تلك المصادر جف ذلك الجدول ومات كل شيء حوله مع مرور الوقت ... ستلاحظون في نهاية قرائتكم للمقال أن أكثر من ٩٠ % من الشعب العربي مصاب بهذا المرض .

من أعراض هذا المرض :

- المصاب بهذا المرض يفضل البقاء بعيدا عن ما يشغل فكره ويأخذ جهدا تحليليا منه .
- يخاف من كل جديد ويفضل أن يبقى كل شيء على حاله وهو العدو الأول للإبداع والابتكار.
- دوائر اهتمامه الفكرية ضيقة جدا وتكاد لا تتجاوز إلا دائرة الحصول على ما يسد أنين البطن.
- ليس لديه مشكلة في أن يعيش بروتين قاتل لعشرين سنة ويميل فكره بالإبتعاد عن تحسين الأوضاع من حوله اتجاه نفسه ووطنه ودينه ويموت ضميره مع الوقت ويتبدل إحساسه .

الفيروسات المسببة :

- إن الوضع العام في الدول العربية و الإسلامية مخز فكثير من الفيروسات المسببة للمرض قد تشكلت بسبب الأوضاع المحيطة بنا وبسبب ردات الفعل على مستوى الحكومات وأنا لا أتدخل في السياسة الآن ولكن سأضرب مثالين ..

١ - قضية فلسطين ... عندما احتلوا الأرض المقدسة فلسطين كانت النساء تبكي في بيوتها عندما تسمع الأخبار من ذلك الراديو القديم وكانت الرجال في بلاد الشام تجهز السلاح والطعام وتشد الرحال لنقوم بهجمات عشوائية على جيش المحتل أما اليوم فأصبح خبر وفاة أحد الفلسطينيين عاديا جدا وربما أصبح مشهد تهديم المنزل عاديا ... نشاهد وكأن الأمر لا يعنيننا ونحن إن تجردنا من إنسانيتنا ووفائنا لإخوة الإسلام فعلى الأقل لنضع بالحسبان أن مصيرنا يمكن أن يكون كمصيرهم في يوم من الأيام ، لأن الأسد عندما يرى قطيعا من الثيران قد تجمعوا بجوار بعضهم لا يتجرأ على الإقتراب منهم ولكن إن رآهم متفرقين كحالنا فسيأكلهم واحد تلو الآخر .

٢ - العراق و صدام حسين، عندما نرى دولة عربية تنتهك من قبل جيوش أجنبية وتجلس بها أكثر من خمس سنوات بحجة إحلال السلام ومن ثم تعمد رئيسها فمن الطبيعي جدا أن نرى بعد فترة من يطالبون برئيس السودان كمجرم حرب وهذا ما حصل مع أبي عمار رحمه الله قبل صدام دون أن ينبس أحد ببنت شفة وهذا شيء مطابق لنظرية الثيران المذكورة في المثال السابق .

-فيروس مطور من هذا المرض يتميز بمناعة قوية نشأ بسبب الأوضاع الإقتصادية لأن الشخص ينشغل فكره بما يحتاج إليه فإن كانت حاجته وهمومه تدور حول طعامه فلن يفكر أبدا في يوم من الأيام بأن يسد جوع فكره بدلا من جوع بطنه فهناك شيء أهم من شيء ولهذا فإن معظم الدول المتقدمة علميا وفكريا قد انتهت من حل معضلة الطعام والسكن والتعليم لدى شعبها فسمى فكرهم عن التفكير بهذه الدوائر البدائية .

-الترويج إلى تقسيم الناس إلى فئتي نخبة وعامة أو طبقة مثقفة وطبقة عامة أدى إلى مشكلة كبيرة فرغم حقيقة وجود هذه الطبقات إلا أن ذلك أدى إلى حدوث انفصال ونفور بين هاتين الطبقتين فهؤلاء ازدادوا تخلفا و النخبة ازدادوا فكرا يتيما كحال ازدياد الفقراء والأغنياء وانعدام الطبقة الوسطى في المجتمعات العربية، ونحن الآن بأمس الحاجة إلى وجود طبقة فكرية وسطى بين العرب .

هل المرض معد؟

بسبب طبيعة الإنسان الاجتماعية وتأثره بالدوائر المحيطة به فإن هذا المرض معد على المدى الطويل وسريع الانتشار ولبعض العقلاء مناعه منه بحيث لا يمكن أن يصيبهم لأنهم يميزون من هم مصابون به فيبتعدون عنهم .

هل البيئة مساعدة على استمرار الفيروس حيا؟

للأسف إن البيئة المحيطة بنا هيأت أفضل الأوساط لهذا الفيروس كي يستمر دون أن يقف شيء في وجهه وكل ذلك بسبب تطبيق بعض القرارات التي لم تصدر إلا عن تخلف لا مثيل له أو بسبب مؤثرات خارجية تحب أن ترى الناس تسبح في مجاري حمائمها وتحب أن يتم تعليمها ما هم نسوه ورموه .

مثال بسيط يوضح ما أعني .. عندما سمحت بعض وزارات التربية والتعليم باستخدام الحاسبات في الإختبارات متغافلين عن مبدأ الكم والكيف ومحتجين بأن استخدام الحاسبة سيوفر المزيد من الوقت على الطلاب لحل المزيد من المسائل لكنهم نسوا أن المهم هو الكيف ونسوا أن كيفية فهم الطالب للمادة أهم بكثير من كمية الأسئلة التي سيجيب عليها في امتحانه ... المهم سبب ذلك بلادة حسابية في عقول الكثيرين .. وكثير ممن مر في هذا القانون يواجه صعوبات كثيرة إن مر عليه مسألة حسابية تحتوي أبسط العمليات.

أنا أكره التلفاز وأكره الإعلام ولكني لا أستطيع أن أنكر أبدا قوة تأثيره على شباب الجيل الحالي ومع وجود برامج ساقطة ودخيلة و مسلسلات خليعة تعكس ثقافات بعيدة عنا أشد البعد دخل فكر الشباب في مضيق طويل ينحصر في التفكير بالجنس وبالحب وبالنجاح والغنى السريعين، فلا عتب أن يؤمن بعض الأطفال في أن الخلاعة قد تكون سببا في النجاح عندما يروا قريبا لهم أمضى ١٠ سنوات ما بين دراسة وتخصص ومن ثم رمي في مزبلة التاريخ بسبب عدم تقدير دولته له وبين شاب خليع لو وضع في وسط معركة من معارك الصحابة لانتحر من شدة خوفه .. يظهر ليهز بخصره و يندندن بصوته ليصبح مشهورا وغنيا في ظرف ثلاثة شهور ... فلا حول ولا قوة إلا بالله .

هل من علاج ؟

لا يوجد شيء مستحيل ولكل داء دواء، ارتفع ضغطي وأنا أنظر حولي إلى الناس كيف تبدل فكرها وأسألهم يا جماعه ماذا حدث لكم ؟! لقد كنا منبععا للعلوم فلماذا اصبحنا مكبا للنفايات ... فيقولون بقلب بارد رامت عليه خدع الغربيين : يا ابني أنت تحمل الدنيا فوق همها .. طنش تعش تنتعش .. ولربما صدقوا في هذه الجملة الأخيرة .

إن السبيل الوحيد لقتل هذا المرض جذريا هو نشر الطبقة الفكرية المتوسطة بين الشباب العربي .. على أن يتبنى كل شخص ممن صنفوا على أنهم من النخبة تسعة ممن صنفهم على أنهم من العامة ويحيي بهم الفكر وحب العلم وحب التغيير والتقدم لأنه بالنهاية : الكتلة قوة ومجموعة من الضعفاء "الطبقة المتوسطة" تغلب بعض الأقوياء "النخبة" وعلى معادلة عددا كمسلمين فمليار و ستمائة مليون مسلم هم قلة لأنهم متفرقون ولكن إن اتحدوا أصبحوا قوة لا تقهر على ضعفهم وقلة عتادهم .

أكتفي بهذا القدر ولربما كان لي عودة بعد اندثار هذه النار التي تملئ صدري من الواقع المرير

أصبح لدى الكثير من المسلمين مفهوم خاطئ عن التشدد وبات جليا الإلتباس لديهم ما بين الإلتزام والتشدد، وأصبح الموضوع يزعجني فأردت أن أكتب به مقالا لعل الفكرة تتوضح لدى البعض.

تعريف التشدد: يمكننا أن نقول أن التشدد في أي شيء هو الغلو في تنفيذه فوق الحد المطلوب وغير مواضعه الصحيحة، وعرفنا في المثل: أن كل ما زاد عن حده إنقلب إلى ضده .

أما في المصطلح فقد ورد التشدد بكلمة التنطع، والمتشدد هو المنتطع وقد ذمهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثهم المتواترة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ . قَالَهَا ثَلَاثًا "رواه مسلم ، وفي رواية أخرى لنفس الراوي : " ألا هلك المتنتطعون ألا هلك المتنتطعون ، ألا هلك المتنتطعون"

لقد كان الغلو في العبادات مذموما، وظهر بعض الناس ممن يزيدون على أنفسهم المشقة في العبادة ظنا منهم أن يفعلون خيرا، ولكن الله خالقنا أعلم بنا وما أمر به رسولنا ما خرج عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلماذا يشق أولئك على أنفسهم وما المبررات لذلك ؟

من صور إلتباس مفهوم التشدد عند الناس:

١ - أصبح الملتزم متشددا ..

فذلك الحامي لمحارم الله والملتحي بالبدع ينظرون له وكأنه متشدد في الدين في حين هو بمراتب عالية لما يصبر عليه من أذى وتعليقات ونظرات الناس. والمسلم العاقل يغيظه على أفعال كهذه ويتمنى من الله أن يرزقه ما رزقه. فلا تهاجموا أي ملتزم واتقوا الله في أنفسكم. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء قط بيده . ولا امرأة . ولا خادما . إلا أن يجاهد في سبيل الله . وما نيل منه شيء قط . فينتقم من صاحبه . إلا أن ينتهك شيء من محارم الله . فينتقم لله عز وجل"

رواه مسلم. قال العرباض بن سارية رضي الله عنه : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع ، فما تعهد إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة" رواه ابي داود وأجمع على صحته كل من: المنذري والبزار وابن عبد البر وابن تيمية.

٢ - اتهام العلماء بالتشدد

يتهم الناس الكثير من الشيوخ والعلماء بالتشدد بلا علم وكل حجتهم أنهم سمعوا الناس يقولون عنهم هذا. أهديت مرة كتابا لشخص مسلم ولكن من حزب معين فقال لي هذا شيخ لا أطيقه وكان السبب عندما سألته هو أقوال الناس وأهل طائفته تحديدا اي "عذر أقبح من ذنب". هذه الزمرة ككرة الثلج تتدرج على منحدر وتكبر عن طريق لم الثلج الهش (المقلدين) معها ولكنها إن اصطدمت بصخرة (المسلم الموضوعي) تهشمت وتقسمت إلى مئة ألف جزء. السؤال الذي يطرحه المسلم الموضوعي: من أين لك بهذه الافتراءات ؟ إن كان الجواب : هكذا سمعت ... فأفحمه بالحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" رواه مسلم.

فإذا بدأ بالذوبان وقال: حسننا لا أدري : فقل له : قال الله تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء : ٣٦

٣- قذف عالم بالتنتطح لفتوى اجتهد فيها
قذف عالم بالتنتطح لفتوى من الفتاوى التي أفتاها التي ربما كانت خاطئة لسبب تفسير خاطئ أو فهم خاطئ ولكن وفي جميع الأحوال فهو اجتهد وأخذ أجره من الله أما أنت يا من تقذفه فلم تنل إلا الذنب ويا أخي لا تتحدث عن أحد وأنت لم تطل عشر ما فعله.

٤- حصر التشدد بجماعة معينة
لهذا الالتباس مروجين يحبون أن يحصروا جماعات معينة بهذه التهم وينسبون لأنفسهم الليونة في الدين وتجد أحدهم يقول إن صلاة من يمسح على الجورب لا تقبل !! فلم أعد أعرف من المتشدد ومن اللين.
يقول العلامة عبدالرحمن المعلمي اليماني في كتاب التنكيل : لا يمكن أن يستولي الخطأ على فرقة من الناس يثبتون عليه ويتوارثونه إلا باتباعهم الهوى، ولهذا نجد علماء كل مذهب يرمون علماء المذاهب الأخرى بالتعصب واتباع الهوى، وأكثرهم صادقون بالجملة، ولكن الرامي يغفل عن نفسه، وكما جاء في الأثر ((يرى القذاة في عين أخيه . وينسى الجذع في عينه)) ... انتهى حديث العلامة.

٥- التشدد في العبادات
يكون التشدد في العبادات أحيانا فتجد بعض الناس يطيل صيامه فلا يفطر إلا للعشاء ظنا منه أن يحتاط بذلك ويكسب الأجر ويجهل أننا أمرنا بتعجيل الفطر وأن ما يفعله يأتى به ويهلكه.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : أئین نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني" ومثل حديث أبي إسرائيل الذي نذر أن يصوم ، وأن يقوم قائما ولا يجلس ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مروه فليجلس ، وليستظل ، وليتكلم ، وليتم صومه) رواه البخاري

٦- مسكها حنبلية:
كلمة نسمعها كثيرا في مجالسنا أن فلاننا مسكها حنبلية والمقصود بها أي أنه أصبح متشددا في الدين يختار من الطرق أصعبها، وأحمد بن حنبل ذلك الإمام العالم رحمات الله عليه برئ من هذا النسب وكان أولى بمن يقول ذلك أن يرجع إلى سيرته ويقرأ على الأقل قصة فتنة خلق القرآن التي سجن بسببها مدة ١٦ عاما وكان باستطاعته أن ينقلب على ولاته في أي وقت لكثرة مؤيديه في الخارج ولكنه أصر على أن يقنع حتى وفاة الأمور بأن القرآن ليس مخلوقا كما يدعي بعض حاشية الخلفاء في ذلك الوقت واستطاع بالنهاية ونجح رحمه الله وأرضاه.

٧- الدين يسر والأصل في الشيء الحلال:

لقد أبدع المسلمون في هذا الزمان بأن يفهموا الأشياء فهما خاطئاً، الجملة الماضية صحيحة مئة بالمئة ولكن القليل من يعرف أن لها حدوداً ولم يعرف أن هناك منهجية ليست بالسهلة في عملية التحريم والتحليل وأن الفقه الإسلامي من أعظم وأصعب العلوم الشرعية، ولكن الأغلبية من هذا الجيل تريد الشيء كالماء المستساغ دون أن يبذلوا دقيقة في بحث أو تحقق ولكنهم بالمقابل قد يمضون ساعات على التلفاز في أشياء تافهة بلا كل ولا ملل.

أنظر لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: " مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ " رواه البخاري ومسلم.

يقول الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"

"قوله: (بين أمرين) أي: من أمور الدنيا ، يدل عليه قوله: (ما لم يكن إثماً) ؛ لأن أمور الدين لا إثم فيها ، وقوله: (ما لم يكن إثماً) أي: ما لم يكن الأسهل مقتضياً للإثم ، فإنه حينئذ يختار الأشد . وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط: (إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه سخط) " انتهى.

وبإجماع العلماء يقولون أن اتباع الرخص لمجرد أنها أيسر محرم، ويجب على المسلم سماع الفتاوى من عدة أشخاص ثم اتباع صاحب الحجة الأقوى حتى يثبت نفي مقاله بنص أو دليل شرعي أقوى من الذي استدل به، والدليل أقوى من الاجتهاد أو القياس .. ورأي الصحابة أرجح من رأي التابعين ورأي التابعين أرجح من رأي تابع التابعين وهكذا، أما أن يخرج معاصرين يحلون ويحرمون بحجة إختلاف الأزمان والأماكن فهذا لم ينزل الله به من سلطان.

عن أي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تتركبوا ما ارتكب اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل " صححه المحدثان أحمد شاكر و محمد بن عبد الهادي وقال ابن تيمية وابن كثير أن إسناده جيد.

٨- اتقاء الشبهات (تشدد)

النفس تميل بطبعها للشيء الأسهل فإن خرج بعض الروبوضات يحلون ويحرمون ويضعون الرخص فليس من اتبع أقوالهم برئ الوزر حين يتبعهم كما يظن البعض حين يقول ذنبي في رقبته، فهل إن قال لك يوماً حبيبك المرخص انتحر ستتحر؟ وينتج من كل هذا أن يغلب الظن على المسلم أن اتقاء الشبهات تشدد. للأسف طائفة كبيرة من الناس أصبحت تنهم الذي يتقي الشبهات بالتشدد. يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه" رواه بخاري ومسلم. وفي حديث آخر " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " رواه بخاري ومسلم .

وفي حديث آخر : " أنه لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى ما لا بأس به حذراً لما به بأس " رواه بخاري ومسلم.

الخاتمة:

وأخيراً فللمرة الألف نقول لكم أن التعميم قاعدة خاطئة قد تجد من كل بلد صالحها وطالحها والمسلم المعتدل به والمتنطع والمترابي والمبتدع فلا تقذف جماعة كاملة بالضلال لأجل أفراد لا يمثلونهم بمجملهم. وبهذه النقطة أختتم بالمختصر المفيد :

اعتقد الكثير من الناس أن الملتزم متشدد وأن الذي يحذو حذو الصحابة والتابعين متشدد لفهم خاطئ نتج بسبب انتشار مفاهيم خاطئة بناها ونشرها بعض ضعاف القلوب ورجائي من الجميع أن يتأكد قبل أن يتهم أي شخص أو جماعة فإذا وجده فعلاً متنطع فليذهب لنصحه بدلاً من أن يهاجمه. والله أعلم والله الهادي إلى سواء السبيل

انتشر أهل البدع والخرافات وأصبح الدين الواحد أديان بسببهم. ومشكلتي ليست مع هؤلاء لأن الكتاب والسنة لهم بالمرصاد، ولكن مشكلتي مع أهل السنة والجماعة الذين يجالسونهم بغية تحصيل العلم ومع ما قد يحدث لهم جراء مجالستهم.

نقاشات كثيرة حصلت بيني وبين بعض من يجالسون أهل البدع وكانت حججهم كالتالي:

-جد لنا البديل كي نلتزم عنده في طلب العلم: للأسف البديل موجود ولكن معظمهم لا يتعب نفسه في إيجادهم، وقد قمت شخصيا بأخذ من احتج بهذه الحجة إلى جماعات أخرى ولكنه لم يلتزم.

-عشرة عمر: يقول البعض الآخر أنا ملتزم مع هذه الجماعة منذ زمان بعيد فكيف تريدني أن أفترق عنهم، ولأولئك أقول المرء يحشر مع من أحب. وأنا لا أتأله على الله في قلبي هذا ولا أقول أن مثوى أهل البدع النار، ولكني أذكرهم بهذا الحديث لكي يأخذوا الحيلة.

-نحن نأخذ المفيد ونترك الضار: يقول البعض معترفا في بادئ الأمر أن هناك خز عبلات تصدر من أولئك القوم فيقول نحن نأخذ المفيد ونترك الضار، ول هؤلاء أقول كيف تضمن لنفسك أن لا تقعن وتقع في خز عبلاتهم ... وقد حصل لأحد أصدقائنا هذا حينما ذهب لجماعة ضالة، ذهب بدافع الفضول فوجد نفسه بعد فترة كما يقال " منهم وفيهم " وأصبح يسبقهم إلى مجالسهم، قال تعالى: " وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " الكهف: ٢٨

-جهل بلا حدود: يقول من لا يعرف بأمر البدع: أنا أفعل ما يفعلون فإن كان صحيحا حصلت على الأجر وإن كان خاطئا عوقب الذي يأمرنا بفعل ذلك، وهذا نقول له ببساطة : ولا تزر وازرة وزر أخرى.
فخ البدعة الحسنة والبدعة الضالة :
كلنا سمع بهذه الشبهة وصدقها وهناك كثير من الناس لا يعي أن كلمة بدعة حسنة هي اختراع إحدى الفئات الضالة التي تريد أن تغطي على بدعها بهذا الاختراع.

يقول صلى الله عليه وسلم : "كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" روه مسلم والنسائي البخاري بلفظ آخر من هذا الحديث يستدل السلف والخلف أنه لا يوجد بدعة حسنة وأخرى باطلة، فمن راجع كلمة "كل" التي أتت في جملة " كل بدعة ضلالة" في كل القواميس والمعاجم العربية لوجد أن كل تفيد الشمول ... وما ينطق عن الهوى.
عن جرير بن عبد الله قال: قال صلى الله عليه وسلم : "من سن في الإسلام سنة حسنة ... الحديث" رواه مسلم، فالمراد به: من أحيا سنة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بمناسبة ما فعله أحد الصحابة من مجيئه بالصدقة في أزمة من الأزمات، حتى اقتدى به الناس وتتابعوا في تقديم الصدقات.

وأما قول عمر رضي الله عنه: "نعمت البدعة هذه" رواه البخاري
فالمراد بذلك البدعة اللغوية لا البدعة الشرعية؛ لأن عمر- رضي الله عنه- قال ذلك بمناسبة جمعه الناس على إمام واحد في صلاة التراويح، وصلاة التراويح جماعة قد شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ حيث صلاها بأصحابه ليال، ثم تخلف عنهم خشية أن تفرض عليهم[انظر: "صحيح البخاري" (٢٥٢/٢) من حديث عائشة رضي الله عنها]، وبقي الناس يصلونها فرادى وجماعات متفرقة، فجمعهم عمر على إمام واحد كما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليالي التي صلاها بهم، فأحيا عمر تلك السنة، فيكون قد أعاد شيء ا قد انقطع، فيعتبر فعله هذا بدعة لغوية لا شرعية؛ لأن البدعة الشرعية محرمة، لا يمكن لعمر- رضي الله عنه- ولا لغيره أن يفعلها، وهم يعلمون تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من البدع.

تريد أن تجالسهم لا مانع شرط أن تستطع أن تدحض ضلالاتهم:
إن مجالسي أهل البدع المثقفين دينياً ينقسمون إلى ثلاثة أقسام عند الحاجة للرد على الضلال الناجم عن تلك المجالس فهم:

-إما لا يستطيعون الرد لعظم الهالة القدسية المحيطة بصاحب الجلسة فلا يجوز أن يرد عليه ولا يخطأ وإن حصل يقوم كل الطلاب بضرب ذلك المتعال على ابن آدم الذي قد يصيب وقد يخطئ ويتردد ذلك المتجرب من الجلسة .
-أو أن يرد الشخص على الخطأ فلا يرد عليه أحد من المبتدعة معرضين عنه متذرعين بأية قرآنية بريئة منهم وهي قوله تعالى:- "وَأَعْرَضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ" المائدة : ١٩٩ .

-أو أن يرد عليهم فيدخل معهم في متاهات فكرية قد لا يستطيع بعلمه المتواضع أن يخرج منها فيغره الشيطان ليظن أنها الفرقة الناجية فينغمس معهم في بدعهم ، أو قد يستطيع إحقاق الحق ونصرتة لعلمه وفقهه وهذا أولى بأن يجالسهم كي يخرج المساكين والجهلاء من بين أنيابهم.

مجالسة اهل البدع في الميزان:

كتب الدين التي تدحض البدع حذرت المسلمين من مجالسة أهل البدع قبل تحذيرهم من البدع نفسها لأن النفس البشرية مجبولة على التأثر في المجتمع الذي يحيط بها، فعلى سبيل المثال إن وضعتك مع جماعة من الناس ووجدتهم كلهم سيكون ستناثر كثيرًا وقد تجد نفسك تبكي بدون سبب، وهذا بالضبط تفسير ظاهرة تصديق أهل البدع لبعض كذبهم التي كذبوها وصدقوها.

قال تعالى:- "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعُدَّ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأنعام: ٦٨ ... في هذه الآية دلالة على أن من جلس في مجلس يكفر فيه بآيات الله ويُستهزأ بها فإنه مثل أولئك الكافرين المستهزئين وتشابه المقولة المشهورة " الساكت عن الحق شيطان أخرس". ومن ذلك هجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمسطح بن أثاثة لكلامه في حادثة الإفك، وترك النفقة عليه حتى نزلت الآية " وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" النور: ٢٢ فترك أبو بكر هجره وأعاد عليه النفقة وقال: " بلى والله إنني أحب أن يغفر الله لي* "

*أخرجه البخاري ضمن ذكر حادثة الإفك (كتاب التفسير – باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا...) فتح الباري (٤٥٥/٨) ح: ٤٧٥٠، ومسلم (كتاب التوبة – باب حديث الإفك ...) (٢١٣٦/٤) ح: ٢٧٧٠ .

ويقول ابن عبد البر: " أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه، فإن كان كذلك فقد رخص له مجانته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية."

الخاتمة :

مما سبق يبدو أن تصرفنا حيال أهل البدع هو هجرهم وعدم مجالستهم. وفي حال كانوا من الأهل فيمكنك أن تجعل الدين خطاً أحمر بأن لا يتدخلوا بك ولا تتدخل بهم فلا تخسرهم. وللتبحر في هذا الموضوع يمكنكم قراءة كتاب : أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي حفظه الله، بالنسبة لي فأنا أعرف الكثير منهم وطالما هم في ميادين بعيدة عن الدين أو طالما أنهم لا يقوموا بخز عبادتهم وأنا معهم فكل شيء على ما يرام ولكن ما إن يبدؤوا حتى أستاذن وأمضي في سبيلي، أكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الانسحاب السرمدى نشرت في : ١٥/٠٢/٢٠٠٩

ذكرت إحدى الدراسات الاجتماعية أن الطفل العربي يسمع يوميا أضعاف أضعاف ما يسمعه الطفل في دول العالم الأول من الكلمات السلبية، وأنا أرى أن هذا لا ينطبق على الطفل العربي فحسب بل على الفتى والشاب والرجل والكهل كذلك .

"انسحاب سرمدى" حالة يعيشها الكثير من الشباب العربي في هذا اليوم بسبب الكلمات السلبية التي تلقى على أسماعهم كالمر من كل مكان وبسبب عدم وضوح الأهداف وبسبب التوجيه القسري بدلا من الاختياري، إضافة إلى عوامل وأسباب أخرى يضيع الشاب ويفضل دائما الانسحاب بلا مبرر في معظم مشاريعه ومخططاته.

الأفضل في أي شيء :

يستطيع الكثير منا أن يكون الأفضل في أي شيء ولكنه وللأسف سرعان ما ينسحب ليحاول أن يكون الأفضل في أشياء أخرى ويبقى في هذه الدوامة إلى أن يشيب فلا يتميز بأي شيء وينطبق عليه نظرية أنه تعلم شيء من كل شيء ولكن لم يتعلم أبدا كل شيء عن أي شيء. فلماذا ؟

لماذا ينسحب الكثيرون في اللحظات الحاسمة (إما ليأس ، أو تسرع ، أو لسأم ، أو لتسويق) الحقيقة أنني لا أستطيع التنبؤ بالأسباب الحقيقة ولربما احتجنا لخبير اجتماعي أو نفساني ليحيط بالأسباب الحقيقة . لماذا أسميته بالسرمدى؟

كل شيء في حياتنا عبارة عن عادات نتعود عليها وتصبح مع الوقت شيء متأصلا يصعب التخلي عنه، وهكذا الانسحاب و الإستسلام فكما انسحبنا من أشياء أكثر في حياتنا أصبح ذلك عادة عندنا وأدمننا على الانسحاب .

ربما لم يعلمنا أحد في صغرنا أن الأشياء الصغيرة تصبح كبيرة مع الوقت وأن القطر المستمر ينحت صخر الصوان ولكننا على الأقل تعلمنا لاحقا أن أحب الأعمال إلى الله القليل الدائم، ومع ذلك لم يتعظ معظمنا. وليس بالضرورة إن عرفنا خطورة شيء ما أن نعي عنه فكثير من المدخنين مثقفون جيدا بخطر التدخين لدرجة أنهم يعلمون أنهم سيضعون قناع الأوكسجين يوما ما بدلا من السجارة ومع ذلك يستمرون لأن محاربة العادة من أصعب أنواع الحروب.

بين السواد والانعزال :

قال تعالى في محكم تنزيله "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون" (١١٦ : الأنعام) وقد عانيت الأمرين من أقرب الناس لي ومن أصدق أصدقائي حينما يقومون ببث موجات سوداء تؤثر في محاولاتي للسير على خطى الحبيب فما الحل إذن ؟ السوداوية التي تخترق حتى العقل الباطن في إشعاعاتها النفاذة لا تحوّلك إلا لشخص مطابق للذي يبيثها ولا يساعدك إلا في تعزيز عملية الانسحاب ولكن على الأقل إن كنت تستطيع تمييز الإشارات السلبية من الإيجابية ستستطيع صم أذانك عند سماع السلبي منها أو على الأقل الابتعاد عن أولئك السلبيين.

ماذا عن الانعزال ؟

يحارب الكثير من الناس الانعزال على أنه ضرب من الجنون أو نوع من التصوف، أذكر أنني قرأت في كتاب من مذكرات الطنطاوي أنه كان يفضل الانعزال على مخالطة الناس وأنه كان يمضي معظم وقته بين طيات الكتب يقضي باليوم معدل عشر ساعات بين الصفحات يقرأ من كل العلوم، رحمه الله. فهل كان الطنطاوي رحمه الله مخطئاً؟

كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : أنس بالليل لمناجاة ربي وأكره النهار للقاء الخلق. حاولت الانعزال عن الناس في بعض الأيام، لحظات أحاول أن أحظى بها ببعض الخصوصية وأن أبتعد عن التشويش المستمر من مكابد الحياة ومن الرسائل السلبية التي أسمعها من كل شخص، سمى حالة الانعزال من يعرفني بعدة أسماء كان منها عقاب النفس، وللصدفة المضحكة : كان هذا المسمى ينطبق على أسلوب علاجي في علم النفس، ولم ينسوا أبداً أن يرموني ببعض الألقاب كالمعقد والمريض النفسي واللامنتمي والإنطوائي ولكني لا أنزعج أبداً حينما يصلني أن أحداً قالها عني فالمثل يقول إن أنتك الركلات من خلفك فاعلم أنك في المقدمة.

تطرقت قليلاً بتجربتي الشخصية، والآن ما الحل ؟
أترك الإجابة لكم .

لأجل الأجيال القادمة :

هذه دعوة لإيقاف اللعنات، ألم تسمعوا من حولكم يلعنون أجدادهم ويقولون هم من وضعنا في هذه الحالة هم من جعلونا دولا متخلفة وأنا برأي أن من يلعن أجداده ستلعه أحفاده يوماً ما، فبدلاً من نندب الحظ ونلعن الأجداد علينا أن نكون السابقين في التغيير. أتذكر يوماً عندما كنت أحدث أحد الأصدقاء قائلاً له : أريد أن أتزوج لأصنع من أبنائي بطلاً مجدداً ناصراً لأمة الإسلام والمسلمين فصدمني بسؤال ربط لساني وحتى اللحظة ما زال يتردد صده في صدري دون أن أجده جواباً منطقياً ... ولماذا لا تكون أنت هذا البطل المجدد؟؟!!

أتمنى من التربويين أن يضعوا مناهجاً تطبيقية تخفف من حدة تعاطي الكلمات السلبية بيننا وأن يساعدوا في نشر ثقافة التقدير بدلاً من التدمير وأن يعلموا الناس الإنصاف ورب كلمة صنعت أبطالاً، لو لم تهمس تلك الأم العظيمة في أذن طفلها الضعيف أنه سيفتح القسطنطينية لما قرأنا في التاريخ عن محمد الفاتح وجيشه الجرار الذي فتح القسطنطينية بعد الكثير من المحاولات قبله .
أكتفي بهذا القدر والله أعلم والله الموفق.

الانسحاب السرمدي ٢ نشرت في : ٠٤/٠٦/٢٠٠٩

تحدثت في مقال السابق عن ظاهرة الانسحاب السرمدي التي تؤدي بنا إلى الاستسلام في مراحل مبكرة عند البداية بأي شيء و عن تحول هذه الظاهرة بطبيعة النفس البشرية إلى عادة يتعود عليها الإنسان ، أريد التطرق في مقالي هذا عن الوعي لدى الشباب العربي المسلم لارتباطه المباشر بمشكلة الانسحاب السرمدي كما سميتها وتطرق في هذا الموضوع من جديد هو عدم تمكني من القضاء على هذه الظاهرة كلياً، إذا لا أخفي عليكم بأنني فكرت في مراسلة المشرف لأطلب منه أن أتوقف عن الكتابة! ولكن بدأ صوت من الداخل يصرخ ويزجر ب : لماذا ؟ ... فتتخاطر بعض الخواطر بسبب صراع داخلي يشعل فتيله الضمير الحي،

والذي لا يتصارع داخليا فهو متلبد الحس ميت الضمير عالية على الدنيا وهو بالنهاية مجرد رقم زائد في هذه الدنيا لا يمثل أي ثقل في مجتمعه.

إن الوعي بالمشكلة هي أول الدرجات في سلم التغيير والإرتقاء وأول العلم الوعي بالجهل، وأول التغيير الوعي بأن هناك مشكلة، وعلى هذا أعتبر نفسي قد خطوت الخطوة الأولى بوعي بمشكلة الانسحاب السرمدى "كما سميتها" وتفصيلها في مقال فتبقى علي أن أعرف مسببات هذه الظاهرة كي أبتريها نهائيا وأستمر بالصعود في سلم التغيير حتى أجد نفسي صامدا اتجاه أي شيء أبدأ به وأي إلترام ألترزم به.

مسببات الانسحاب السرمدى

نحاول أن ننمي من وعينا ولكن هل نبنيه بطريقة صحيحة؟

لقد رأيت كثيرا من الشباب من حولي يقرأ على غير هداية وأنا منهم فلست ذلك المبدع في انتقاء الكتب وكل منا يحاول تطبيق قاعدة جوهرية على كل قارئ أن يتعلمها ألا وهي (تعلم شيء ا من كل شيء وتعلم كل شيء عن شيء) ولكننا وللأسف نطبق الشطر الأول من هذه القاعدة ولكن الفائدة العظمى تظهر في تطبيق الشطر الثاني لأن الزيادة والإضافة على ما وضعه السابقون تتم من خلاله. وفي البقاء على الشطر الأول من القاعدة خطر علينا في الانسحاب المستمر من شيء إلى آخر بحجة أننا نريد أن تعلم شيء من كل شيء ... فلا نفيد بقدر ما نستفيد.

هل مشكلتنا بالوعي بقدر ما هي بالتنفيذ:

عند تأملي قليلا في الشباب المسلم المعاصر لم أجد أن مشكلته (الوعي) وإن نظرنا إلى تقسيم الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى الناس حين قال: الناس أربعة نفر، رجل يدرى ويدير أنه يدرى فذلك العالم فاتبعوه، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك النائم فأيقظوه، ورجل لا يدرى ويدير أنه لا يدرى فذلك المسترشد فأرشده، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك الجاهل فاجتنبوه. " انتهى حديثه، وهذا التصنيف مشابه جدا للتصنيف الحديث لأنواع المعرفة لدى الإنسان، الحبر الأعظم من شبابنا اليوم ينحدر تحت فئة الرجل الذي يدرى ولا يدرى أنه يدرى (نحن نائمون) ونحتاج إلى من يوقظنا، النور ساطع منا ويمكن أن ينير دربنا ولكن هناك حجب سوداوية من المجتمع ومن الظروف تحيط به فتجعل الطريق مظلمًا ... إذن كثير منا مبدع ولديه طاقات كامنة مخيفة ولكن بحاجة إلى من يزيح الحجب عن أعينه ويخبره بأي طريق يمضي على الأقل في البداية. وهذه مشكلة الحبر الأعظم بلا شك، سأخذ نفسي كمثال : لقد قرأت الكثير من الكتب في تنمية الذات والكثير من الكتب عن قصص النجاح والناجحين ولكني حتى الآن لم أسير على دربهم فأين تكمن المشكلة؟ وبهذا أقول أن مشكلتنا ليست بالوعي بقدر ما هي بالتنفيذ.

طول قوائم المهام:

عندما نعطي شخصا عودا أو عودين ليكسرهم فسيكسرهم بسهولة، ولكن عندما تعطيه مجموعة فسيصعب عليه كسرهم إلا إن قام بكسرهم واحدا واحدا ... كذلك جدول أعمالنا لقد ملأناه بالأشياء ولم نركز على شيء واحد في كل مرة فلم ننم جميع الأمور أو لربما أتمننا الشيء اليسير منها وكنا للأسف في النهاية غير راضين عن إنجازاتنا، نحن بحاجة إلى إدارة الأولويات ... يجب أن يدرس هذا العلم في المدارس أو على الأقل في الجامعة كمتطلب جامعي عام لأنه مهم جدا ولأننا قد نلمس قصورا كبير في معرفته بين الكثير من الشباب المسلم .

البيئة المحيطة:

إن البيئة المحيطة بنا لها دور كبير في استمرار إيمان الإنسحاب لدينا، وقد عرجت على ذلك في مقالي السابق بأن يعتزل الشخص ويتعد عن الموجات السلبية التي يسمعها من بعض السوداويين كي يناضل في سبيل الانتصار على هذه العادة السيئة، وفكرت في طريقة أخرى هي على أن يقوم كل منا بالإتفاق مع بعض أصدقائه المقربين المقربين على لعن الإستسلام ولو لمرة واحدة في الحياة فيخبرهم بأن يقوم كل منهم بوضع بعض الإنجازات التي يريد أن ينجزها خلال السنة ثم يقوم كل منهم بمتابعة الآخر وتحفيزه ومساعدته إن قصر ... بهذا نرتقي ولكن أين أجد هؤلاء؟!

لا أريد الإطالة عليكم ولكني بحاجة إلى أفكار الجميع وآرائهم ... لا تعتبروا أن هذا المقال بقلمي بل اعتبروا أنه لوحة بيضاء كبيرة لجمع بصمات وتواقيع الجميع فأرجوا منكم منح خبراتكم الحياتية فيما أتحدث عنها هاهنا، لتحصيل الفائدة لي ولغيري.
إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم.
والله اعلم والله الموفق

القليل الدائم " حل مقترح لعادة الإنسحاب السرمدي " نشرت في : ٢٠٠٩/٧/٠٦

استطلاعات الرأي أثبتت أن القرارات النموذجية التي يتخذها معظم بنو الإنسان كل عام يتم تكرارها على مدار عشرة أعوام متتالية ، ففي كل عام يتم التخلي عن ربع هذه القرارات في الخمسة عشر أسبوعا الأولى، ويتم استدعائها من جديد في العام التالي، وبهذا نجد أن قائمة الأهداف التي نريد تحقيقها تطول مع السنوات ولا يتحقق منها شيء يستحق الذكر، وقد تطرقت إلى هذا المشكلة في مقالين سابقين بعنوان الإنسحاب السرمدي وأعيد وأكرر بأن الاعتراف بالفشل هو الخطوة الأولى في سبيل التغلب على الصعاب ... عنوان المقال سيعكس الحل الوحيد لظاهرة الإنسحاب السرمدي وسأتطرق في مقال هذا الأسبوع إلى التحدث عن الحل فقط .

نتراكم علينا الأمور والمهمّات ونبقى نتجاهل مشاكلنا وتحدياتنا في معظم الأحيان إلى اللحظات الأخيرة فإذا جاءت اللحظة الأخيرة بذلنا ما لا تطيقه أنفسنا فلم ننجح في حل هذه شيء وهذا ينطبق علينا مذ كنا أطفالا نؤخر دراسة امتحاناتنا إلى الليلة الأخيرة التي تسبق الإمتحان ولست في صدد تحديد سبب نشوء هذه العادة.

- كيف يصبح الحلم حقيقة :

١ - ثقافة التساؤل :

علينا أن نسأل باستمرار عن أهدافنا وكيفية تحقيقها والعوائق التي تعيقنا من تحقيقها وإن كنا في بداية الأمر لا نطبّق شيء مما نرومه، لأن المواظبة على سؤال النفس تحفّز المخ المركزي لإعطاء الملاحظات ومعالجة الأسئلة وبعد فترة من طرح الأسئلة "بشكل يومي لنفترض" سيبدأ المخ بإطلاق الأجوبة عندما نختمر في الرأس جيدا، ويمكن أن تجربوا شخصا تدريبا عمليا بوضع سؤال على رأس صفحة مثلا: (كيف أترقى في وظيفتي خلال سنة واحدة) ولاحظ أنه كلما قرأت السؤال في كل يوم ستأتي بأشياء جديدة وفرصيات وتبدأ تناقش نفسك حتى تتوصل إلى إجابات مكتملة تتمكن من خلالها إلى الوصول إلى أهدافك بشرط أن تكون الأسئلة صغيرة وإيجابية .

"إننا نشكل حياتنا عن طريق الأسئلة، سواء تلك الأسئلة التي نطرحها، أو التي نعرض عن طرحها، أو التي لا نفكر مطلقاً في طرحها" سام كين.

٢- التخيل:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرك ملكة الخيال لدى المسلمين عندما حدثهم بفتح القسطنطينية التي كان يرى المسلمون في تلك الأوقات استحالة فتحها حينما قال :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق ، أم بدابق . فيخرج إليهم جيش من المدينة . من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصادفوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا . والله ! لا نخلي بينكم وبين إخواننا . فيقاتلونهم ... الحديث " رواه مسلم

فلم ينجح في فتح القسطنطينية إلا محمد الفاتح الذي أتأكد بأنه تأمل بهذا الحديث كثيراً وتخيل نفسه يفتح المدينة عشرات المرات قبل أن يفتحها فعلياً وقرر أنه سيكون من خيار أهل الأرض الذين تحدث عنهم الحديث ... حتى تحول خياله إلى حقيقة وفتح القسطنطينية.

يبدو لي أن التخيل هو بند أساسي في حياة معظم الناجحين أو على الأقل لنقول الذي نجحوا في تحقيق أهدافهم، وكلنا يعرف المقولة الشهيرة لأينشتاين : المعرفة قوة ولكنه قال أيضاً : التخيل أقوى من المعرفة ... إن الحقيقة الغربية التي تحدث عنها "إيان روبرتسون" في كتابه "الإيهام العقلي" تقول(أثناء الإيهام العقلي لا يدرك العقل أن النشاط المتخيل ما هو إلا أداء غير حقيقي) ويبت معظم علماء النفس بأن العقل الباطن لا يفرق بين الواقع والخيال فإذا حدثنا أنفسنا بما نريده مستقبلاً أو تخيلناه فلن يدرك عقلنا الباطن ذلك وإنما يعمل على تحقيقه فقط .

٣- القليل الدائم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل . قال : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته " رواه مسلم

إن رسالة الإسلام قد تكون ضخمة جداً في حال ما نشرت تعاليمها دفعة واحدة، وقد يكون القرآن ثقيلاً جداً على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في حال نزل في ليلة واحدة، ولهذا التجزئ والتقسيم للأشياء الضخمة إلى أجزاء صغيرة حكمة ربانية وكونية معاً، هذه قاعدة دينية تعلمناها في الصغر من الحديث النبوي الشريف ولكننا لم نطبقها .. أذكركم بها إن نسيتموها: عن عائشة رضي الله عنه قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير . وكان يحجره من الليل فيصلبي فيه . فجعل الناس يصلون بصلاته . ويبسطه بالنهار . فثابوا ذات ليلة . فقال : " يا أيها الناس ! عليكم من الأعمال ما تطيقون . فإن الله لا يمل حتى تملوا . وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل " رواه بخاري ومسلم والنسائي وصححه الألباني

إن الأشياء تتميز بأضدادها فالمداومة على القليل من الطاعة خير من الكثير المؤدي إلى الانقطاع، ومن هذه القاعدة الدينية يمكنني أن أجعل حياتي كلها تجري على هذه القاعدة، فبدلاً من أن تطول قائمتي وأنسخها نفسها كل عام يمكنني أن أبدأ بأعمال صغيرة بأحد فروع هذه القائمة عوضاً من فزعي من كثرة المهمات المدونة في القائمة فلا أفعل شيء بسبب الخوف القاتل، أو أني أفعل وأنسحب ذاك الانسحاب السرمدى المقيت .

أنا لا أقول بأن الخطوة الصغيرة كافية لوحدها للوصول إلى أهداف كبيرة ولكنها السبيل الوحيد للبدء التي يمكنها أن تخدم وتقاوم ما جبل عليه الإنسان من "الخوف من التغيير" فتؤدي إلى خطوة ثانية أكبر فتالته فرابعة حتى تصل لهدفك، يقول الغزالي : "اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب منها : الإصرار والمواظبة" لو زرعت فسيلة كل يوم فسيصبح عندي غابة في نهاية السنة، ولو وفرت درهما واحد كل يوم لوجدت في نهاية السنة ٣٦٥ درهما ولو تعلمت كلمة إنجليزية كل يوم لوجدت فرقا كبيرا بيني وبين أقراني، وكذلك القرآن نجده كبيرا جدا ولكن بحفظنا لبضع آيات كل يوم نجد أنفسنا قد ختمناه بعد بضع سنين ولكننا نفضل الخوف من التجربة برمتها بدلا من أن ننظر إليها كأقسام صغيرة يمكننا فعلها بسهولة لا توصف.

يقول صاحب الإحياء ولذلك قيل : ((لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحد تنصرم ولا يتبعها مثلها فإن العفو أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك: قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر))

أعجبني استدلال قرآني وجدته في مقال بعنوان : ظاهرة الأعمال المبتورة لكاتبه خالد رُوشه يذكر فيه: قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعْبَدَهُ عَلَمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) النجم : ٤٢، ٣٣

فالقرآن يلفتنا إلى أولئك الذين تنقطع بهم أعمالهم الصالحات ويتولون عن العطاء والبذل والتضحية، وهم لم يعطوا حقاً لربهم ولا لدينهم ولا لآخرتهم إلا قليلًا من عمل ونزراً من عطاء، فكأن صورتهم هي صورة الباحث عن ماء ليظهر نفسه ويرتوي من عطش فهو يحفر بئر ماء وبينما هو يبتدئ بالحفر إذ تواجهه صخرة (كدية) توقفه عن العمل والحفر والبحث عما يسعده وينفعه.. وههنا تقول العرب عنه: (أكدى) يعنى انقطع بينما هو يبحث عن مائه.. فلا هو انتفع بما حفر سابقاً ولا هو انتفع بماء وجدته!!

كما ينبهنا القرآن العظيم إلى حال هذا الشخص المنقطع عمله.. فهو لم يعلم علم الغيب أن له عمرا آخر يستطيع أن يتدارك فيه ما قصر، كما أنه تغافل عما علمه من وصايا الشرائع كلها أنه لن ينفعه سوى بذله الدائم وسعيه المستمر، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن ذاك السعي سوف يراه ربه _ سبحانه _ فينبغي أن يحرص على نقائه وشفافيته وكماله واستمراره، وبقدر اكتمال سعيه بقدر ما يجازى به من الخير من ربه.. انتهى الاقتباس من المقال.

كثيرا ما لا نتدارك خطأ عدم التنفيذ ونرمي باللوم على العمر والزمن ودائما ما نقول يا ليتني أعود إلى المدرسة ثم عندما نتخرج نقول لو أعود إلى الجامعة لفعلت كذا وكذا وبعد الثلاثين نقول يا ليتنا نعود للعشرين وبعد الأربعين نقول يا ليتنا نعود للثلاثين ونحن بالحقيقة نضحك على أنفسنا بهذه المقولة ، ولا يذكرني قائلها إلا بآية في القرآن نصها : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) المؤمنون: ١٠٠

-من محفزات الثبات :

-إحسان الظن بالله والمداومة على الدعاء كونه شرط من شروط الإستجابة أيضا، قال تعالى :

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) الفرقان : ٧٧

-مخاطبة النفس واستمرارية التخيل للهدف ومعوقات حصوله وكيفية حلها حتى قبل الإصطدام بها والإضطرار إلى حلها على أرض الواقع.

-أن نضع نصب أعيننا النتائج النهائية التي ستحصل من المداومة على هذه الأعمال الصغيرة ولتجعلها في ورقة تضطر لقراءتها كل يومك فلا تنسحب كما كنت في السابق.
-أن تتشارك بقائمة الأهداف التي تريد أن تحققها مع صديق صدوق يتابعك ويشد عليك إذا تراخيت و يهدئ من روعك إن شددت على نفسك كثيرا.
-إدراك أن الفشل سنة كونية، إن لم نمر بها فلن نرتقي إلى الدرجات العلى في سلم الحياة الطويل، ولو اطلع بعضهم على قصص كل الناجحين في هذا الكون لوجد أن الفشل مسلّمة في نشاطاتهم اليومية وكان يعترهم حتى بعد نجاحهم ولكن الفرق بين الشخص العادي والناجح أن الفشل لا يشكل عائقا بل تحديا لتجاوزه.

الخاتمة :

أسأل أن يكون ظني بأن القليل الدائم هو الحل صحيحا، وسأكون أول من يجربه قبل أن أنصح قرائي بتجربته، بداية بتهيئة العقل وبرمجته عن طريق التساؤل ثم التخيل ومن ثم القيام بالأفعال الصغيرة الدائمة ومحاولة الثبات بعدة طرق ومن ثم زيادة الأفعال الصغيرة إلى أخرى أكبر منها بأسلوب تراكمي مستمر هو الحل إن شاء الله لإنهاء قائمة الأهداف التي نخطها بداية كل عام ثم لا ننجز منها شيء ا يذكر ... إن التغيير ليسير يعين العقل على الإلتفاف حول الخوف الذي يعوقنا للنجاح بالعادة، تغييرات يسيرة بحيث بالكاد يمكننا ملاحظتها ألا ترى قطر الماء كيف يؤثر في الصخر على رقة الأول وصلابة الثاني ... إن الماء ينقب الصخر ليس بالقوة ولكن بالتواصل .

تفاعل ان قطر الماء يوهن جلمد الصخر وفي الرمضاء باسقة تدر حلاوة التمر
تفاعل ان غيث الفأل مثل الماء للبذر وصافح شاطئ الرضوان بالايمان والذكر

قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة : ١٨٥ ، بهذه الآية الكريم أختتم مقالتي، هذا والله أعلم وصلى اللهم وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نعم نحن في قوقعة نمد رأسنا قليلا وكلما أحسنا بأدنى حركة اختبأنا بجبن لا يمكن وصفه، نعم نحن كالحلزون في تقدمنا مع سباق الحضارة ونحن كأمة إسلامية نعتبر أبطأ الأمم تقدما بين الأمم الأخرى ... كان هذان الاستنتاجان نتيجة لعاصفة داخلية عصفت بي عندما كنت أحمل قائمة بعشرين كتابا أود شرائهم ولكني لم أجد إلا اثنين منهم في المكتبات وعندما شكوت الأمر إلى أمي، قالت لي ... أمي هذه كتب قديمه عمرها أكثر من ٥٠ سنة وبعضها كان في مكتبة أبي فلماذا تريد أن تقرأها وهي تحوي أفكارا قديمة ومشاكل اجتماعية قديمة ومشاكل الأمة القديمة ...

فقلت لها أمي أجيبك على كل أسئلتك بسؤال واحد فقط : وهل تقدمنا قيد أنملة منذ خمسين سنة وحتى الآن ؟ فصمت كلانا. ثم قالت صدقت

نعم لقد كنا شعلة للعالم يوما ما بعلومنا وعلمائنا ولا نذكر هذا حدادا على ذاك المجد فكل ما كان يمكن أن يكون من جديد، كثير من الحضارات وكثير من دول المعاصرة لحقوا بالركب الحضاري بعد أن دمرتهم الحرب عن بكرة أبيهم ولم تبق لهم شيء ! ليقناتوا عليه ومن تلك الدول اليابان وألمانيا ... لقد دمرتهم الحروب ومع ذلك وقفوا على أقدامهم بمدة أقصاها خمسين سنة واعتلوا سلم الدول بصناعاتهم وتقدمهم ...

فماذا فعلنا نحن في الخمسين سنة الماضية مع العلم أن الحروب لم تدمر بلادنا كما فعلت باليابان وألمانيا ... فما الفرق وما سبب هذا التخلف عن الركب الحضاري، أسئلة تردد صداها في صدري لأجد كثيرا من الكتب يتحدث عن هذا الموضوع، والذي يزيد الطين بلة سمك الغبار على تلك الكتب وكأن الجهات المسؤولة تحب خط السير الحلزوني المقيت وتحب البيروقراطية القاتلة نحن وللأسف لم نتغير وهذا لا يبشر بخير بل يعني أننا نتأخر، فإن كانت معظم الأمم تقدم ونحن في حالة ثبات وسبات فهذا يعني أننا نتأخر وأن حالنا يتحول من سيئ إلى أسوأ ...

عجبا كيف جننا من نسل عظماء كانوا يقودون العالم ... عار علينا ما فعلنا بأمجادهم، علينا أن نركز كثيرا على أسباب ومسببات تأخرنا عن العالم الغربي ومن ثم نعمل على معالجتها قولا وفعلنا، لأننا للأسف لم نفلح إلا في تقليدهم بلباسهم أو بعبادتهم الدينية ولم نرث منهم الحرص على العلم والعمل ولكننا ورثنا الشذوذ والإنحطاط والردائل ... ليتنا قلدناهم بما هو مفيد ليت أعيننا رأت غير الناطحات التي ملئت بعض الدول العربية ولكنها كأعجاز نخل خاوية لا تعبر عن التحضر بشيء ... عذرا إخوتي على حدة اللهجة ولكنه غيظ من فيض وأنا لا أعمم على الجميع ولكن الغالبية كذلك إلا من رحم من ربي.

لماذا تأخرنا ...

لن أستطيع أن أحصي الأسباب في مقال متواضع ولكني على الأقل سأذكر الرئيسية التي يندرج من تحتها قوائم فرعية كثيرة.

-لقد انحط العالم الإسلامي والدول الإسلامية حينما بدأ قومها وسادتها بالتركيز على الدنيويات بشتى أنواعها وبدأنا بالإنحلال والتفكك ومن ثم النزاع الداخلي حتى أصبح لقمة سهلة البلع بالنسبة للأعداء.

-قلة العلماء وطلبة العلم واستمرار نسبة الأمية في ثبات وأحيانا في ازدياد ، وهذه حالة استشهد بها أحد المستشرقين عن سقوط الأندلس من أيدي المسلمين حينما قال لقد أرسلنا إليهم جاسوسا وجد أحدهم يبكي

فسأله لماذا تبكي يا هذا فقال له : لقد ختم صديقي القرآن قبلي ... فرجع الجاسوس لحلفائه قائلاً ... ليس الآن ... وبعد فترة معينة أرسلوا بجاسوس آخر ووجد رجلاً يبكي وعندما سأله عن سبب بكائه قال : لقد هجرتني صديقتي ... فرجع الجاسوس مستبشراً أن الآن قد حان الوقت .. وفعلًا دكت جيوش المشركين الحصون الإسلامية وأسقطت الخلافة في بلاد الأندلس ونكلت بالمسلمين أيما تنكيل وهنا أتذكر الآية (إن تنصروا الله ينصركم) ولكن ما حصل هو العكس تماماً ... وكذا حالنا الآن .

-وكان ابتعاد الكثير من المسلمين عن الدين وعن تعاليمه أحد الأسباب التي أدت إلى تهميش هوية المسلم وضعف انتمائه الديني فتوقف الكثيرون منهم عن الجهاد وأصبح مسلمو اليوم يخافون حتى من الحديث عن الجهاد وليس من الجهاد نفسه، وفي القرآن الوعد الحق من الله أن الله سيعطينا الجنة إن فدينا الدين بروحنا وأموالنا ... ولكن .. ألهانا التكاثر ، ومما يزيد الطين بلة أن بعض المسلمين بات يخشى أن يعلن أنه مسلم خوفاً من الناس .

الخاتمة:

أنا أرى أن ابتعاد الناس عن الدين هو رأس هرم الأسباب التي أدت إلى تأخرنا بين الأمم وتحتة تندرج كل الأسباب الأخرى حتى التي ذكرتها في البداية من طلب علم أو تركيز على الدنيويات، فهؤلاء الصحابة الذين شقوا أصقاع الأرض كان دستورهم كتاب الله وسنة نبيه ... فكيف استطاعوا أن يفعلوا ما يفعله طالما كان الإسلام سبباً في التأخر كما يدعي بعض العلمانيين والليبراليين ... الحديث يطول ولمن أراد المناقشة في كون ابتعادنا عن الدين هو السبب الرئيسي في تأخرنا فأنا له مرحب .
أختم مقالتي بمقولة عارضها الكثير من الجاهلين وهي " الإسلام هو الحل " ، هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فتنة النساء نشرت في ٢٢/٠٦/٢٠٠٩

مقدمة:

قال تعالى(زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) آل عمران: ١٤
قال القرطبي: قوله تعالى: "من النساء" بدأ بهن لكثرة تشوف النفوس إليهن؛ لأنهن حبايل الشيطان وفتنة الرجال.

لا يملك كثير من النساء الصورة الأكمل عن مدى تأثيرهم بالرجال، فيؤثرون به سلبي لا عن سوء نية ولكن لجهل بمدى تأثيرهم عليه هذا كان ظني الحسن ببعض النساء، ولكن ظني الغالب أنهم يعرفون وبالتفاصيل ما مدى تأثيرهم على الرجال، فأردت أن أربي ظني الحسن وأكتب بضعا من الكلمات لبنات المسلمين .
عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " ما رأيت من ناقصات عقل ودين ، أذهب لب الرجل الحازم ، من إحداهن يا معشر النساء " رواه البخاري في صحيحه " / رقم ١٤٦٢

وقال صلى الله عليه وسلم قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" بخاري ومسلم ، لا حظوا أنه صلى الله عليه وسلم جعلها على رأس هرم الفتن التي قد تؤثر بالرجال .

إن مخيلة الرجال خصبه لدرجة لا يمكن وصفها ويمكن للرجل أن يصنع أفلاما في رأسه خلال ثوان ويكفي له أن يرى وجه المرأة ليتخيلها معه بالسرير ، ربما تفاجئت بعض القارئات ... نعم لهذه الدرجة وأكثر ، ولكن إطمئنوا فأنا أتحدث عن أصحاب النفوس والقلوب المريضة، ولهذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم النساء بأن يصفن نساء أخرى لأزواجهن، فما الحكمة من النهي ؟ والله أعلم بأن السبب هو قوة خيال الرجل.

من هدي السيرة النبوية في توضيح فتنة النساء :

١- عطر المرأة يفتن كثيرا

لقد شرحت يوما لزوجتي بأن كهرباء تمر بجسدي عندما أشم مكرها رائحة عطر امرأة وأنا في السوق، فهل أنا مخطئ عندما اشتممته رغما عن أنفي؟

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية" النسائي والترمذي
حتى أنه يجب على المرأة أن لا تغتسل خارج بيتها ولا تترك ثيابها خارج بيتها عن عائشة رضي الله عنها قالت : "لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله" رواه ابن ماجه والألباني

٢- حتى أبوك وأخوك !!

يتفوه بعض الناس بغباء حينما يقولون هذا أبي وهذا أخي فكيف له أن ينظر إلى امرأتي بشهوة، وعلى أولئك أردب:

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت" رواه البخاري ومسلم
الشهوة أمرها خطير وشرها جسيم ، فكم من عابد لله حولته الشهوة إلى فاسق ، وكم من عالم حولته إلى جاهل ، وكم أخرجت أناسا من الدين كانوا في نظر من يعرفهم أبعد الناس عن الضلال والانحراف ، ولذا قال أحد السلف : " لم يكن كفر من مضى إلا من قِيلَ النساء وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء "رواه البخاري

٣- معظم النار من مستصغر الشرر (النظر واللمس)

في اللمس فتنة عظيمة يتساهل الكثيرون بها من باب الإنفتاح ولكي لا يظهرها بمظهر الغريب، ولكن طوبى للغرباء

عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" صححه الألباني
عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها قالت: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نسوة فلقننا فيما استطعنا وأطعنا قلت الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا قلت يا رسول الله بايعنا قال إني لا أصافح النساء إنما قولني لامرأة قولني لمئة امرأة" رواه البخاري ومسلم
والمبايعة في الإسلام تعني المصافحة للتعبير عن الاتفاق ... وللعلم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع يده بيد امرأة لا تحل له قط.
خدعة النظرة الأولى " نظرة الفجأة "

يظن الكثير من الرجال أنه يسمح لهم بالنظرة الأولى وهذا بسبب فهمهم القاصر للحديث، يقول جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري" رواه أبي داود وأجمع على صحته كل من: ابن قدامه وابن تيمية والألباني، وفي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة على أنك غير مؤاخذ إن رأيت امرأة بشكل مفاجئ عن غير قصد ولكن يجب عليك أن تصرف بصرك مباشرة ... وهذا ينقض القول القائل ب: النظرة الأولى لك والأخرى عليك .

ظاهرة الداعيات:

عنوان فرعي غريب ... يحدث معي شخصيا، لقد انتشرت بالآونة الكثيرة ظاهرة الداعيات على التلفاز وأنا لا أطعن بنياتهن ولا بجهودهن ولكني أرى أن الأسلوب خاطئ جدا، هناك إحدى الداعيات ومن دون تحديد أسماء كلما رأيتها على التلفاز فتننت ولم أنتبه على ماذا تتحدث بقدر ما أفتن بصوتها وبشكلها وحركاتها ... وهل أنا مخطئ؟

قال تعالى : " وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ " الأحزاب : ٥٣
هذه الآية كانت تخاطب أمهات المؤمنين أطهر نساء الأرض، لقد سألهن الله أن يتواصلوا مع الرجال من وراء حجاب كي لا يفتن أحد بأحد وهم أبعد من كل نساء الأرض عن الفتنة رضي الله عنهم، فما بالكم بالنساء العاديات والرجال العاديين في عصرنا هذا !!، حاولت أن أراسل الداعية لأنصحها ولكني لم أصل إلى بريدها حتى الآن .
وإلى كل الداعيات أقول : جزاكم الله خيرا، فإما أن تدعوا نساء إلى الدين أو أن تدعوا من وراء حجاب أو "وقرن في بيوتكن."

عندما تكون الزوجة فتنة :

قال تعالى(إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم)التغابن: ١٤ ، مع التنويه أن المقصود بالآية هو أن الزوجة أو الولد يكون عدوا بأفعاله وتأثيره عليك لا بشخصه كإنسان .
-من كثرة متطلباتها قد يبحث الرجل عن الحرام ليرضيها وبالذات إن كان لا يعرف كيف يربي زوجته "لا أعني الضرب" فيجب على الرجل أن يعلم زوجته أن تطلب بالمعقول وأن يمد كل منهما قدميه على قدر طول لحافهم .

-عندما تلهيه عن ذكر الله فتكون فتنة، وهل هذا ممكن ؟ نعم إن جعلته يسهر معها فينام عن صلاة الفجر، وأن تغريه في يوم صيام وأن توسوس في رأسه عن التوقف عن الذهاب إلى درس علم أو إلى صلاة الجماعة، والسبل كثيرة.

-عندما تحته على قطع رحمه : كثير من النساء بدافع عاطفتهم يغارون من أهل الزوج فيحاولون أن يوقعوا العداوة والمشاكل بين الزوج وأهله وتحته على عدم زيارتهم، والأهل يجب أن يكونوا خطا أحمر عند كل الرجال .

قال تعالى : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) التغابن : ١٤ وهم أعداء بأفعالهم وليس بذاتهم، والعكس صحيح فقد يكون الزوج فتنة لزوجته وأولاده وعدو لهم بأفعاله .

من المعاتب:

على الصعيد الأول تعاتب الفتاة ، ومن ثم أهلها "أبوها وإخوتها" وهم آثمون، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، و العاق ، و الديوث الذي يقر في أهله الخبث" صحيح الجامع للألباني حديث رقم ٣٠٥٢

على المرأة أن تتقي الله في نفسها عندما تخرج من بيتها، قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) الأحزاب : ٣٣، وقد وضحت سابقا تأثير العطر وتأثير اللمس والنظر و سأعرج على تأثير اللباس في بداية ذكرى الآية بعدم التبرج عند الخروج من المنزل وارتداء اللبس المحتشم الذي يغطي المفاتن . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : " صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات. رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا" رواه مسلم كاسيات عاريات: كاسيات بالثياب عاريات من التقوى حقيقة، ظاهرا وباطنا رؤوسهن كأسنمة البخت : ضرب من الإبل عظام الأجسام، عظام الأسنمة؛ شبه رؤوسهن بها لما رفعن من صفائر شعورهن على أوساط رؤوسهن. (القرطبي)

وأحب التوضيح أن معاشر الرجال تفتن بكل شيء بالمرأة وجهها يديها أقدامها، سيعترض البعض ويقول فما ذنبنا إن خلقنا الله كذلك، وهنا يأتي الإختبار ... والله كلما رأيت امرأة محتشمة تخفي كل شيء بها أدعوا لها بظهر الغيب وأنا لا أعرفها أدعوا لها لأنها صابرة ولأنها تتعبد من هذا التستر ولكن كل ذلك بحساب، ولست بصدد التحدث عن اللباس المحتشم والشرعي فهذا مبحث آخر.

على الرجال أن ينصحوا بناتهم وأخواتهم ويمنعوهم من الخروج دون احتشام ... يقول البعض ولكن هذا زمان الحريات وزمان الإقناع لا الإجبار فأقول ... أقنعهم بالتقي هي أحسن وإلا إظفر بضمانة عدم دخولك الجنة إن كنت تقر الخبث في نسائك .

وعلى الرجال أن يتقوا الله ما استطاعوا عن طريق غض بصرهم.. تزوج أحد أصدقائي منذ فترة قريبة ولم تنطفئ شهوته ... لماذا يا ترى؟ لأنه لم يفلح حتى الآن في غض بصره .

حتى العظماء يفتنون:

القصة الأولى:

قصة ذكرها ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال : " وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم قبحه الله ، ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم ، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون يحاصرون بلدة من بلاد الروم ، إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن ، فهويها ، فراسلها : ما السبيل إلى الوصول إليك ؟ فقالت : أن تنتصر وتصدر إليّ ، فأجابها إلى ذلك ، فما راع المسلمين إلا وهو عندها ، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غمّاً شديداً ، وشق عليهم مشقة عظيمة ، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن ، فقالوا : يا فلان ما فعل قرآنك ؟ ما فعل علمك ؟ ما فعل صيامك ؟ ما فعل جهادك ؟ ما فعلت صلاتك ؟ فقال : اعلموا أنني أنسيت القرآن كله إلا قوله : (رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ * ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) الحجر: ٢-٣ ، وقد صار لي فيهم مال وولد " [البداية والنهاية ١١/٦٤]

القصة الثانية:

قال ابن الجوزي : " بلغني عن رجل كان ببغداد يُقال له : صالح المؤذن ، أذن أربعين سنة ، وكان يُعرف بالصلاح ، أنه صعد يوماً إلى المنارة ليؤذن ، فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد ، فافتتن بها ، فجاء فطرق الباب ، فقالت : من ؟ فقال : أنا صالح المؤذن ، ففتحت له ، فلما دخل ضمها إليه ، فقالت : أنتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة ؟ فقال : إن وافقتني على ما أريد وإلا قتلتك ، فقالت : لا ؛ إلا أن تترك دينك ، فقال : أنا بريء من الإسلام ومما جاء به محمد ، ثم دنا إليها ، فقالت : إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود إلى دينك ، فكل من لحم الخنزير ، فأكل ، قالت : فاشرب الخمر ، فشرب ، فلما دبّ الشراب فيه دنا إليها ، فدخلت بيتاً وأغلقت الباب ، وقالت : اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوجني منك ، فصعد فسقط فمات ، فخرجت فلقتة في ثوب ، فجاء أبوها ، فقصّت عليه القصة ، فأخرجه في الليل فرماه في السكة ، فظهر حديثه ، فرُمي في مزبلة " [ذم الهوى ٤٠٩]

الخاتمة:

لا يأمن أحد على نفسه من الانتكاس بعد الهداية ولهذا نسأل الله دائماً الثبات حينما نقول: يا مثبت القلوب ثبت قلبنا على دينك ... اللهم آمين، أختتم مقالي بقول نفيس لابن القيم رحمه الله تعالى : " لما كان العبد لا ينفك عن الهوى ما دام حياً فإن هواه لازم له كان الأمر بخروجه عن الهوى بالكلية كالممتنع ، ولكن المقدور له والمأمور به أن يصرف هواه عن مراتع الهلكة ، إلى مواطن الأمن والسلامة ؛ مثاله : أن الله لم يأمره بصرف قلبه عن هوى النساء جملة ؛ بل أمره بصرف ذلك إلى نكاح ما طاب له منهن من واحدة إلى أربع ، ومن الإماء ما شاء ، فانصرف مجرى الهوى من محل إلى محل ، وكانت الريح دبوراً فاستحالت صباً" (روضة المحبين ١١) ... هذا والله أعلم والله موفق.

تمهيد:

لقد بدأت البشرية مع آدم وحواء ومعهم بدأ ما يجوز وما لا يجوز، وتم التفريق بين الصحيح والخطأ كله مما علمهم الله عز وجل لهم واستمرت الأحوال باتزان حتى كثر بنو آدم فتغيرت عاداتهم وطبائعهم بتغير البيئات التي يقطنون بها وبتغير المرجعيات التي يرجعون إليها ونشئ ما نسميه بالعادات والتقاليد وهي القوانين الوحيدة التي وضعها أموات تتحكم بالأحياء، كيف ذلك؟ نعم وبكل بساطة من وضع العادات والتقاليد إلا أجدادنا؟ ولماذا نبقى رهائن لها؟ لماذا يجب أن نرثها ونورثها لأولادنا دون أن نفكر فيها أدنى تفكير. في مقالي هذا أود أن أتطرق إلى قضية مهمة أكلت عالمنا الإسلامي، ألا وهي طغيان العادات والتقاليد على التشريعات الدينية، كنت من صغري أكره ما يسمى بالعادات والعرف ودائما ما كنت أتمرد على ما يسمونه "هكذا جرى العرف وهكذا جرت التقاليد" لعدم اقتناعي بأنه يجب أن أسلك مسلكا لم يشرع من السماء.

ما الذي أدعوا إلى بتره؟

هذه هي المشكلة التي تواجه الجيل واحد من الشباب الإسلامي الحالي ببتير العادات والتقاليد التي تقف ضد التعاليم والتشريعات الإسلامية وأن يحاربوها بكل ما أوتوا من قوة، لقد كانت العرب في الجاهلية تطفح بالتقاليد والعادات الهمجية والوحشية فجاء رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم ليظهرهم مما هم فيه، فهل أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم أي اعتبار لعاداتهم وتقاليدهم أم كان يسمع ما يوحى إليه فيقول سمعنا وأطعنا؟ بما أن الإنسان وضع هذه القوانين والحدود التي نؤطر نفسنا بها فعلينا بالتالي تفسير تلك الأصفاة الوهمية التي تقيدنا وتمنعنا من التصرف من وجهة نظرنا ومن ثم يجب أن نضع تقاليدا جديدة لا يشقى أبناؤنا بها لأنها تتعارض مع الدين الحنيف. قال سبحانه وتعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ إِلَيْهِمْ أَمْرٌ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) الأحزاب: ٣٦

من الصور السيئة لهيمنة العادات والتقاليد:

- صديق لي تزوج ولم يرى زوجته إلا في ليلة الدخلة، فهل هذا يعقل: يقول لي هكذا تجري العادات والتقاليد لدينا.

- وآخر يقول لي هل تعرف بنات من معارفكم بعمر زواج، فقلت له ما شاء الله أنويت الزواج فقال لي لا أنا وجدت بنت الحلال ولكن لإخوتي ثم تنهد قائلاً: عندنا يجب أن يتزوج الإخوة الكبار قبل الصغار. - وفي بعض الدول الإسلامية لا على التعيين يوجد بعض القبائل التي تبقى الزوجة بها منقبة عن زوجها، هل انتبهتم منقبة عن زوجها لا يرى وجهها إلا يوم الدين !!!

- وآخر يبرر لي عندما سألته عن سبب خدمة إخوته وكأنهم أبواه فيقول: أنا ملتزم بخدمة إخوتي الذين يكبروني سنا ويقول أن هذا تقليد لديهم، ولعلمكم فهو يظلم منهم ويهان ويبقى متمسكا بتقليد غبي ما جبره عليه أحد، ولو كنت محله لخرجت عن هذا التقليد حتى لو انقلب علي عائلتي كلها فليس هناك في الدين شيء كهذا.

- وفي بلدان كثيرة وجب على البكر أن يسمى بكره على إسم أبيه وفي أماكن أخرى وجب على الولد الثاني أن يسمى بكره على اسم أخوه الكبير ... ما هذا الهراء؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه : أين الإسلام من هذا وأين كبار العلماء من هذه العادات التي تهدم بدلا من أن تعمّر؟ وهذا عدد بسيط من العادات الخاطئة وهي بالآلاف إن لم تكن أكثر .

كيف نقضي على قبيح عاداتنا وتقاليدنا؟

نحتاج إلى بعض المثقفين بالدين الذين يستطيعون تمييز العادات صالحها من طالحها والتي تتماشى مع الدين مع التي لا تتماشى، وبعد فرزها في كل دولة عربية أو إسلامية يتم وضع خطة لقتل هذه العادات شيء أو فشيء أو وكل ما نحتاجه هو جيل واحد مقتنع بهذه الفكرة ليقوم بتمرير هذه الفكرة لأولادهم وانتهى، لأن الجيل الذي يكبرنا لن نحتاج إلى إقناعه لأنه سترك الدنيا هو وقناعاته وسبقى أسيرا لأجداده هذا في حال حاولنا معه ولم يقتنع وتذكروا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. لقد استطعت على نطاق فردي أن أقف في وجه الكثير من العادات والتقاليد التي تتعاكس والدين، وأنا متأكد أن الكل يستطيع أن يفعل ذلك.

بعض التشريعات تحولت إلى تقاليد:

ظاهرة أحببت أن أنه إليها قبل أن أختم ، ظاهرة مضرّة جدا أتمنى أن تتوقف ففي بعض الدول أصبح الحجاب عادة لا عبادة وفي دول أخرى تجد أشد خلق الله له لحيّة تصل لبطنه وفي دول أخرى قد يكون النقاب عادة أيضا وإن جئت للفتاة تجدها مجبرة بالعادة تخاف من مجتمعها أو من أبيها فتضعه لا قناعة بل خوفا فلا تكسب الأجر لا هي ولا من جبر عليها .

الخاتمة:

علينا إن أردنا أن نقضي على هذه العادات السيئة ولو على نطاق شخصي أن ندخلها في مدخل يحتوي سؤالين فقط، هل هذه العادة مفيدة أم مضرّة ؟ وهل هذه العادة تتماشى مع الدين أم تتنافى معه، والباقي عندكم .

بمقالتي هذا لن أستطيع أن أقنع إلا عددا قليلا من القراء وما هذا المقال إلا بذرة تحتاج إلى عناية كبيرة وتحتاج إلى من يتبناها من الدعاة والعلماء ويحاول نشر هذه الثقافة، هذا ما عندي وأسأل الله أن يوفق الجميع لفعل ما يرضاه وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمهيد :

ظلم الإنسان لنفسه واحدة من المسلمات التي لا يفتنح بها إلا مؤمن، فبسبب ضعف الثقافة الدينية بين المسلمين انتشر بين ضعاف العقول والقلوب ظنا تعالى الله عليه، أن الله يظلم عباده ولا يعدل بينهم ولا يقسم الأرزاق بحق و إنصاف فتجد بعضهم يقولون (الله يرزق اللحم لمن لا أسنان له) معترضين بذلك على الله وعلى تقسيمه للأرزاق ، فقاتل تلك المقولة جادا كان أو مازحا في خطر كبير وهو قريب جدا من الخروج من الملة إن لم يخرج من الأصل.

١- المسلمة من القرآن :

آية تكرر نصها في القرآن تسع مرات ... وكل مرة تكون في مناسبة و تصاحب قصة ما مليئة بالعبر وتكون العبرة الرئيسية بها أن الإنسان هو من يظلم نفسه بيده لا يظلمه أحد، من إعجاز القرآن أنه أحيانا حتى لو تكررت القصص فحتما لن تجد تشابها إن تدبرت جيدا، فلماذا تكررت هذه المسلمة بشكل أو بآخر ٩ مرات في القرآن الكريم ؟

قد يكون التكرار بهدف التوكيد كما قال السيوطي أن التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط. وقد يكون التقرير ، وقد قيل " الكلام إذا تكرر تقرر " ، وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأفاضل والإندار في القرآن بقوله (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) وقد يكون التذكير، فيما يلي تفصيل متواضع عن مسألة التكرار في القرآن :

٢- التكرار في القرآن الكريم:

التكرار في الإصطلاح : تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو للتهويل، أو للتعظيم. وقد قسمه العلماء إلى نوعين: أحدهما الذي نجده في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع. والآخر الذي نجده في المعنى دون اللفظ، كقولك: أتعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية. ورد التكرار في القرآن في عدة مواضع بشكل منفصل في عدد من السور أو في سورة واحدة أو بشكل متصل بنفس الآية، وبما أن القرآن كان إعجاز للبلغاء العرب كان لكل شيء فيه لافت للنظر حكمة لا يعلمها إلا الله وعدد قليل من خلقه الذين فتح الله عليهم من حكمته، حاول بعض البلغاء والمفسرين استنباط وتفسير هذا الظاهرة إلا أنهم اختلفوا في دلالة توظيفها، فانقسموا إلى فريقين. ففي حين رأى فريق في التكرار ظاهرة ملحّة، يركز عليها القرآن الكريم في بنيته، لا سيما أن من وظائفه البلاغة والتأكيد على المعنى المقصود من الألفاظ المكررة.

نفى الفريق الآخر التكرار من القرآن تماماً، بادّعاء عدم الفائدة من تكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه. فحتى لو كانت الألفاظ مكررة، فإنها تدلّ بنظرهم على معانٍ مختلفة.

ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن لكل أحد في كل وقت قراءة تمام القرآن الذي هو دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت، "فلهذا أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنية في أكثر سورته، لاسيما الطويلة منها، حتى صارت كل سورة قرآناً صغيراً، فسهل السبيل لكل أحد، دون أن يحرم أحداً، فكرر التوحيد والحشر وقصة موسى عليه السلام في أكثر من موضع.

٣- سبب النزول :

سبب النزول: وهو أنه ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه، ويقصد بأيام وقوعه صلاحية الوقت والزمن لأن يوجد فيه تشريع، وعلى هذا نستطيع أن نقول أنه يمتد طيلة أيام نزول القرآن والتي استمرت حتى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١. ٣. ينقسم سبب النزول إلى قسمين:

- أن تقع حادثة أو تحصل واقعة في المجتمع المسلم فيرتبط بها سبب نزول مبيناً حكم الله في ذلك، أو توجيه المسلمين لما يفعلون حيالها.
- أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر فينزل الملك بشيء من القرآن جواباً على ذلك السؤال .

٢. ٣. الحكمة من معرفة سبب النزول:

- يقول السيوطي: إن لسبب النزول دوراً فعالاً في الإفتاء إلى المعنى الأقرب لمراد الباري عز وجل .
- ويقول ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.
- ويقول الإمام الواحدي: لا يمكن تفسير آية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها .
- ٣. ٣. الحكم من معرفة أسباب النزول بما يلي*: تلخيص الدكتور ماهر الفحل
- ١- معرفة حكمة الله تعالى على التعيين في تشريعه
- ٢- الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها.
- ٣- دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهرة الحصر
- ٤- تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.
- ٥- معرفة من نزلت الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره.
- ٦- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، و لا ريب أن ربط الحكم بحادثة يسهل حفظها وحفظ حكمها وفهمه أكثر من غيرها .

٤- التفسير في القرآن :

اختلف المفسرون في تفسيرهم، ولكنهم اجتمعوا على أن الخطاب موجه لبني آدم أنهم كانوا سبب فيما حصل لهم وأنهم ظلموا أنفسهم بأيديهم، فإما لأنهم كفروا بأنعم الله فكانت عاقبة ظلمهم بكفرهم بنعم الله عائدة عليهم كما في قوله تعالى: (وَضَلَلْنَا عَنْكُمْ الْغَمَامَ وَانزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) البقرة : ٥٧، أو أنهم كفروا كمن كفر قبلهم في تكذيبهم لرسولهم في قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) التوبة : ٧٠ ، وعلى مراجعتي لتلك الآيات فنحن كمسلمون بأفعالنا نظلم أنفسنا بأنفسنا، فلماذا نحتج إن لم تنزل الأمطار ولماذا ندعوا الله أن ينصرنا ونحن لا ننصره ولماذا نحزن على ذلنا أمام الغرب ونحن من أتحنا لهم الفرصة، وأختم بقول ابن عباس أن معنى يظلمون في " وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " أي يضررون " انتهى حديثه.

فما ضرروا الله عز وجل ولا يضر ربي أحداً ولكن كانوا أنفسهم يضررون.

٥- من السنة النبوية :

كما ذكر في القرآن براءة الله من ظلمه للعباد كذلك ذكر الحديث الشريف ذلك في عدة مواضع كان أحدها :
عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال:
"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته
فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من
كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر
لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسأله ما نقص ذلك
مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن
وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" رواه مسلم و الترمذي وابن ماجه في
لفظ آخر

٦- حكم وعبر :

بعد معرفة هذه المسئلة يجب أن ننظر إلى الحياة من زاوية أخرى، فبعد أن عرفنا أن كثيراً مما يحدث لنا هو
من صنيع أيدينا ومن أفعالنا ومن سوء ظننا بالله يجب أن ننظر بعين المذنبين الذين جنوا على أنفسهم وعلى
غيرهم حينما اتبعوهم وقلدوهم ... الصور كثيرة في ظلمنا لأنفسنا، مثلاً نحن حينما لا نشكر الله على نعمه
التي لا تعد ولا تحصى نعتبر مقصرين لأن الله وعد الشاكر بالزيادة فماذا سيكون جزاء الجاحد ؟ وفي القرآن
مئات الأمثلة التي يمكن أن نستشف منها المسببات للمصائب التي تمزق عالمنا الإسلامي وفي هذا حديث
آخر ومقالات أخرى إن شاء الله.
أكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

٧- بعض من المراجع المستخدمة في كتابة المقال :

- أسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي
- تفسير : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – لمحمد الأمين الشنقيطي
- الجامع لأحكام القرآن – الإمام القرطبي
- التفسير الميسر – مجموعة من العلماء
- مقال عن ظاهرة التكرار في القرآن - : موقع / البرهان في الأعداد والأرقام - على إعجاز القرآن
- تفسير الجلالين للإمام جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي

تمهيد :

يقول لي أحد معارفي لماذا تضع الخاتم في يدك اليسار وأنت لم تتزوج بعد، هذا لا يجوز، فضحكت بأعلى صوتي، وقلت له: ومن قال لا يجوز؟ هل تعرف أن المحبس ليس من الإسلام وإنما هو عادة ورثها أهل الشام بسبب خلطتهم بالنصارى، فقال لي من قال لك ، لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتختم، فقلت له صحيح ولكنه لم يضع خاتماً في يده بسبب تزوجه أحداً من زوجاته، هذه قصة حدثت معي جعلتني أستغرب مدى إهمال شباب اليوم للعلوم الشرعية وتعلقهم بالعلوم الدنيوية . فلماذا نحرق أنفسنا في سبيل التأكد من أمر دنيوي بينما لا نعطي أدنى مبالاة للأمور الشرعية، لماذا يسهر بعضنا الليالي ليتابع تحركات سهم أو تغير في قيمة عملة ما، أو يقرأ مئات الكتب مثلاً في مجال ما ولكن لا يقرأ صفحة في القرآن؟

ذمتي في رقبة المفتي:

يقول بعض الجاهلين، ذمتي في رقبة الشيخ الفلاني، هو من أفتى بجواز هذا الأمر وهذا سبيل المقلدين، يذكرني قولهم بنا حينما نخطئ في صغرنا فيقول لنا أهلنا ما الذي جعلك تفعل هذا، فنقول فلان قال لي افعل هذا، فيقولون لنا إن قال لك فلان أن ترمي نفسك من السطح فهل تفعل ذلك؟ وهذا ما أقوله لجميع المسلمين، فإن قال لك أحد الروبيضة أن افعل هذا فهل تفعل ما يطلب مباشرة؟ لقد أصبحت الفتاوى في أيامنا هذه من آخر المراجع الدينية الموثوقة وأنا لا أعمم فهناك أسماء كالنجوم قلما يخطئوا في فتواهم، ولكن علينا احتياطاً أن لا نجعل الفتوى كمصدر رئيسي لنا بل نتأكد من مصادر أخرى في القرآن والسنة ونتأكد من فتاوى أخرى ثم نبحث أي المصادر بعد القرآن والسنة حقق أعلى مصداقية فنأخذ منه .

هناك أيضاً كثيراً من الأمور والتشريعات الدينية التي لم تكن في زمان القدماء والتي لا يتم استنباطها أحكامها غالباً إلا عن طريق القياس، كالفتاوى البنكية وما يتعلق بأمور التقييط والشراء والقروض وهنا أيضاً رأينا اختلافاً بين العلماء ولكن وللأسف تجد أن عامة الناس تسلك المسلك الأسهل وتقول ذنبي في ذمة فلان، أقول أنا أن كل مفتي أجتهد ولكن واحد منهم فقط أصاب والباقي أخطأوا، فنحن مخطئون واثمون عندما نأخذ أسهل المسالك دونما أن ننظر إلى وجهات النظر الأخرى، وأزيدكم في الشعر بيتاً إن كثيراً من الفتاوى البنكية التي كانت محرمة بالإجماع وجدوا لها سبلاً فأسلموها وظهر بعض العلماء وأفتى بحلية هذا الشيء ولكن البنك وللأسف لم يلتزم بالطريقة التي تجعل من منتجه منتجاً إسلامياً وإنما أخذ التصريح وحصل على الفتوى المؤيدة لمنتجه ثم عاد ليتصرف بطريقة الربوية التي كان يتصرف بها كسابق عهده وقد وجدنا بعض العلماء ممن تبرأوا من فتاوى أفتوها لبعض البنوك بعد أن اكتشفوا حقيقة أن البنك لا يلتزم بالطريقة التي تجعل من منتجه إسلامياً، فقد توجر أخي المسلم إن تأكدت من صحة الفتوى وقد توجر مرتين لتأكدك من التزام الجهة بالطريقة التي تجعل من منتجها إسلامياً ولا يكفي أن تجد فقط مصادقة اللجان الشرعية كي تحصل على المنتج بلا تردد .

مثال من أرض يلامس المنطق: لنقل أنك في خلاف كبير بينك وبين جارك فاشتكى جارك إلى قاض البلدة، فطلبك القاض إلى المحكمة وحكم عليك ظلماً بدفع مبلغ ما لجارك، وقال لك أنا سمعت وجهة نظر جارك واكتفيت بها وحكمت بكذا وكذا، فهل هذا من العدل؟ فكن عادلاً فيما هو أعظم واتقي الله في شرائعه واقرأ عدة وجهات نظر قبل أن تصدر حكمك .

الذنوب الإلكترونية:

صورة أخرى تدل على إهمال العلم الشرعي و انكماشه في عقول المسلمين هو انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة عبر البريد الإلكتروني، المعظم يرسلون الرسالة دون أدنى تأكد من صحة ما ذكر فيها أو من صحة مصدرها، في يوم من الأيام وصلني حديث على بريدي الإلكتروني وقد وضع له مرسله مرجعا: "صحيح الجامع" وكنت لحسن الحظ قد أنهيت قراءة هذا الكتاب من فترة قريبة وشككت في الحديث فتأكدت فما وجدته في صحيح الجامع ولكن وللأسف كان الحديث موضوعا وموجود في كتاب ضعيف الجامع، احذروا إخواني مما يصل إليكم على البريد بدلا من أن تحصلوا على آلاف الذنوب الإلكترونية وهي الأكثر اكتسابا بسبب سرعة تمرير هذه الرسائل ونرجو إن كنتم لا تملكون الوقت للتأكد أن تحذفوا الرسالة بدلا من أن تمرروها، وإن توفر لكم الوقت للتأكد ووجدتم عدم صحة أو ضعف أو كذب فنبهوا الذي أرسل لكم الرسالة لأن دفن الجيفة أفضل من تركها لعله يقوم بحملة عكسية ينبه بها كل من أرسل لهم هذه المعلومات الخاطئة .

أستفتي قلبك:

يكاد يقتلني جهلة آخرون ممن يأخذون بظاهر الشيء فيتذرعون بحديث صحيح لم يفهم أحدهم معناه والحديث برواية وابصة بن معبد الأسدي رضي الله عنه حين قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قال : نعم ، فقال : استفت قلبك : البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك . رواه الإمام أحمد وحسنه الألباني فيقول الجهلة أنا أستفتي قلبي ولا يهمني ماذا يفتي العلماء وهذا فهم خاطئ للحديث، فالنفس أمارة بالسوء وهي تستهوي الممنوعات وتجمل المحرمات فتجعلها حلالا فكيف لنا أن نستفتي نفسنا في ما شرع الله، وإن كان استفتاء الشخص لنفسه صحيحا فلماذا أنزل الله تشريعاته في القرآن والسنة؟

"حينما تشكل عليه مسألة إما سؤاله لأهل العلم إن لم يكن منهم أو بعد أن درس المسألة هو في حدود استطاعته واجتهاده ثم لم يتحرر له مسألة ولم يتبين له صواب حين إذن يستفتي قلبه" الألباني في سلسلة الهدى والنور: شريط ٢٥

خطر هذه الظاهرة مستقبلا :

قد يؤدي استمرار هذه الظاهرة إلى ضياع الدين، لأن ضحالة العلم الشرعي بين الناس تؤدي إلى بروز الجهلاء الذين يرتدون رداء العلماء ولكن لا يملكون من علمهم شيء، ويصبح شخص قليل العلم بين مجموعة جهال كالعالم . عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس . ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . حتى إذا لم يترك عالما ، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم . فضلوا وأضلوا" رواه بخاري ومسلم .

الخاتمة:

إقبال الناس على التحقق والتوسع في الإحاطة وتوسيع المعارف فيما يتعلق بالعلوم الدنيوية طاغ على طاقاتهم المبذولة في توسعهم بالعلوم الشرعية، فأضعف الإيمان أن نوازن بين سعينا في معرفة علومنا الدنيوية وبين سعينا في معرفة علومنا الشرعية، وكلما وجدنا ضيقا أثناء بحثنا عن تشريع ديني لنتذكر الحديث الشريف: عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم ، إلى يوم القيامة" رواه مسلم والله أعلم والله موفق.

عندما لا تترجم الدموع – خاطرة نشرت في ٠٣/٠١/٢٠٠٩

أنظر في الشاشة ... أطيل النظر، أقرب أكثر
لا أستطيع أن أترجم دموع أخوتي في الإسلام في غزة
هل تبكي لأنها فقدت زوجا ؟
أم أنها فقدت ولدا ؟
هل تبكي لأنها أصبحت بلا مأوى ؟
أم على سبات العرب السرمدى ؟
أم يا ترى هي جائعة ؟
أو متألّمة من جرح أو كسر ؟
أم ماذا؟!!!
يطول التأمل ويصعب التفسير لدموع لا أستطيع ترجمتها لآهات لا أستطيع استيعاب ملامح أراها لأول مرة
على وجه إنسان .
فلا أملك في تلك اللحظات إلا البكاء ...
فلماذا أبكي أنا أيضا ؟
هل لأنني لم أستطع ترجمة تلك الدموع ؟
أم لأنني أشعر وكأنني في بدلة المجانين مكتف لا أستطيع الحراك ؟
ربما بسبب الكبت النفسي ؟
ربما بسبب الصمت العربي ؟
أو بالأحرى بسبب أنني أتخيل أن هذا سيحصل يوما لأمي وأختي...
ولن أستطيع كالعادة إلا مهاجمة شاشات التلفاز .
وعندها أنادي ولا حياة لمن تنادي .
وجفت الدموع وانطفأت الشموع
يكفي خنوع يكفي خنوع

في ذكرى أحداث غزة الأخيرة

كنت ذلك اليوم أتحدث أنا وصديق لي عن مقال نشرته سابقا فبدا غاضبا يشوش غضبه انسياب الحوار، ولكنه لم يكن غاضبا مني ولا من محتوى مقالي ... لقد تمكن منه الملل من كثرة التكرار وإعادة الطرح والتظير بلا تطبيق أحيانا إن لم يكن غالبا ، وهو بغضبه هذا ليس عليه أي وزر .

المنظر والمطبق في الميزان:

كل ميسر لما خلق له وقد اختلف الناس بالمهارات والقدرات ولهذا نلاحظ اختلافا كبيرا بين مبرمج ومدرس برمجة وبين مدير شركة ومحاضر يحمل الدكتوراه في الإدارة فلكل منهم ميزاتهم و عيوبهم ولكن الحقيقة القوية تنص على أن كلا منهم يكمل الآخر كما تكمل المرأة الرجل ويكمل الرجل المرأة، وابتعادهم عن بعضهم البعض لا ينتج ثمار جيدة .

يتميز المفكر أو المنظر بقدرته على تحليل الأمور واكتشاف الفرص أو المشاكل في أي قضية ويمكنه بالنهاية استنتاج بعض النقاط والمقترحات لحل معضلة ما ولكن قد تلمس بين طيات كلماته فجوة وخللا من الناحية التطبيقية.

أمثلة من الحياة:

-كثير من اساتذتي في الجامعة كانوا يطرحون موادهم بطرق منسقة ومنمقة ولكن عندما دخلت معترك الحياة وجدت أن علامات التقييم التي كانت تفصل بين الجمل فيها تحولت إلى حفر وعثرات وأواجهها كل يوم في حياتي العملية وتبين لي من ذلك أن هناك فجوة ضخمة ما بين التنظير والتطبيق بالذات عند أولئك الذين لم يطبقوا في حياتهم البتة. ودليلي على ذلك إن أكثر المواد التي استفدت منها في حياتك العملية هي تلك المواد التي درسك إياها دكتور مخضرم نال من الحياة العملية و الأكاديمية نصيبا متساويا قبل أن يصل إليك ويعطيك المادة، والعكس صحيح فإن ذاك الذي لم يتعلم إلا التطبيق من صغره "ميكانيكي مثلا" لن يحسن يوما تلخيص خبرته في مواد علمية يمكن أن تدرس ولا يمكن أن يكون منظما في أسلوب تعليمه وطرحه وإفائه ولهذا ذكرت أن كلا منهم يكمل الآخر .

-هل يستطيع أب مدخن أن يمنع ابنه من التدخين أو حتى يوبخه عليه؟ ويؤنبه على ذلك وهو يفعل ذلك !! من اللامنطقي وإن حدث ذلك فهذا الأب يناقض نفسه لأنه يسبب لابنه انقصاص فكيف أبي يمنعني وهو يفعل ذلك ولن يقتنع الابن البتة في هذا .

كذلك المنظر أو الخطيب أو الداعية كيف يمنع النساء مثلا في كلامه عن التشبه بالرجال ويذم في ذلك ويبدع في إيجاد الأدلة على ذلك وإذا زرت في منزله وجدت شعر أولاده طويل وشعر بناته قصير جدا .
-مثال أخير: كيف لشخص أن ينصح أخاه بعد الصلاة بأداء السنن الرواتب ويعلمه إياها ويصف له عددها ووقتها وهو أصلا لا يؤديها فأين يمكن للمنطق أن يجد مكانا له في هذه المعادلة اللامنطقية ؟ !!
-لا أستطيع أن ألغي دور المنظرين والمفكرين نهائيا من الحياة ولكن دورهم على الأقل يجب أن يتزين بتطبيق منهم قبل أي شخص آخر، وهم بهذا سيكتشفون النقص الذي يعتري تنظيرهم على الأقل ويبعدون عنهم أيدي الإتهام بالخيانة والنفاق .

لقد كنت أقرأ لكاتب معاصر ولكني صدمت حينما رأيته وقلت ربما أني أهلوس ودارت الأيام وبقيت أقرأ له حتى يأتي آخرون ويقولون لي دعك منه هذا يقول ولا يفعل ... وهذا ما حدث .

المنظر والمطبق في التاريخ :

-يقول أحد الأمثلة إن الأفعال أعلى صوتا من الأقوال، وهذه حكمة في الصميم فرغم أن الفعل لا صوت له ولكنه يعبر أكثر من القول كثيرا، ولهذا نجد بعض كتب الغرب الذي يتحدث عن القيادة بالمثال، أي أن تكون قائدا من خلال أفعالك دون أن تنبس ببنت شفه، في التاريخ انهمك المطبق في الفعل ولم ينهمك في التنظير على الورق ... كان يفكر ويعكس أفكاره إلى أفعال مباشرة ولهذا تميز المطبقون عن المنظرون، ولم نرى يوما أن المطبق يكتب عن نفسه بل الناس من تكتب عنه فهو لم يملك الوقت لهذا الشيء الفارغ وكما ذكرت سابقا لقد حول أفكاره إلى أفعال.

كيف كان منهج السلف في ذلك؟

-كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نسمع عنهم دوما أنهم (يتعلمون ثم يطبقون ثم يعلمون) وكثرت القصص عنهم كما سمعنا أحدها أنهم كانوا يقرءون عشر آيات من القرآن ثم يعملون بها حتى إذا انتهوا من تطبيقها ومكنوا أنفسهم منها انتقلوا إلى عشر آيات أخرى، وسمعنا عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه أنهى حفظ سورة البقرة في سبع سنوات.

-كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطبق ما يوحى إليه ولهذا قالت عنه عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن وهذه الرواية كافية لتثبت لنا أن هناك أزمة تطبيق فكم من المسلمين الآن ليسوا مسلمين إلا بالهوية وكل من دخل بالإسلام يقول أين المسلمين من خلق دينهم وتعاليمه أين هم من كتابهم القرآن!!

-لقد حث الرسول على تطابق الباطن مع الظاهر وعلى تطابق الفعل مع القول حين قال، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رأيت ليلة أسري بي رجلا تقرض شفاهم بمقاريض من النار ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون" صحيح الترغيب للألباني ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الممتحنة ٣:٢

ومن هذه الأدلة نستنتج أنه حق على المسلم أن لا يتفوه إلا بما يفعل ويطبق حتى ولو كانت نيته خيرا، فيظن البعض أنه حتى ولو لم يكن يفعل الأمر الذي ينصح به فقد يهدي شخصا أو يحيي سنة مينة عنده ولكن هذا خطأ كبير كمثال الدخان الذي أستدللت فيه ومثال السنن الرواتب.

الخاتمة :

-إن من أدب الدعوة والتنظير والكتابة أن لا يكتب الشخص شيء إلا يطبقه أو يفعل عكسه، خوفا من الله على الصعيد الأول وخوفا على الناس من الخلل الذي سيحصل في نفوسهم وخصوصا ممن اتخذوا هذا الشخص كقدوة فكرية .
-على المنظرين أن يبدأوا بتصميم برامج عملية بدلا من النظرية التي ملئت المكتبات وشغلت حيز الأرضة في عقولنا .
-على أصحاب الهمم والشباب تحديدا أن ينهلوا من نظريات و أفكار المنظرين ليسدوا الفجوات التي بها وليثروها بنقدهم وبهذا يحدث التكامل والتوازن المرجو من وجود منظرين ومطبقين .
أتحدث وأنا من المقصرين وأسأل الله أن يجعلنا كلنا من إذا قالوا فعلوا ومن إذا سمعوا القول اتبعوا أحسنه و الله أعلم والله موفق.

مقدمة :

هكذا يدعون، نعم هكذا يدعون بأنهم يحيون الله ورسوله وإن قلت لهم افعلوا كذا قد أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر به الله عز وجل انقلبوا على وجوههم وولوا مدبرين، أستغرب للناس الذين عرفوا الله كيف لهم أن يتهاونوا في أحد تشريعاته على أنها أمر بسيط وهل تشب النار إلا من مستصغر الشرر وكذلك تنشأ الجبال من أصغر الحجر. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته" أجمع على صحته كل من: ابن حبان والبيهقي والألباني.

من أنواع الطاعة :

تتعدد الطاعات بأنواعها في حياتنا ويعتلي عرش هرمها طاعة الله ورسوله وهناك طاعات أخرى كثيرة مثل طاعة الوالدين وطاعة ولي الأمر (رئيس الدولة أو ملكها) وطاعة الزوجة لزوجها ... إلخ ولكني أركز في مقالتي هذا على طاعة العبد لربه ولنبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وجوب الطاعة وعظم جريمة مخالفتها :

لقد تعددت الآيات في القرآن التي تأمر بطاعة الله ورسوله في أكثر من ١٧ موضعاً أضع بين يديكم آية واحدة وهي التي جاءت في قوله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تُؤَلَّى) وَلُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) النساء: ١١٦ وهذه الآية تبين لنا أنه بمجرد المعرفة وجبت الطاعة وهذا ما حدث حينما حرم الخمر نهائياً ويقال في كتب التاريخ أن أزقة المدينة أصبحت تعج بالخمير لأن الجميع امتثل بمجرد سماعه للتشريع وقال : سمعنا وأطعنا .

يقول الألباني: وقد كان السلف الطيب يشتد نكيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأي أو قياس أو استحسان أو قول أحد من الناس كائناً من كان، ويهجرون فاعل ذلك، وينكرون على من يضرب له الأمثال، ولا يسوغون غير الانقياد له صلى الله عليه وسلم، والتسليم والتلقي بالسمع والطاعة، ولا يخطر بقلوبهم التوقف في قبوله حتى يشهد له عمل أو قياس ، أو يوافق قول فلان وفلان، بل كانوا عاملين بقوله تعالى: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" الأحزاب : ٣٦ ، ويقول تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" النساء: ٦٥ ، فدفعنا إلى زمان إذا قيل لأحدهم: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كذا وكذا، يقول: من قال هذا؟ دفعاً في صدر الحديث، ويجعل جهله بالقائل حجة له في مخالفته وترك العمل به، ولو نصح نفسه لعلم أن هذا الكلام من أعظم الباطل. انتهى حديث الألباني رحمه الله.

آية وتفسير :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الحجرات : ٢

ونزلت هذه الآية حسب بعض التفاسير بأبو بكر وعمر حينما رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم، فأشار أحدهما بالأفرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. وقال عمر: ما أردت خلافاً وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى في

ذلك: (لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه. وقال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا. فهذا لمجرد أن أصواتهم ارتفعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بالكم بمن يعترض على أحد تشريعاته ويقول له زمانه ولنا زمانا ... والعياذ بالله.

تجربة شخصية :

عندنا في الشركة وفي المصلى كانت القبلة محددة بملصق على الجدار وهي بشكل مائل مع العلم أننا نفرّد السجاد كل يوم وفي نهاية اليوم نلفه كي لا يصيبه الغبار، المفاجئة أنه في بعض الأيام أنزل لتأدية الصلاة فأراهم قد وجهوا السجاد بشكل مستقيم فلا أصلي معهم حتى ينتهوا أصلي أنا وشخص آخر مقتنع مثلي بأهمية الأمر، بحثنا في الأنترنت ووجدنا مواقع مختصة في تحديد القبلة وفعلا كان تحديد الملصق صحيحا ولكنهم يصرون على الصلاة باتجاه مستقيم على أنها لم تفرق كثيرا وهذا إن تم تحديد أين يتجهون حينما يصلون بشكل مستقيم لوجدت أنهم يصلون إلى الخرطوم بدلا من مكة ولكن كل هذه المحاولات لم تؤدي بنتيجة فهم يصرون أننا متعصبون وأنه لا مانع من الصلاة باتجاه مستقيم ومن منظور فقهي فإن المسلم يجب عليه أن يتحرى فإذا تيقن من الإتجاه صلى بغيره لا تقبل صلاته وهكذا هم يفعلون ... غفر الله لهم وهداهم .

من أسباب التكبر على طاعة الله ورسوله :

-اتباع الهوى:

كثير من الناس قد يعارض حكم الله ورسوله هوام فلا يتبعه وينكره ويقول هذا يقوله المتعصبون فقط حتى ولو أريته الأدلة بأمر عينه فلن يتبعك .

-اتباع الأجداد:

من الذين يقولون كذلك رأينا آبائنا وأجدادنا فاعلين فهو لاء لم يختلفوا أبدا عن عبدة الأصنام حينما أجابوا بنفس الجواب الغبي .

-اتباع الشيوخ:

بشكل عنصري مذهبي يتبع الشخص شيخه حتى ولو أمره بالبدع وحتى ولو أمره بالشرك والعياذ بالله ولهؤلاء أقول (حتى إذا أداركوا فيها جميعا قالت أختراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار) الأعراف : ٣٨ ، والمضحك في الأمر بأن تلك الطائفة من الناس يأخذون كلام شيوخهم على أنها مسلمة ويصل الكبر ببعضهم أن يقول لك كلام شيخي صحيح وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم غلط وقد رأيت من هذه النماذج بنفسى .

-الجهل:

وهؤلاء هم أقل الناس الذي يمكنني أن أعتب عليهم، ولكن أطلبهم بأن يتوسعوا ويقرأوا كي لا يقعوا في الذنوب دون أن يعرفوا .

-مراعاة التقاليد والمجتمع:

وأما هذه الجماعة فهي التي تستحق العتاب الأكبر ، وأهديها دليلاً أحدها من الحديث الشريف والآخر من القرآن، أما عن دليل الحديث فهو ما جاء بحكم الحسن في سنن الترمذي : عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)، وأما الآية فقولته تعالى : (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) الأحزاب : ٣٧ .

الخاتمة :

وما ذكرت أنا إلا غيض من فيض والموضوع يطول وهو خطير جدا فلا تجد له أدنى اعتبار عند كثير من المسلمين وللأسف لم يحفظوا من القرآن إلا أن الله غفور رحيم ولكنهم لم ينتبهوا أبداً إلى أربعة عشر موضعاً نزلت بها آية تهول من شديد عقاب الله عز وجل ...

أتمنى أن يزيد الوعي بأهمية الطاعة وجريمة المخالفة وأن يصبح شعار كل مسلم كما في الآية الكريمة : (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة : ٢٨٥

وأختم مقالتي بالحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها قالت : (خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأتهم ، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه ، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط ، حتى تنتهك حرمة الله ، فينتقم الله) رواه البخاري، فليتنا نغضب لحرمة الله كمان كان يغضب صلى الله عليه وسلم.

أكتفي بهذا القدر وأستغفر الله العظيم لي ولكم. والله أعلم والله الموفق

التدين المعاصر نشرت في : ٢٢/٠٣/٢٠٠٩

تمهيد:

في زمن بات ينكر الإنسان ما فطره الله عليه، أردت أن ألقى نظرة عامة على التدين... يا ترى هل نحن المقصودون بذلك الزمان الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القابض على دينه فيه كالقابض على الجمر ؟ أم أنه لم يأت بعد !! غريب أن الدين أفيون الشعوب ولكنه وبنفس الوقت هو آخر ما يفكر به الشخص حالياً ... أل هذه الدرجة كانت هيمنة العلمانية والبرالية قوية علينا لتتسببنا فطرتنا ... أم أنه وعينا الزائد أم جهلنا الزائد أو ربما كانت العولمة هي السبب ... لا أدري؟؟؟

إن كلمة أفيون تنطبق كامل الانطباق على المتدينين في هذا العصر بالذات من الديانات المسيحية واليهودية فالذي يقرأ كتاب "يد الله" الذي يتحدث عن علاقة الدين بإحتلال فلسطين سيكتشف أن وجود اليهود في فلسطين هو سبب ديني بحث مشترك بين الديانتين المسيحية واليهودية ... سينصدم القارئ كثيراً بما سيقراه في ذلك الكتاب ... ليبقى الدين أحد أكثر الأشياء تأثيراً في سياسات الدول الخارجية ...

رهاب التدين :

قامت بعض الدول الشيوعية بإبادة الرموز الدينية و إعدام المتدينين بشكل جماعي ... ثم تبعها اتخاذ جيوش الإستعمار هذا المجرى ففطعوا بالمتدينين وذبحوهم و رموهم في المساجد وأحرقوهم ... ولم يطل الوقت كثيراً حتى أخذت معظم الدول العربية إستقلالها من أنياب المستعمرين لتعيد الكرة بأبنائها المتدينين ... بعض الدول كانت البداية من المتدينين وبدول أخرى كانت البداية من الحكومة من باب سد الذرائع ... فأصبح ينظر

للمتدين على أنه همجي إرهابي منعزل منطوي ولربما تعب الإعلام من البحث في القواميس العربية فلم يجد أتعس من هذه الكلمات ليصف بها المتدين ...
والآن في وقتنا المعاصر وبعد أن أصبحت أمنا أمريكا هي الأمر الناهي ... أصبح رهاب التدين أشد استحقاقا وأصبح إظهاره أمرا مخيف لأن الإسلام ينظر الأمريكان هو فاشستي إرهابي وأي شخص سيتبعه بشكل ظاهر فهو إرهابي... فإن صاحب اللحية محط أنظار للكثيرين وموقع شبهه لأي عمل تخريبي ... يتم مراقبته ومضايقته ويعيش الأمرين لأنه أطل لحيته ... ويبقى الحاخام أو رجل الدين المسيحي بريئا من تهم مشابهه .

قناع التدين :

برز في العصر العشرين الكثيرون من منتحلي مهنة التدين يرتزقون بها من الحمقى و المغفلين الذين تحيط بهم الكتب من كل جانب ولكنهم يفضلون أن يسمعوا لأحد الشيوخ والذي كما نسميه باللغة العامية "شيخ سلبية" والذي يتفوه بكلام لا يصدر من جاهل ولكن وللأسف تجد له أتباعا أحقق منه وأضل سبيلا...
رأيت بأم عيني إحدى الطوائف التي تدعي بأنها إسلامية لا بل وأزيدكم من الشعر بيتا أنهم عرب ... كانوا في مجلس فقام شيخهم وأخرج غائطا من بطنه بسبب عملية ما فقام أتباعه يأكلون من فضلاته تبركا به " فلا حول ولا قوة إلا بالله "

كذلك نجد بعض الأكاديميين الذي انتحلوا هذه المهنة أيضا ولا أريد وضع نيتهم في ذمتي فإله أعلم بها و أولئك أيضا شهرهم الإعلام ولكنهم بالمقارنة مع غيرهم من رجالات الدين الجهابذة فهم لا يفقهون إلا القليل. وهذا وذاك يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء من دون أي مرجعية تذكر أو حجة تقهر ... وهكذا يتبعهم أصحاب الهوى وهم كثر يريدون التعلق بقشه وهم يغرقون في دوامات عسر الدين " في نظرهم "

عيوب ألحظها في بعض المتدينين :

-العزلة

قد تلاحظ العزلة في بعض المتدينين والإنطواء على عدد من الأشخاص يعدون على الأصابع، لأنهم أحسوا بأنهم غرباء فأصابهم الرهاب الإجتماعي فلا تراهم يخالطون الناس ... وهم إن كانوا على صواب فهم يخسرون الأجر الكثير ... فنحن خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر .

-الكبر

وقد تلاحظ في البعض الآخر الكبر.. فقد غره الشيطان وجاء له من باب أنه أفضل من غيره بتقربه من الله وأوقع في قلبه الكبر و الحذر كل الحذر من التكبر فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"

-التشدد

قد تلاحظ وبكثرة التشدد المفرط لدى بعض المتدينين ... ولا يمنعك أخي المتشدد من أن تتبع أكبر قدر من السنن وأن تتجنب كل ما هو محرم بل وأشد على يدك ولكن انتبه عندما تتعامل مع الغير وتذكر سياسات الرسول في الدعاء إلى الإسلام في النهي عن شرب الخمر في وفي وفي ... وتذكر أن نفوس أغلب الناس يطغى عليها الهوى وتكره ترك كل شيء في وقت واحد ... فبدلا من أن تكون منفرا كن مغناطيسا و اترك

التمسك في القشور وحاول أن تتعلق بالألباب، فمثلا قبل أن تقول لشخص لا يصلي إن الأغاني حرام وأن غض البصر واجب ووو تذكر أنه لا يصلي.

-ظاهرة التدين الموسمي

التي تصب على شخص ما في مواسم معينة كأيام رمضان أو العشر من ذي الحجة وأنا لا أعارض الإكثار من العمل الصالح في تلك الأيام ولكن مقصدي هو أن لا يخرج الشخص عن وتيرة حياته التي اعتاده الناس عليها ليتغير تغيرا جذريا ويصبح شيخ زمانه في تلك الأيام تحديدا وما إن تنتقضي حتى يذهب كل شيء وهذا النوع من المتدينين هم أقل الناس مصداقية في أعين الغير ... نصيحتي أن يكون الإنسان على وتيرة واحدة يحسن عليها من وقت لوقت حتى لا تنكر عليه نفسه ولا ينكر عليه من حوله فينقلب على وجهه ويصبح أسوأ بكثير من ما كان عليه حتى قبل ثورة التدين .

-إتباع السلطة"المداهنة"

إتباع السلطة وإن كانت على باطل أمر لا أريد التحدث به فقد أصبح في نظر البعض مهددا للأمن القومي. يضحكني قول أحد الكتاب العرب : نمضي السنين الأولى في تعليم الطفل الكلام وتقوم الأنظمة العربية بتعليمه السكوت لبقية حياته .

-خطوة نحو التدين والثبات :

قد يحب هذه الفقرة من سئ الحياة وهذا صنيع أيديهم فمن أعرض عن ذكر الله ضحك الله عيشته وجعلها مقبته محوقة البركة ... وددتم الرجوع ولربما حاولتم ولكن الشهوات والشيطان أرجعوكم. أصبحنا أمة المليار والثلاثمائة مليون مسلم ونحن في ازدياد ... يتعدد في هذا العدد الضخم المذاهب والطوائف فإن أردت أن تبحث عن الصواب منهم فستعاني كثيرا ... لقد اختلطت بكثير من أصحاب المذاهب وناقشتهم حتى جف حلقي وخضت في كتبهم وسمعت لشيوخهم ... حتى كتبت بالنهاية مقالا سميت "مسلم بلا مذهب" ... اختصاره أنه ليس هناك طائفة أو مذهب على صحة ١٠٠ % و قد رأيت أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بما معناه : أن الإسلام سينقسم لبضع وسبعين شعبه ، كلها بالنار إلا واحدة " لا يعني طائفة بحد ذاتها ... ولكني أعتقد بأنهم خليط من بين كل الطوائف ويتصف هذا الخليط بأخذ كل جيد من طائفة واجتناب كل سيء وهم الذين على صواب ... إن أردت اكتشاف الصواب فعليك المشي في طريق طويل ... هذا إن أحببت أن تدخل في دقائق الأمور الفقهية التي اختلف بها أهل المذاهب فيما بينهم ... أما إن كنت مسالما تريد شيء من كل شيء فتمسك بالأمور المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة وهي غالبا ما قد تكون فرائضا ومسلمات غير قابلة للنقاش ... أسأل الله لي ولكم الهداية والثبات.

وفقكم الله – والله أعلم

بسبب تساؤل من أحد الأخوة عن انعدام العمل التطوعي بين المسلمين وانعدام وجود الهيئات التي تساعد الشباب على التطوع أردت أن أتحدث قليلا في مقالي هذا الأسبوع عن مفهوم التطوع في الإسلام وعن عدم حاجتنا إلى هيئة أو موقع يتبنانا وينظمننا للتطوع ...

بداية: ما هو التطوع ؟

هو ما يقوم به الإنسان بمحض إرادته ومن غير ابتغاء منفعة ربحية مادية كانت أو معنوية مقابل تصرفه هذا.

قال تعالى : "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" ولمن لا يعرف تفسير هذه الآية أعطاكم شرحا بسيطا جدا يفيدكم في المستقبل. هذه ببساطة تعني أنك عندما تفعل الخير أو تتصدق أو تطعم المسكين يجب عليك ألا تسأله أن يدعو لك أو أن يمدحك أو أن يقبل يدك ... وكذلك التطوع ، ويكون التطوع إما بأمور جيدة وإما بأمور سيئة، يقول تعالى: "فمن تَطَوَّعَ خيرا فهو خير له" البقرة: ١٨٤ مما يعني أن الشخص يمكن أن يتطوع في سبيل الشر أو سبيل الخير وهما سبيلان لا يوجد منطقة رمادية بينهما.

والتطوع الإسلامي هو المتعلق بسبيل الخير فقط، يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الحج: ٧٧ وقال : "وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" (البقرة: ١٤٨)

فعل الخير بلا مقابل هو الخير :

يظن البعض أنه إن بادر بفعل الخير فإنه يجب على الناس أن يردوا له صنيعه ولكن هذا مفهوم خاطئ، إن فعلت الخير لوجه الله حصلت على أمرين...

أولهما الأجر من الله وثانيهما سيرد لك صنيعك بالدنيا فكما تدين تدان وستجد من يرد لك الخير دون أن تبحث عنه أو تنتظره ، وهناك أيضا مقابل دنيوي آخر يأتي على الصعيد الاجتماعي والنفسي فالتطوع محبوب من الناس لما يقدمه من خير والمتطوع قلبه يمتلئ سعادة لما فعله مع الناس فهو يسعد بسعادة الناس ويتميتهم فترتقي مكانته بين الناس و يحترمه الجميع برغبتهم وإرادتهم وليس لمنصبه أو سلطته ... هناك فرق كبير بين الداعية الذي تتورم قدماءه من الدعوة من دون أجر وبين داعية ينعم ببرودة التكيف ويلقي خطابا دعويا لا يتجاوز الساعة ويأخذ بالنهاية أجرا على وقته...
وهنا يطرح السؤال نفسه: متى كانت آخر مرة أخي القارئ فعلت فيها شيء لوجه الله ؟
أتمنى أن يكون جوابك ... كل يوم .

التطوع السري :

فعل الخير سرا من أسمى أشكال التطوع ففاعلهما ليس فقط يبتغي الأجر من الله ولكنه أيضا يستحي من أن يراه الخلق فيقع في الرياء ولهذا المقام أستحضر قصتين من أجمل القصص التي قد تقرأها في حياتك :
-القصة الأولى : أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر:

في أحد الأيام كان عمر يراقب أبو بكر الصديق في وقت الفجر وشد انتباهه أن أبا بكر يخرج الى أطراف المدينة بعد صلاة الفجر ويمر بكوخ صغير ويدخل به لساعات ثم ينصرف لبيته ... وهو لا يعلم ما بداخل

البيت ولا يدري ما يفعله أبو بكر الصديق داخل هذا البيت لأن عمر يعرف كل ما يفعله أبو بكر الصديق من خير إلا ما كان من أمر هذا البيت الذي لا يعلم عمر سره !!

مرت الايام ومازال خليفة المؤمنين أبابكر الصديق يزور هذا البيت ومازال عمر لا يعرف ماذا يفعل الصديق داخله إلى أن قرر عمر بن الخطاب دخول البيت بعد خروج أبو بكر منه ليُشاهد بعينه ما بداخله وليعرف ماذا يفعل فيه الصديق رضي الله عنه بعد صلاة الفجر !!

حينما دخل عمر في هذا الكوخ الصغير وجد سيدة عجوز لا تقوى على الحراك كما أنها عمياء العينين ولم يجد شيء آخر في هذا البيت فاستغرب ابن الخطاب مما شاهد؟؟!! وأراد أن يعرف ما سر علاقة الصديق بهذه العجوز العمياء؟؟!!
سأل عمر العجوز : ماذا يفعل هذا الرجل عندكم ؟ (يقصد أبو بكر الصديق)
فأجابت العجوز وقالت : والله لا أعلم يا بني فهذا الرجل يأتي كل صباح وينظف لي البيت ويكنسه ومن ثم يعد لي الطعام وينصرف دون أن يكلمني !!؟؟
جثم عمر ابن الخطاب على ركبتيه واجهشت عيناه بالدموع وقال عبارته المشهورة : أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر.

-القصة الثانية: سواد على الظهر ابن الحسين بعد الموت:
عندما مات علي بن الحسين رضي الله عنهما حملوه ليغسلوه، وبينما هم يغسلونه رأوا سوادا على ظهره فجعلوا ينظرون إلى آثار هذا السواد وقالوا ما هذا؟ وبعد فترة من وفاته رضي الله عنه اشتكت أكثر من مائتي عائلة من الجوع على أن الذي كان يطعمها في كل يوم لم يعد يظهر عليهم ومن هذه الشكاوي اكتشفوا أمر السواد في ظهره رحمه الله) ذكرها الذهبي وابن الجوزي

إحياء ثقافة التطوع لدى أبنائنا:
كل شيء عادة يتعود المرء عليها ومن شب على شيء شاب عليه، إن رزقكم الله بأطفال عليكم أن تحبوا بهم الحس التطوعي بأن تكونوا مثالا أمام أعينهم لتكونوا لهم ناقوسا يدق في ذاكرتهم عندما يحين الوقت الذي يمكن أن يتطوعوا فيه والطرق والأساليب كثيرة ... فبعد أن تضع أمامك عددا جيدا من أشكال التطوع التي بإمكانك القيام بها كل ما يتبقى عليك أن تقوم به هو ان تطبق هذا الشيء أمام أطفالك مثلا قم بالذهاب للفقراء وأحضر لهم الطعام وشرح لابنك بعد أن تخرج لماذا فعلت ذلك، خذ معك عندما تريد أن تتبرع بالدم.. خذ معك عندما تريد أن تكفل يتيما أو عندما تذهب لزيارة يتيم كنت قد كفلته من قبل.. ساعد كبار السن على عبور الشارع أمامه ... بهذه الطرق تزرع به ثقافة التطوع لتحصدها أفعالا خيرية عندما يكبر.

من أشكال التطوع :
يظن البعض أن التطوع ما هو إلا فعل، ولكن التطوع قد يضم تحت كنفه الكثير من النشاطات وإن رتبته بشكل هرمي من عندي فأقول: أفضل العمل التطوعي (بيده) على شكل أفعال ومن ثم يليه التطوع المعرفي إما بنشر العلم والتعليم (بلسانه وقلمه) أو بتطبيق الخبرات الشخصية من دون مقابل ومن ثم التطوع بالجاه فإن كان ذا منصب ومكانة تطوع بالتوسط إلى أهل الخير يعينهم على أداء أفعالهم ومن ثم التطوع بالمال وصرفه في أوجه الخير وأخيرا أن يتطوع بقلبه بالدعاء لأمة الإسلام والمسلمين .
هذا من حيث المفهوم أما من حيث التطبيق فالأوجه كثيرة كثيرة:

أن تزرع بعض الأشجار مثلاً
أن تميّط الأذى عن الطريق
أن تقف لشخص انفجرت عجلت سيارته وتساعد
أن تتبرع بالدم بشكل دوري
أن تذهب إلى مأوى العجزة أو إلى مراكز تكفل اليتامى أو المعاقين وتزورهم بشكل دوري تمسح على رؤوسهم
وتخفف من همومهم وتملأ أي فراغ قد افتقدوه
أن تحضر دورات تدريبية تلقّيها في مكان ما أو تنشرها على الإنترنت ...

والسبل كثيرة كثيرة وبالنّهاية فأن كل ما يرسم الإبتسامة على وجوه الآخرين في سبيل الخير فهو تطوع إن شاء الله ،
وأهم شيء أود التّنويه إليه أن المسلم ليس بحاجة إلى منظمة أو هيئة تنظم أعمالاً تطوعية لكي يتطوع لفعل الخير
وإنما يجب عليه أن يجد السبل بنفسه، أفلا يستطيع أحدنا أن يعرف بعض الأرامل في حيه أو أن يستدل على بعض
الفقراء في أحياء مدينته الفقيرة ويزورهم بشكل شهري يعطيهم مما أعطاه الله فالرجاء الرجاء إن التطوع ليس بحاجة
إلى منظمات تديره وكل ما يحتاجه هو قلوب مؤمنة تحب لغيرها ما تحبه لنفسها .

أستغرب انتشار بعض المفاهيم الغربية التي تنص على أن التطوع ضعيف في المجتمعات العربية بسبب عدم توفر
الدعم المادي !! وهل يحتاج التطوع إلى دعم مادي ... والله أمرهم عجيب وآخرون يقولون يغيب المجهود التنظيمي
لحملات التطوع ؟؟ !!

ولكن بعد هذه الفقرة ألم يتبين لكم كثرة وجوه التطوع وأنه باستطاعة أي منا أن يتطوع بشكل فردي أو جماعي مع
بعض أصدقائه الذين يحبون هذا الفكر أو النشاط ؟! نعم بالطبع ... النتيجة نحن لسنا بحاجة إلى هيئات أو مواقع لكي
نفعل الخير ولسنا بانتظار من ينظمنا وينظم لنا الرحلات ولسنا بانتظار الحملات أيضاً رغم شكري لمنظميها.. نحن
بحاجة إلى وازع داخلي ليس أكثر يجعلنا على حب الخير وفعله لوجه الله .

من فوائد التطوع :

- الأجر والثواب الكثير عند الله والراحة النفسية في الدنيا إن شاء الله.
- إلغاء ظاهرة الإنطواء الإجتماعي المنتشرة هذه الأيام بسبب تعقد الحياة وتنمية الروابط الإجتماعية ومبدأ الأخوة في الإسلام الذي اندثر مع الوقت .
- تهذيب الإنسان لنفسه وتنمية جانب الإيثار في نفسه الأنانية .
- حدوث توازن رباني في سد حاجات الناس المحتاجة دون ماديات .
- التكافل والتعاضد الإجتماعي .

الخاتمة:

أختم مقالتي بخبر كلام رسول الله عليه أفضل السلام وأتم التسليم ... يقول صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه
أحمد ومسلم
وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلّمه ، ومن كان
في حاجة أخيه كان الله في حاجته " رواه البخاري ومسلم
هذا والله أعلم والله ولي التوفيق.

تمهيد :

في رحلة إلى الذات وبعد أن قرأت أكثر من عشرين كتابا في ذلك القسم الذي يسمونه تطوير الذات وصلت لإستنتاج لا أدري إن وصل إليه أحد من قبلي ولكن أردت أن أشارك به الجميع لعلهم لا يقعوا بنفس المستقع الذي وقعت فيه، كتب تطوير الذات مفيدة ولكنها لا تستحق كل تلك الضوضاء التي تثار من حولها. كانت بدايتي معها عندما نصحني أحدهم بقراءة هذا الفرع الحديث من الكتب كي أصقل شخصيتي وأنمي مهاراتي ولا أنكر أنني استفدت في بادئ الأمر ولكن لاحقا تحول ما أقرأه إلى تكرار محض في تشابه بين محتوى الكتب وكل ذلك يرجع إلى أن معظم مؤلفي تلك الكتب لم يقوموا إلا بعكس تجاربهم الشخصية في قالب علمي يلفت الأنظار وقاموا بالإقتباس من علماء وفلاسفة قدامى .

سبل الخلاص :

لكل شخص منا سبيل للخلاص يعتقد الإنسان أنه ملاذه الوحيد للنجاة من شيء ما، فمنهم من كان سبيل خلاصه الشرب ليسكر فينسى للحظات ما هو فيه، وآخر يذهب إلى مشعوذ ليكذب عليه بعض الأكاذيب ويملي عليه ما يريد أن يسمعه وآخر يذهب لأصدقاء السوء يشكي لهم فيأخذوه من الضباب ليلقوه في الظلام وهكذا، وأعقلهم يتضرع الى الله ويلتجئ له ويدعوه حتى يخلصه مما هو فيه ... لقد كان أحد سبل خلاصي من مكابد الحياة كتب "تطوير الذات" ولكني لم أجد بها سبيلا للنجاة لقد كانت سفينتي تغرق وما كانت وظيفة هذه الكتب إلا أن ترمي ببعض الماء خارج السفينة ولكن السفينة كانت في غرق مستمر.

توسيع المدارك:

هذه جملة يقولها الكثيرون من رواد القراءة فيا ترى هل تفكر بها أحدكم؟! لا شك بأن القراءة توسع المدارك والمدارك هي جمع مدرك: أي ما يدركه الإنسان، والإدراك من الحكمة فقد تضع شخصين بنفس الموقف كل منهم يدركه بطريقته حسب منظومته المعرفية والفكرية، والذي أريد التنويه إليه هو أننا قد نصل إلى مرحلة معينة في حياتنا بعد أن قرأنا الكثير من الكتب يجب علينا بها إدراك ذاتنا لكي نسير في هذه الحياة كيفما نشاء لا كما الناس تشاء أو كما الحياة تشاء" وهذا ما يجله عشاق كتب تطوير الذات " فهم يقعون في دوامة شراء لا نهائية لهذا النوع من الكتب الذي يروج به مؤلفوه لبعضهم ويقتبسون من بعضهم وأحيانا يضعون قوانيننا للحياة وكأنهم خلقوها ويخترعون سننا كونية وكأنهم أبدعوا ، كقانون الجذب مثلا أو ككتاب السر الذي امتلأت صفحاته بالخزعبلات والذي وللأسف امتلأت مكتبات العرب به، ولا ينطبق على من يصدق خزعبلاته إلا المثل القائل : غريق تعلق بقشة .

طور ذاتك بنفسك:

احترمت ذاك المؤلف الذي بدأ كتابه بموضوعية حينما قال: "إن هذا الدليل الذي بين يديك نجح معي وليس بالضرورة أن ينجح معك" مخليا مسؤوليته منذ البداية من احتمالية فشلك من تطبيق ما انطبق عليه ونجح معه وهو قد ينجح معك ليس لأنه حل سحري بل لأنه الحل الوحيد الذي قمت بتطبيقه!!
ألم يسأل أحدنا نفسه لماذا لم يجد بنفسه حلا لمشكلاته بدلا من إيجادها بين الكتب ؟
يقول أحد الحكماء : "لم أجد الكتاب الذي يساعدني على حل مشاكلي فقررت كتابته بنفسي."

إن النفس البشرية تعتبر من أكثر المخلوقات تعقيدا فكيف لهؤلاء المؤلفين أن يفهموا أنفسهم وعواطفنا وردات فعلنا أكثر ما نفهمها نحن؟! فإن أفلاح الإنسان كثيرا فهو بالكاد سيفهم نفسه فإن فهم نفسه ربما استطاع فهم الآخرين.

في يوم من الأيام رميت بكتاب كنت أقرأه قبل أن أنهيه وقررت كتابة كتاب تطور ذاتي فأمسكت بقلم وأحضرت دفترًا وبدأت أتساءل محادثا نفسي وأضع حلولا لبعض مشاكلي فلم أقم في تلك اللحظة حتى كتبت عشرة صفحات ليذهلني المحتوى عندما قرأته في اليوم التالي، وقررت بعدها أن أستمّر في مناقشة نفسي في أي شيء أواجهه في الحياة مثلا متى أغضب ولماذا وكيف أتوقف عن الغضب وكيف أتجنب ما يسبب لي ذلك، متى أفرح ومتى أحزن ، متى أشعر بالنشاط وبالرغبة بالأداء ومتى أشعر بالإحباط، ماهي أهدافي القصيرة المدى والبعيدة المدى وما هي أولوياتي، ماذا أحتاج أن أزرع اليوم كي أحصده بالغد، متى جعلت الناس تريد التقرب مني ومتى جعلتها تنفر مني وكل ما أذكره مبني على التركيز والملاحظة، ولا تنسوا إخوتي أن علم النفس قائم بمعظمه على علم التجربة والملاحظة فإن كنا نحن من يخوض التجربة فلم يتبقى علينا غير التأمل في تجربتنا بعد خوضها وتدوين الملاحظات لنفهم أنفسنا بعمق .

كتابة المذكرات :

يعتبر فرويد "أبو علم النفس" أن أصح طريقة للتعبير عما تكتشفه عن نفسك في كلمات هي أن تخبر بها المحلل النفسي الذي تتعامل معه، ويرى معظم المحللون النفسيون المعاصرون أن الحديث مع النفس وكتابة المذكرات تغني عن مصارحة المحلل النفسي الذي لا يساعدك فعليا بدوره إلا على التحدث ويحفرك بانصاته الأخاذ ولغة جسده الجذابة حينما يبدي اهتمامه، والمحلل النفسي يهابه معظم العرب لظنهم بأن الذهاب له سيمس بكرامته. قمت بكتابة مذكراتي لسنة واحدة في أيام الجامعة ومن ثم توقفت لسبب أجهله ولكن بعد تخرجي وقع ذاك الدفتر في يدي بالصدفة حينما كنت أعد نفسي للرجوع إلى وطني للعمل بعد أن تخرجت، ولا أستطيع أن أصف لكم كم تعلمت من قراءة شيء كتبتة بنفسني ربما لم أعره أدنى أهمية في تلك اللحظات حينما كتبتة .

كتابة المذكرات هي الخطوة الأولى التي تضعك على طريق فهم نفسك، وطرح الأسئلة المستمرة كما لو كنت طفلا يثير فضوله كل شيء هي الخطوة الثانية التي ستجعلك بإذن الله تصعد الدرج التي تبدأ درجته الدنيا بـ"كونك لا تفهم نفسك ولا تدري أنك لا تفهم نفسك والتي تليها درجة : أنك لا تفهم نفسك ولكنك تدري أنك لا تفهم نفسك ومن ثم درجة : أنك تفهم نفسك ولا تدري أنك تفهم نفسك، وأعلاها الدرجة التي أطمح أنا وأنتم أن تصلوا إليها وهي درجة : أنك تفهم نفسك وتدري أنك تفهم نفسك .

الخاتمة :

وبالنهاية أستشهد بالحكمة الشهيرة: "ما يحك جلدك غير ظفرك" وكذلك نقول "ما بيحس بالوجع غير صاحبه" أي لا يشعر بالألم إلا صاحبه، متمنيا بالنهاية أن يكون مقالتي المتواضع هذا هو الخطوة الأولى لكم كي تفهموا أنفسكم وترتقوا بذواتكم بأنفسكم.

قال تعالى: "(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)" ، فعل التغير هاهنا عائد على صاحب النفس لا على أشخاص آخرين فلنبدأ بتغير أنفسنا بأنفسنا دون أن نعتد على غيرنا في ذلك، وأسأل الله التوفيق لي ولكم والحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، وصلي اللهم وسلم على رسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

يأبى بعض الناس إلا أن يأتوا بما لم ينزل به الله سلطانا وأن يحدثوا في ديننا هذا ما ليس فيه مجملين أفعالهم بقناع لا أصل له يسمونه بالبدعة الحسنة، أحد أغرب وأحدث البدع التي واجهتها بغير علم هي بدعة التوليد.

ماهي بدعة التوليد؟

تنتشر هذه البدعة في بعض البلاد الإسلامية التي يعكر صفو إسلامها وللأسف بالكثير من البدع، كنت في حفل عقد قراني الذي يفترض بأنه إسلامي وكانوا قد سألوني قبل الحفل بشهر أي فرقة إنشادية تريد أن نحضر لك، فقلت لهم لا فرق عندي معي لأنني لا أحب الأسلوب الإنشادي في بلاد الشام، وليت الأسلوب كان وحده كافيا ليزعجني حينما بدأ الحفل!!

بل الكلمات نفسها التي يتخلل أبيات شعرها بعض الكلام الذي أشك أنه يقع في الشرك بسبب الغلو في تقديس رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفرق إلا من رحم ربي، مضى الحفل على خير ما يرام وسررت بالزوار وبالكلمة التي ألقاها الشيوخ المدعوون ولكن في نهاية الحفل كانت المفاجأة، فقد قام بشكل مفاجئ كل طاقم الفرقة الإنشادية، فقام معهم كل المدعوون، فقامت معهم بشكل بدون قصد وانتباه وبدأ الجميع فجأة يردد الصلاة على النبي " اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله سيدنا محمد إلى آخر الصلاة الإبراهيمية " لأظهر أنا في تسجيل الحفل واقفا بصمت مع ابتسامة صفراء موجهة إلى قائد الفرقة منكرا في قلبي هذا الذكر الجماعي ولكن كما يقول المثل إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم.

بعد انتهاء الحفل حدثت أحد المدعوين من أهل العلم، وكان مدعوا ولكن لم يتسن له القدوم بسبب عذر خاص به، وأخبرته بما حصل فصعقني بحديثه عن هذه البدعة وعن عقيدة مخترعيها، وحال معظم الناس بطيب نية يقومون بها دون أن يعرفوا عقيدة مبتدعها ولماذا يقوم بها وعلى أنها بدعة أصلا.

هذه البدعة منتشرة من الناحية العملية في البلاد التي كثرت بها البدع يقومون بها بعد مجالس الذكر أو بعد احتفالات عقد القران أو بعد احتفالات المولد النبوي، فقيام المنشدين في نهاية حفل عقد قراني لسبب وهو: اعتقادهم بدخول النبي إلى المجلس، ولا عتب عليهم إذ أن كثيرا منهم يؤمن بأن الرسول حي يرزق!!
فلذلك يقوم له الجميع احتراما ويبدوون بالصلاة عليه بشكل جماعي.

وفي رواية أخرى باقتباس من أحمد الحسني في مقال له على الشبكة العنكبوتية (١): على أنهم يقومون في نهاية المولد النبوي تخليدا واحتراما لذكرى الولادة، وبناء على ما ذكر ربما تسربت هذه العادة إلى الاحتفالات بعقد القران ومجالس الذكر.

تحليل هذه البدعة من وجه شرعي:

يوجد بهذه البدعة ثلاثة أخطاء أولها وأحقها الذكر الجماعي وثانيها وهو أشنعها وهو الإيمان بدخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المجلس وثالثها هو القيام للرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي أشار بنفسه عليه الصلاة والسلام إلى كراهية ذلك في أحاديثه الشريفة:

خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير – وكان أوزنهما فقال معاوية : يا ابن عامر ، اجلس ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار" (٢) حتى الصحابة لم يرد عنهم أنهم قاموا احتراماً حتى لأشرف الخلق : قال أنس : "ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك" (٣). حتى وإن كان القيام هو تخليداً لولادته، فالقيام منكر على من يقوم بالاستدلال بالأدلة الماضية.

الخاتمة :

أختم مقالي هذا بأبيات كتبها الطبيب الشاعر ياسر العيتي (٤) في الرد على هذه البدعة:
فيم الوقوف وهذه الحركات ** ولد الرسول وكلكم أموات
ليس الوقوف هنا دليل رجولة ** في وجه ظلم ترتجى الوقفات
ليس الوقوف بذى المواضع إنما ** يقف الرجال إذا دعت حرمان
يقف الرجال إذا تأله مجرمٌ ** وعلا بأرض المسلمين طغاهُ
ما ذا ادعيتم؟ حبه وغرامه؟ ** هيهات ما بقلوبكم خفقات
وُلدتموه وقد دفنتم دينه ** ما عاد فيكم للعرين حماءُ
مع الشكر لصديقي أيمن الذي زودني ببعض المعلومات عن البدعة.
هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) من مقال : "كم قرناً تحتاج الهوية حتى تتوازن" - أحمد معاذ الخطيب الحسني المنشور بتاريخ : الثلاثاء ٧ ربيع الأول ١٤٣٠هـ

٣ آذار ٢٠٠٩ م المنشور على موقع دربنا .

(٢) رواه ابو داود وأجمع على صحته الوادعي والألباني والسيوطي

(٣) رواه الإمام أحمد

(٤) ياسر العيتي : طبيب ومفكر وشاعر وكاتب ، والقصيدة مأخوذة من ديوانه : لعيونك يا قدس ، تقديم أحمد معاذ الخطيب ، وطباعة المكتب الإسلامي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، قصيدة : ولد الرسول وكلكم أموات ، ٣٨

كلنا يعلم أن الله يمهل الظالمين ولا يهملهم , فهل تفكر أحدنا يوما في الحكمة من ذلك؟ وعلى الرغم أننا نمثل لشرع الله قبل معرفة الحكمة , ولكننا نتدبر في الحكمة من شعائره وشرائعه سبحانه , لنسبح بحمده ونعرف حكمته وعظمته سبحانه.

إن ما سأذكره في مقالي ما هو إلا مجهود شخصي , أرجو أن لا يفهم على أنه تقول على الله, أو تحديد لإرادة الله, فأنا المخلوق الضعيف الذي لا أملك إلا التأمل والتدبر, ووصف ما أراه بنفسي , لأنني لا أعلم من إرادته, ولا أفقه من حكمته شيئا , فهو الحكيم الخبير, لا تدركه الأبصار, ولا يسأل عما يفعل , وإنني بهذه الكلمات أحاول أن أقول:

إن الفوائد التي نراها من تأخير العقوبة للظالمين كثيرة وكثيرة, نذكر ما نراه منها, وما تدركه عقولنا القاصرة فنقول:

- ١- إذا أراد الله بالظالم خيرا أمهله, حتى يتدارك خطأه فيتوب إليه, ويندم على ما فعله, قال تعالى (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة: ٣٩

وقد أرسل الله نبيه موسى عليه السلام إلى فرعون وقد ظلم وزاد في ظلمه حتى طغى , فقال تعالى:(اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَنذَرُ أَوْ يَخْشَىٰ) طه : ٤٣ ، ٤٤ فالآية الكريمة توضح إمكانية رجوع هذه الطاغية, بإرسال الرسل إليه لينصحوه, وقد سمع أكثرنا بقصة إبراهيم بن أدهم, الذي كان يتسور البيوت ويسرقها. فتسور بيتاً مرة, فرأى صاحب البيت يقوم الليل ويقرأ قول الله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله..), فقال: قد أن يا رب.. وتاب إلى الله

- ٢- وإذا أراد الله بالظالم شرا استدرجه, ومدّ له, ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر, عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته, ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) هود: ١٠٢ رواه البخاري

٣- إن الله يُمهّل للظالمين ليسلط بعضهم على بعض, وكثيرا ما نسمع خطباء المساجد يقولون " اللهم أهلك الظالمين بالظالمين " , قال عز من قائل : (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأنعام : ١٢٨ , فما من ظالم إلا ويبتلى بأظلم منه لنجد في النهاية أنهم يفتنون بعضهم البعض في الدنيا , وينالون أشد العذاب في الآخرة.

٤- بإمهال الظالم يفتح الله على عباده المسلمين بابا من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقال رجل : يا رسول الله , أنصره إذا كان مظلوما , أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال : تحجزه , أو تمنعه , من الظلم فإن ذلك نصره" رواه البخاري

٥- عندما يُمهّل الله الظالم, فإنه يظلم كثيرا من الناس. ولعل في ذلك بابا من أبواب زيادة أجر المظلومين. إن صبروا على أذية الظالم, فإن كان مسلما وعفوا عنه كان لهم أجر كبير, كما قال تعالى " فمن عفا وأصلح

فأجره على الله " وعندما عذب الإمام أحمد في فتنة القرآن قال لابنه: يا بني مررت بهذه الآية " فمن عفا وأصلح فأجره على الله " فنظرت في تفسيرها فإذا هو إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى لا يقوم إلا من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا" فسامح الإمام أحمد كل من عذبه من الميتين وقال لابنه " وما على رجل ألا يعذب الله أحدا بسببه" (تهذيب الكمال ج ١ ص ٤٦٤)
ولنعلم أن الله عدل يحب العدل فإنه يوم القيامة يقتص من الظالم فيأخذ من حسناته فإن لم يكن لديه حسنات أخذ من سيئات المظلوم ثم طرحت عليه , لتضاف إلى سيئاته.

٦- إن الله يؤخر عذاب الظالم حتى يشعر الناس بالشر ويعرفوه , عندئذ يلتجئون إلى ربهم فيدعونه , ليكفيهم هذا الشرّ , فلو عوقب الظالم فور ظلمه لما شعر الناس بالشر ولما خافوا من الظلم والظالمين ,
إن الله سبحانه على كل شيء قدير , وقادر على أن يبطش بالظالمين لحظة ظلمهم , ولكنه سبحانه له في تأخير عقوبتهم حكم كثيرة , لن نحصيها قال تعالى : (.... وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) الرعد : ١١

وقبل أن أختتم كلمتي , أذكر قصة تبين تساؤل أحد الناس عن سبب إمهال الظالم , تقول القصة باختصار:
مرّ رجل على قصر الحجاج بن يوسف فرأى رجلاً مصلوباً قد عذب عذاباً شديداً , فرفع بصره إلى السماء وقال : يا رب حلمك على الظالم أضرّ بالمظلوم , وأشار بيده إلى الرجل المصلوب . ثم ذهب هذا الرجل إلى بيته فنام . فرأى في المنام منادياً يقول له حلمي على الظالم جعل المظلوم في عليين.

الخاتمة:

وفي النهاية أقول: إننا مهما حاولنا أن نكتشف عن واسع حكمته , في أي تشريع من تشريعاته , فإننا لن نستطيع معرفة إلا القليل , فما أوتينا من العلم إلا القليل , هذا ما كتبتّه , فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي وأستغفر الله وأتوب إليه . (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) البقرة : ٣٢ .

واقراءناه...

كتاب نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان له ولصاحبه ولمن اتبعه هدى إلى يوم الدين، كتاب كان هو الوحيد بين أيدي الصحابة تعلموه وعملوا به وعلموه لمن خلفهم وفتحوا به العالم .. فإن كنا دائما ندافع عن ذلنا بذكر أمجادنا جيل الصحابة والتابعين فماذا يا ترى كان ينبع علومهم ... "كان القرآن النبع الذين يستقون منه ويتكيفون به ويتخرجون عليه ولم يكن ذلك كذلك لأنه لم يكن للبشرية يومها حضارة ولا ثقافة ولا علم ولا مؤلفات ولا دراسات كلا فقد كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال أوربا تعيش عليه أو على امتداده . وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية ومنطقها وفلسفتها وفنها وهو ما يزال ينبوع التفكير الغربي حتى اليوم وكانت هناك حضارة الفرس وفنها وشعرها وأساطيرها وعقائدها ونظم حكمها كذلك وحضارات أخرى قاصية ذلك الجيل استقى إذن من ذلك النبع وحده فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد ثم ما الذي حدث ؟

اختلفت الينابيع صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية فلسفة الإغريق ومنطقهم وأساطير الفرس وتصوراتهم وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم وعلم الكلام كما اختلط بالفقه والأصول أيضا . وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل فلم يتكرر ذلك الجيل أبدا " ... مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي نعم لم يقرأوا كتاب غيره ولم يعملوا بكتاب غيره وفتحوا أصقاع العالم وشقوا المحيطات به، كانت طريقتهم بأن يحفظوا عشر آيات ويعملوا بها فإن انتهوا من تطبيقها حفظوا عشر آيات أخرى ... وهنا يتضح لنا الفرق بين الحفظة من الصحابة وبين حفظة هذه الأيام ...

أحد شفعائك يوم القيامة من دخول جهنم ومع ذلك تجده في كل بيت ولكنه وللأسف في بيوت كثيرة يكتسيه غبار يكاد يخنقه ... وتجده هذه البيوت ملتهية بقراءة وحفظ مزامير الشيطاني ... فعلا لقد نجح الشيطان في وعده وأغوى كثيرا من الناس للسير على خطاه...

"تأمل بسيط مؤلم" حاولت مرة من المرات أن أحصي عدد الأغاني التي حفظتها في تلك الأيام الغابرة التي كنت أستمع إليها إلى الأغاني فوالله ما استطعت لكثرتها ... وهنا تأتي الصدمة ... أنا أراهنكم بأن محصله كلمات الأغاني التي تحفظونها قد تتجاوز عدد صفحات القرآن ... واحسافة ... هل حاولت ... بل هل استطعت إحصائهم ... كم ستكون خجول من ربك إن سألك نفس السؤال ... كم ستكون مهانا إن سألك ألم يتسع لعقلك مكاننا للقرآن بدلا من مزامير الشيطان؟؟

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها" قال الترمذي والألباني حسن صحيح ، الحديث في جامع الترمذي الجزء الخامس صفحة ١٧٧. فأين ستقف أخي الكريم ... ماذا لو قيل لك غني .. فمزلتك في جهنم عند آخر أغنية تغنيها ... فأين ستكون ؟

قال تعالى: (طه* مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَحْشَى) ... به قاد الأمة به فتح البلاد ونشر الإسلام، وبه نسعد بالدنيا....

وإني إن ذكرت هنا بفضل القرآن فأنا لا أسألكم حفظه فقط ... وإنما أسألكم تدبره ... أتمنى أن يصبح معيار التقييم بيننا بأن يكون بدلا من كم جزءا حفظت من القرآن أن يكون كم جزءا تدبرت من القرآن ... قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد : ٢٣ وإن كان كم جزءا حفظت وتدبرت كان ذلك أعظم وأفضل...

أتذكر الآن شخصا كان في حياتي في يوم من الأيام انصدمنا أنه لا يعلم فقه الموضوع فقد توضحا أمام أحد أصدقائنا ناسيا ركن ومقدما ركننا على آخر .. وهكذا قررنا أن نختبر مدى معرفته بكتاب الله فقلنا له سنقول لك أسماء سور من القرآن وما عليك إلا أن تعطي جوابا بنفي وجودها أو بإيجابية وجودها ... وهنا كانت الصدمة أكبر.

فبأي شكل من الأشكال سيكون هذا النوع من الشباب فاتحا أو مثالا كأمثلة الصحابة والتابعين ... لم أذكره بقصد السخرية أو الشتمات ولكن لأظهر الواقع ليس إلا ... أسأل الله له الهداية والثبات هل باستطاعتنا أن نعيد أمجادنا ؟

لا بد أن نرجع ابتداء إلى النبع الخالص الذي استمد منه أولئك الرجال . النبع المضمون الذي لم يختلط ولم تشبه شائبة نرجع إليه نستمد منه تصورنا لحقيقة الوجود كله ولحقيقة الوجود الإنساني ولكافة الارتباطات بين هذين الوجودين وبين الوجود الكامل الحق : وجود الله سبحانه . . . ومن ثم نستمد تصوراتنا للحياة وقيمنا وأخلاقنا ومفاهيمنا للحكم والسياسة والاقتصاد وكل مقومات الحياة.

ثم لا بد لنا من التخلص من ضغط المجتمع الجاهلي والتصورات الجاهلية والتقاليد الجاهلية والقيادة الجاهلية في خاصة نفوسنا . . . ليست مهمتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا أن ندين بالولاء له فهو بهذه الصفة . . . صفة الجاهلية . . . غير قابل لأن نصطلح معه . إن مهمتنا أن نغير من أنفسنا أولا لنغير هذا المجتمع أخيرا.

وسنلقى في هذا عنتا ومشقة وستفرض علينا توضيحات باهظة ولكننا لسنا مخيرين إذا نحن شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول الذي أقر الله به منهجه الإلهي ونصره على منهج الجاهلية. (من أجل ذلك كان لا بد للعاملين من أجل الدعوة الإسلامية أن يتعاونوا جميعا على الخلاص من كل ما هو جاهلي مخالف للإسلام ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) . فإذا هم فعلوا ذلك فقد وضعوا الأساس لقيام المجتمع الإسلامي ... هذا كان جواب الحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار.

هذا والله أعلم والله الموفق

خواطر في الوهم الأول

بوح عن صدى شعور كان يتصادم بين ضلوعي ... في حب أنظر له الآن بسخريه لأنه كان من طرف واحد ولأنه بدأ بوهم فتطور الوهم ليصبح حقيقة في عالم الخيال ... ولكني اعتبرته درسا مفيد ... فلا يتعلم الشخص إلا من المصائب التي تصيبه.

والحب ليش شخصا يختاره المرء .. فكثير من أولئك الذين يلعنون الحب ولا يعترفون به بليلة وضحاها تراه مأخوذ على أمره في غرام سلب عقله ... فإذا ذكرته بمقولاته دار ظهره لك مستأنسا بقصته الرومانسية ، من حظ الرجال أن جعل الله لهم قلبا كبيرا يتسع للكثير ...

أول حب

مضى علي ثمانية عشر ربيعا من الدهر لأرى العذراء التي أحببتها من النظره الأولى , كان قلبي لي وبات بين ابتساماتها و عيونها التي تحكي قصص حزينه ونظراتها العذبه المعذبه , نظرات قد تجعلك أسعد الناس إن كانت لك إن كنت تنتظرها أو تجعلك أتعسهم مثلي تماما.

والأحزن من هذا أن سحرها جعلني أفقد كل جراتي لم أستطع أن أكلمها، بكت علي الطيور في تغريدها على ما يجري وقالت هل من رساله أوصلها لك قلت قلت لا قد فات الأوان , كتبت الكثير بها حتى عاتبنتي أقلامي

حتى أتى القدر بعد زمن ليخبرني وبكل وقاحه من دون شفقه أو رحمه : إنها ليست لك ليست لك. فأصبحت كالمجنون أنادي بإسمها في ظلام الليل ... لعلها تسمعي أتوقع أن تنساني ولكن لن أنساها ما حبيت.

سؤال بلا جواب

لما قدر لي أن أراها أن تقع في قلبي من النظره الأولى
هل هذا غياب؟ أم هذا ابتلاء؟
هل كان ذنبي أم ذنبها؟
نقشت صورتها على قلبي كما تنقش صورته الأم في مخيلة ولدها.
ويتدخل القدر كما جمعي بها أبعدني عنها.
والقلب المجروح لن ينساها ... لن ينساها ولو التأمت الجروح
لن ينساها حتى يتوقف نبضه!! لكنه يتمنى لها الخير دائما.
ويستمر السؤال بلا جواب
هل هذا غياب ؟ أم هذا ابتلاء

غريب

قد جرحوا شعوري بكلام قليل ... كلام ثقيل
قالوا ستتساها كيف؟ لا يهم وستمر الأيام وتضحك على نفسك
الحب حق ولكن ليس على طريقته بدأت أقتنع أن الحب قبل الزواج
كذب وأحلام في الأنام قلت معلنا الإخلاص:
لا حب من بعدها ... ولكن كلامكم غريب قد أكون أنا الغريب وقد تكونوا أنتم
سأنتظر ما ينتظر البشر...
سأنتظر القدر ... و لآخر الدهر.
بعد ٣ سنوات عقت على هذه الخاطرة بـ:
عانيت لا يمكنني الإنكار
كلما رأيتهاكلما رأيت شبيها لها، كلما سمعت إسمها
ارتجفت وانكسى وجهي بلون أصفر مرت الأيام و فعلا
ضحكت على نفسي . . . ولكني لم أندم
كان درسا من أصعب و أجمل دروس حياتي
ولكن مرت ونسيتها هذه هي سخرية القدر

من أنت

سألتني من أنت ؟ ماذا تريد ؟ قلت لا تعرفيني , أنا الذي كلما رأيك ابتسم وتمنى لك الخير , أنا المهند أنا الذي
مذ رأيك أول مره أحببتك بل عشقتك أنا الذي شغل باله بك بقدر ما ينشغل بال الأم على ابنها ولكني غبي لأنني
فعلت بنفسك كل هذا , لكي أخفف عيناك عن مرآكي يا حسناي تركت الجامعة ولكن مازلت اعذب نفسي و أنا
أراكي في أريد تخيلي معي يا معذبتني يا من اهترت أحذيتي وأنا أتتبع خطواتك سأترك أريد بمن فيها من أصدقاء
أصبحت هذه المدينة محط ذكرياتي البائسه الذكريات الحزينه الأليمه بأول حب فاشل و أول سنه جامعيه فاشله
سأرمي الماضي خلفي سأذهب لعمان لأسكنها أرضا بعيدة عنك فاتحا صفحة جديدة . عرفتي من أنا.

غررتي المظاهر

ملاك على الأرض يمشي , عيناه تلازم الأرض
خجلا نواجهه لا تظهر عند الإبتسام
عجبا لما أرى مثله في هذه الأيام
حدثت نفسي : إنها فتاة الأحلام
ملاك سلب عقلي وهز كياني رغم تجربتي وقعت
كفن الخوف من حولي مزقت
فكرت ... فكرت ... وفكرت
وعندما قررت ... تدمرت
لا أكذب على نفسي نعم انصدمت
ربما تسرعت
ولكن رحمة الله كانت أقرب
لينكشف قناع المظاهر
ليصبح شخص عابر
ولأبقى مكسور الخاطر
ولكن غررتي المظاهر غررتي المظاهر.

الخاطرة الأخيرة

لن أقول بأنك يا *** أنك بنظراتك قد قتلت رجلا لو عاش
لكان أفضل مثال للزوج الصالح والأب الرحيم والصديق الوفي وكان خير الناس للناس جميعا
بل سأقول بأنك أحبيتي وأشكرك ، أحبيتي لأعرف منطق الحياة أكثر لأنظر لها من منظور أوسع
والأجمل من كل هذا ... لأعلم كم كنت غيبا.

علاقة ولكن لها نهاية

أحبها كثيرا ولكنها تكرهني
ارتبطت معها لأربع مرات ولكن علاقتنا لم تتج ... وها أنا أحاول للمرة الخامسة الآن
كتبت بها أربعة دفاتر ... وها أنا الآن أكتب الخامس
كم تملك قلبا متحجرا
أهانتي كثيرا ومع ذلك لم أسحبها من حياتي ولم أجعل لها بديلا
أحس نفسي ماء و أحسها نارا
أتمنى أن تتج علاقتنا في هذه المرة ! وإلا تدمر مستقبلي
أتوقع أنكم مستعدون لدفع نصف عمركم لمعرفة هذه الفتاة الظالمة ؟
إنها مادة الرياضيات*
*كنت اعني مادة التفاضل والتكامل والتي رسبت بها في الجامعة أربعة مرات، ليس لفشلي بالرياضيات فقد كان لدي أربعة
مواد أخرى نجحت بها كل ودرجات عالية وكانت تلك المواد (الإحصاء ، الإحصاء التطبيقي، بحوث العمليات ١ & ٢)

أنطلق يا قلبي

أنطلق يا قلبي عاديا ... فلن يقاطعك أحد
أبحر في صدور الناس وصارع أمواجه وكن شامخا إلى الأبد
وحلق في السماء عاليا ولا تحزن إن لم يقرأ خطك أحد
فأمة إقرأ لا تقرأ كالغناء لن تثبت وقت الشدد
يدي معك وعقلي فلا حاجة لك دونهما من سند
امضي و ترنح فوق الورق وارتجي الخير والتوفيق من الأحد الصمد

الخاتمة :

أسأل المولى عز وجل أن ينفع به قارئه فيما أصبت ويغفر لي وإياهم فيما أخطأت ...
هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...
قال تعالى : (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود : ٨٨

للمراسلة وطرح الآراء :

m.sbeai@gmail.com